



الكتاب العربي السعودي ٦٩

أبو تراب الظاهري

جمال الأقلام



الطبعة الأولى
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

جدة - المملكة العربية السعودية



الكتاب العربي السمودي ٦٩

أبو تراب الظاهري

لمعان الأقلام

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
جدة - المملكة العربية السعودية

طبع في مطبع دار البلاد - جدة

جدة - ص ٠ ب : ٧٦١٤

ت : ٦٧١٩٧١٥ - ٦٧١٩٢٨٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشر

تَهَامَة

حديقة - الممكة لغوية سعودية
ص ب ١٠٥١ - هاتف ١٠٥٥٥٥٥

جميع الحقوق لهذه الطبعة محفوظة للناشر

— لِمَا الْأَقْلَامُ —

الافتراء

قال البتراب :

ليست نفسي ترعب أن أهدى كتاباً مثل هذا
إلى من أراه قاسماً غير خائب ، وإنما أنا أفلج به حجة
من زعم أنه علة ، وغلا ، وشققة مفروضة عند من يعرفه ، وهم
محفوظون من أدلى بدلوه

وكتب
البتراب الزاهري

في ١٤٩/١١/٢٠ عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على نبيه
المجتبى وعلى آله وصحبه وأزواجه وسلم تسليماً كثيراً .
قال أبو تراب : أوماً الىّ بعض من أثق بخلته إلى تضمين هذه المقالات
التي أكتبها في المجلات والصحف اليومية شيئاً مما يختلج في خاطر من
الصواب اللغوى ، فصغاً إليه فؤادى لأن في هذا فائدة السعى ، وما انغرس
في خلدى مما اشتغلت به وأشرب به قلبى ، وهفاً إليه هواى ، لأن قارىء
الصحف يمرق من الخطأ مروق السهم من الرمية ، ثم عليه عين كائلة
تسوّغ له الغلط من أجل إحسان النشر ، ولا يدرى أن نواحى الجرائد غير
محروسة ولا بيضتها محوطة ، وهو مع ذلك ملول سؤوم ، كثير الإهمال
والإمهال ، لا يعنى بالبحث ولا السؤال ، كأنما سكن هو وعقله الجنة التي
وعد بها المتقون يوم الزلقى ، فأنا أقول لصاحبى هذا : إنى لهؤلاء لسديد
المذهب ، نصيح الغيب ، وسواء عندى أقاموا أودهم على تركينى أم تغبشوا
وتحبشوا ، فقد جاءهم البيان المعتمد والتصحيح المعتصر وسميت كتابى هذا
(لجام الأقلام) وبالله التوفيق ...

قال أبو تراب : ويحسن بنا في معرض الملاحن والأخطاء والتصحيفات
وتقويم اللسان أن ننشد أسيحابنا قول إسحاق بن خلف البهرانى :

النحو يصلح من لسان الألكن والمرء تعظمه إذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

وقول على بن بسام :

رأيت لسان المرء رائد علمه وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه يخبر عما عنده ويبين
على أن للأعراب حداً وربما سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

وقديماً عنى العلماء باصلاح اللحن ، ووضعوا في ذلك كتباً من أهمها كتاب
لحن العوام للكسائي ، ولحن العامة للفراء ، وما يلحن فيه العامة لأبى عبيدة ،
وما يلحن فيه العامة للأصمعي ، وما خالفت فيه العامة لغات العرب للقاسم بن
سلام . وما يلحن فيه العامة لأبى نصر الباهلي ، واصلاح المنطق لابن
السكيت ، وما يلحن فيه العامة للمازني ولحن العامة لأبى حاتم السجستاني ،
ومن كان يلحن من النحاة لأبى زيد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، ولحن العامة
لأبى حنيفة الدينوري ، وما يلحن فيه العامة لأبى الهيثم ، والتنبيهات على
أغاليط الرواة لأبى القاسم على بن حمزة البصري ولحن العامة للزبيدي ، والتنبيه
على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الاصبهاني ، وما يقع فيه التصحيف
والتحريف لأبى أحمد العسكري ، ولحن الخاصة لأبى هلال العسكري وتثقيف
اللسان لأبن مكى الصقلي ، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري ،
وما تلحن فيه العامة للكفرطابي ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقي ،
والمدخل إلى تقويم اللسان لأبن هشام اللخمي ، وتقويم اللسان لأبن الجوزي
وهذه الكتب من العلم القديم وليس سبيلها ما يلحن فيه الناس اليوم فان لحنهم
جهل وتصحيحه أجهل منه ولحن القدامى كان علماً وتصويبه كان أعلم منه لأن
عامتهم كانوا أفضل من خاصتنا ، وما نطقوه خطأ هو عندنا صواب دارج .

قال العسكري : كان الناس فيما مضى يغلطون في السير دون الكثير ،
ويصحفون في الدقيق دون الجليل لكثرة العلماء وعناية المتعلمين ، فذهبت

العلماء ، وقلت العناية ، فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون ، وما يسقطون أكثر مما يضبطون .

قال ابو تراب : هذا وهو يذكر حال عصره في القرن الرابع فكيف لو رأى أبناء زماننا هذا الذين لا يحسنون حتى قراءة كلام عادى فضلا عن أسماء وتراكيب اللغة ، ولم يقصر معهم علماء العصر فظهرت كتب في تقويم اعوجاجهم الذى لا يشبه ما كانت تعنى به كتب المتقدمين ، وانما هو من طينة الخبال فكان من تلك الكتب . عثرات الأقلام ، ولغة الجرائد لليازجى وأغلط اللغويين لانستاس الكرملى إلا أنه تعقب القدماء وتذكرة الكاتب لأسعد داغر والغلط والفصيح لأبى الخضر منسى ، واللغة الصحيحة لكاتب لبنانى ومعجم العدنانى ، وقل ولا تقل لمصطفى جواد ، والكتابة الصحيحة لزهدى جارا الله ، وبعض هذه الكتب تافه لا قيمة له وأن كبر حجمه ، وقد تعقبت بعض ذلك فى كتابى الموسوم بكبوات اليراع كتبت منه نحو ثلاثة أجزاء على رغم كثرة مشاغلى وانصرافى لكتابة سير الصحابة الذى أكملت منه سبعة أجزاء وأنا شارع فى الثامن هذا إلى مشاغل الحياة الأخرى التى تكبل طوق الإنسان ، وإذا تكاثرت الظباء فما يدرى خراش ما يصيد . نسأل الله السداد والتوفيق .



النبط والأنباط

قال أبو تراب : ذكر لي أن بعضهم استحسن تسمية شعراهل البادية الذى يدخله اللحن وهو موزون مقفى بالشعر البدوى ، وزعم أن تسميته بالشعر النبطى لا أصل لها . وسألنى ماذا تعنى كلمة (النبط) ؟ وكان فى المجلس الشاعر المفلق المبدع البارع المؤرج الأستاذ محمد حسن فقى فقال : الظاهر أنهم عرب البادية والأنباط منهم ، قلت : نعم هم أخلاط من العرب عملهم الفلاحة ومساكنهم مضارب البدو ، لا ينتمون إلى قبيلة معينة فكل شعر جاء على غير نهج الفصحى نسب إلى هذه اللفظة لأنها تعنى الظهور بعد الخفاء فى أصل الاشتقاق ، ثم اطلقت على ما لا يدرك غوره وقدره وعلمه ، وكذلك الشعر الذى لا يتقيد بالقواعد مختلط لا يكتنه كنهه ، فالظاهر عندى أن الكلمة أطلقت على هذا المسمى من هذه الجهة ثم أردت أن أكتب ما دار بيننا للقراء فراجعت فاذا « المعجم الوسيط » الذى أخرجه مجمع اللغة العربية يقول ما قلنا ، ويدور حول ما درنا ، قال : الأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين : أحدهما آرامى والآخر عربى . كانت لهم دولة فى القرن السابع قبل الميلاد وسقطت فى أوائل القرن الثانى بعد الميلاد وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبى الشرقى من فلسطين إلى رأس خليج العقبة وكانت عاصمتهم سلع أى الصخرة وهى التى سماها اليونان (بطرة) وسموا البلاد كلها (أريباطرا) أى بلاد العرب الصخرية . قال : والأنباط أيضاً : المشتغلون بالزراعة . ثم قال : واستعمل الأنباط أخيراً فى أخلاط الناس من غير العرب ، قال : وكلمة نبطية أى عامية ، قلت : فالرأى الذى ذهبنا إليه هو هذا ، فالنبط يطلق على الاخلاط والعامية من الناس

وأهل البادية هم عوام الناس المختلطون ، فالشعر النبطي يعنى الشعر العامي المختلط بين التقيد بالوزن الشعري والقافية وبين التفلت من الأعراب وتصريف الصيغ ، وقال الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة ومنه قيل : تنبط الرجل أى تشبه بالنبط في سكنى البلاد واتخاذ العقار والملك فيها ، وتنبط أى انتمى وانتسب إلى النبط . وكذلك استنبط الرجل أى صار نبطياً وتشبه بالنبط ، والنبط جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقيين أو سواد العراق وهم الأنباط ، واحدهم نبطى ونباطى (مثلثة) وأنباطى ونباط (كيمنى ويمانى ويمان) وكان لهم في قديم الزمن دولة ومدنية .

قال : ثم استعمل هذا اللفظ في أخلاط الناس وعوامهم قلت : وهذا هو الذى عنيناه وإليه رمينا وبه قلنا ، فالشعر النبطي شعر عامي مختلط جاءت تسميته بذلك من هذا الوجه من الاطلاق . وفي محيط المحيط للبستاني : النبط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين ، قيل : سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء ، وإنما سمي أولاد شيث أنباطاً لأنهم نزلوا هناك ، قال : هذا أصله ثم استعمل هذا اللفظ في أخلاط الناس وعوامهم ومنه قيل : كلمة نبطية أى عامية ، ويقال لهم أيضاً : نبيط . وفي كلام أيوب بن القرية قال : أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبط استعربوا . قلت : ومادة هذه الكلمة قرآنية فصيحة ، وليس هذا موضع ذكر معانيها بالاستيعاب وإنما أشرنا إلى اشتقاقها وأصلها آنفاً .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : قال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن ببيعة أعرب أنتم أم نبيط ؟ فقال : عرب استنبطنا ونبيط استعربنا ، ومنه قول أبي العلاء المعري :

أين امرؤ القيس والعدارى إذ مال من تحته الغبيط
استنبط العرب في الموامى بعدك واستعرب النبيط

صورة الهمزة المتوسطة في الكتابة

قال أبو تراب :

سألني أديب فاضل ذو جد وحنم ، دؤوب على اقتناص الشوارد ، واستنزال العصم من المعازل والقنن هو حسين البغدادي فقال : كيف تكتب همزة كلمة (شؤون) ؟ قلت : فيها مذهبان أحدهما كتبها على كرسي الواو ورسم واو أخرى بعدها هي واو الجمع ، والثاني حذف واو الجمع وكتبها على كرسيها فقط وكرسيها الواو على الاطلاق وقد نص على ذلك الدسوقي في شرح المغني لابن هشام قال : رعاك الله أن بعض الصحب عندنا بادارة الأوقاف بمكة يصرون على كتبها على النبرة وهي السنة التي تكتب عليها وهي مكسورة وقبلها يتحرك مضموم فيغلب المكسور على الضم (كسئل) فيكتبون هكذا (شئون) فما الوجه ؟ وهم يزعمون أن هناك قاعدة املائية تجيز هذا ، قلت : كلاً بل ران عليهم وما جيل هذا الزمان إلا خباط عرفجة وعلى خبرتهم غشاء ، يستصوبون كل غلط ومعارفهم هواء ولا يجيز كتابة الهمزة كما وصفت ، إلا خبل لأنها متحركة وقبلها متحرك فالإجماع على أنها تكتب حينئذ على الحرف الذي يلائم تسهيلها فالضم يلائم الواو فلا تكتب على غيرها ابداً ، ألا ترى كيف تكتب : (رؤوس) على حرف حركتها ، وتكتب (فئة) على كرسي الياء لأن ما قبلها مكسور و (مؤجل) على كرسي الواو لأن ما قبلها مضموم وإن كانت هي مفتوحة . قال لي الصهر العزيز : ومن ذكر هذا ؟ قلت ابن الحاجب في الشافية والرضي الاسترابادي والجاربردي في شرحها ، وغير هؤلاء من علماء الصرف قال : أكتب لنا هذا في « موزونك ومخزونك » لعل الله ينفع به المحررين في دواوين الكتابة ؟ قلت : اني لذلك

فاعل وها أنذا أفى بوعدى ، وأدلى بحجتى وكأنى بصاحبى يقول لى :

فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه

ونص ابن الحاجب أن الهمزة المتحركة التى قبلها متحرك تكتب على نحو ما يسهل فلذلك كتب نحو مؤجل بالواو ونحو فئة بالياء وكتب نحو سأل ، ولؤم ويثس ، ومن مقرئك . ورؤوس بحرف حركته ، هذا فلفظ (شؤون) المبحوث عنه متحرك الهمزة ، وهى مضمومة وقبلها متحرك وهو مضموم أيضاً فكتابتها على الواو محتمة ، نعم جوزوا حذف واو الجمع الثانية تخفيفاً فكتبوا (شؤن) وذكره الدسوقي فى شرح المغنى - وجوزوا أيضاً كتابة (رؤوس) بحذف كرسى الواو فكتبوا « رؤس » نص عليه الرضى فى شرح الشافية قال : وقد يتركون صورة الهمزة التى بعدها الواو إذا كان حق الهمزة أن تكتب واواً لولا ذلك الواو نحو « رؤس » هذا وساغ هذا هنا لأن الراء من حروف الانفصال لم تلتزم مع الهمز بخلاف الشين فانها من حروف الاتصال التأمت مع الهمز فالمفرد شأن والهمز متصل والجمع شؤون لم تنفصل الهمزة فيه عن جارتها الشين فلم يتسن حذف واوها التى تكتب عليها كما تسنى ذلك فى رؤس فكتبوها على واوها وكتبوا معها واو الجمع هكذا (شؤون) وجوزوا حذف واو الجمع إذ لم يتأت حذف واوها هى للتخفيف لأنه غير ممكن لأجل الاتصال فحذف واوها واحلالها على النبرة وإبقاء واو الجمع خطأ كما درج عليه العامة وصورته هكذا (شئون) لأن الهمز أصل الكلمة والواو علامة الجمع طارئة ، هذا حكمها وهى واقعة وسط الكلمة وليراجع من شاء للتفصيل كتب المتقدمين ففيها الغنية عن القيل والقال والجدل الممحال ، وأما حكمها وهى طرف الكلمة فهذا مالمسنا بصدده الآن ، ومالم يقع عنه السؤال ، وأنشد السائل الكريم قول من قال :

خذها اليك وصية لم يوصها قبلى أحد
غراء حاوية خلا صات المعانى والزبد

نَقَّحْتَهَا تَنْقِيح مِنْ مُحَضَّصِ النَّصِيحَةِ وَاجْتَهَدَ
فَاعْمَلَ بِمَا مِثَّلَتْهُ عَمَلَ اللَّيِّبِ أَخَى الرُّشْدِ
قال أبو تراب :

وسألني بعض من يفضّ لطائم النثر من كلامنا وما هو بالعابث
ولا المستهزىء بعمائم الرجال ، وقد قرأ فيما سبق ما كتبناه في رسم الهمزة المتحركة
المتوسطة المتحرك ما قبلها فاستدعاه ذلك فهب سائلاً قاعدة في رسمها لاتند
عنها سائراً حوالها ، فنحن في هذه الاجابة العاجلة نودعها هذه اللقائف ونسوقها
إليه شرباً من تسنيم ، لحبه العربية وولعه بضوابطها رسماً ونطقاً ونعظمه إذ لم
يسمح ببوح اسمه من الله عليه بامتداد الأجل وفتح عليه استصعاب ما استغلق
فاستمعوا لفتوى أمام التصريف والنحو ابن الحاجب قال في شافيته :

الهمزة أول ووسط وآخر ، أولاً : ألف مطلقاً ، نحو (أحد) ، (وأخذ)
و (ابل) ، والوسط : أما ساكن فيكتب بحرف حركة ما قبله مثل يأكل ، ويؤمن
ويئس ، وأما متحرك قبله ساكن ، فيكتب على حرف حركته مثل : يسأل ،
و (يلؤم) . و (يُسئِم) ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل أو الادغام
ومنهم من يحذف المفتوحة فقط ، والأكثر على حذف المفتوحة بعد الألف نحو
(ساءل) ومنهم من يحذفها في الجميع ، وإما متحرك وقبله متحرك ، فيكتب على
نحو ما يسهل ، فلذلك كتب نحو : (مؤجل) بالواو ، ونحو (فئة) بالياء وكتب
نحو : (سأل) و (لؤم) و (بئس) و (من مقرئك) ، و (رؤوس) بحرف
حركته وجاء في (سئل) و (يقرئك) القولان ، والآخر إن كان ما قبله ساكناً
حذف نحو خبء وخبأ وإن كان متحركاً كتب بحرف حركة ما قبله كيف كان ،
نحو (قرأ) و (يقرىء) و (وردؤ) و (لم يقرأ) و (لم يقرىء) و (لم
يردؤ) والطرف الذي لا يوقف عليه لاتصال غيره كالوسط نحو : (جزؤك)
و (جزأك) و (جزئك) ونحو : (ردؤك) و (وردأك) و (ردئك) ونحو
(يقرؤه) و (يقرئك) إلا في نحو (مقروءة) و (بريئة) بخلاف الأول المتصل

به غيره نحو (بأحد) و (كأحد) و (لأحد) بخلاف (لئلا) لكثرتيه أو لكرهه صورته وبخلاف (لئن) لكثرتيه وكل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف نحو (خطأ) في النصب و (مستهزون) للبس وبخلاف نحو (مستهزين) في المثني لعدم المد ، وبخلاف نحو : (حنائى) فى الأكثر للمغايرة والتشديد وبخلاف (لم تقرئى) للمغايرة واللبس .

وفى مختارات أحمد تيمور أرجوزة للأديب المكى محمد شكرى أفندى المتوفى

سنة ١٣٣٣ هـ فى رسم الهمزة قال فيها :

بالألف اكتب همزة توسطت	إن فتحت أو سكنت فتحاتلت
أو فتحت بعد سكون إن يصح	وفى الأخير رسمها ياء أبج
بالواو إن ضمت وجاءت بعد ضم	أو تلو فتح أو سكون ترسم
وإن تكن عقيب ضم فتحت	أو سكنت بالواو أيضاً رسمت
مكسورة بالياء حيث الصدر	ضم أو الفتح سكون الكسر
وإن تكن مضمومة أو سكنت	عقيب كسر رسمها ياء ثبت
قاعدة لكل همزة أتت	ساكنة بعد التى تحركت
ترسم بعد همزة محرقة	صورة حرف جنس تلك الحركة
وترسم الهمزة ليس إلا	إن ألفا فى الرسم جاءت قبلا
أو إن تكن مضمومة أو فتحت	وقد أتت من بعد واو سكنت
أو إن تكن مطلقة فى الحركة	من بعد ياء لم تكن محرقة
وبعضهم يرسمها بنبرة	صغيرة ان شئت فاقف أثره
أو حرف مدّ قد اتى من بعدها	مجانساً حركتها لا ضدها
واشترطوه غير يا التكلم	أو الخطاب أو ضمير فا علم
بالألف ارسم همزة تطرفت	ان خلتها من بعد فتح قد أتت
ترسم واو بعد ضم تكتب	ياء عقيب الكسر يا مهذب
وإن تكن من بعد ساكن أتت	فهمزة ترسم هذا قد ثبت

وبالضمير غير (يا) التكلم لدى اتصالها بحرف فارسم
لكن يكون الحرف ذا مجانساً حركتها دم بالكمال أنسا
وقال الأمام رضى الدين الاستربادى المتوفى سنة ٦٨٨ هـ فى شرح
الشافىة : يكتب الأخير المتحرك ما قبله بحرف حركة ما قبله سواء كان متحركاً كما
فى (يقرأ) و (يردؤ) و (يقرئ) أو ساكناً كما فى (لم يقرأ) و (لم يردؤ)
و (لم يقرئ) وذلك لأن الحركة تسقط فى الوقف ومبنى الخط على الوقف فتدبر
الهمزة بحركة ما قبلها . وأما إذا كانت الأخيرة فى حكم الوسط وهو إذا اتصل بها
غير مستقل فهى فى حكم المتوسطة نحو (يقرؤه) و (يقرئه) ونحو ذلك ، وكان
قياس نحو (السماء) و (البناء) أى تكتب همزته بالألف لأن الأكثر قلب مثلها
ألفاً فى الوقف كما فى باب تخفيف الهمزة لكنه استكره صورة ألفين ولذا لم تكتب
فى نحو قولك : (علمت نبأ) صورة للهمزة . والهمزة حرف ليس له صورة
مخصوصة بل له صورة مشتركة وتستعار له صورة غيره وذلك أن صورة الألف
أعنى هذه (أ) لما كانت مشتركة فى الأصل بين الألف والهمزة - ولفظة الألف
كانت مختصة بالهمزة لأن أول الألف همزة - استعير للهمزة فى الخط وان لم تخفف
صورة ما يقلب إليه إذا خففت وهى صورة الواو والياء ثم يعلم على تلك الصورة
المستعارة بصورة العين البتراء هكذا (ء) ليتعين كونها همزة وانما جعلت العين
علامة الهمزة لتقارب مخرجها فان لم تكن الهمزة فى موضع التخفيف وذلك إذا
كانت مبتدأ بها كتبت بصورتها الأصلية المشتركة أعنى هذه (ا) نحو (ابل)
و (احد) و (اخذ) وكذلك تكتب بهذه الصورة إذا خففت بقلبها ألفاً نحو
(راس) .

ثم نقول : إذا كانت الهمزة وسطاً ساكنة متحركاً ما قبلها كتبت بمقتضى حركة
ما قبلها نحو (يؤمن) و (يأكل) و (بش) لأنها تخفف هكذا (ا) إذا
خففت وتكتب الوسط المتحركة ما قبلها نحو (مؤجل) بالواو ، و (فئة) بالياء ،
والخمسة بحرف حركته نحو (سأل) و (لؤم) و (يئس) و (من مقرئك)

و (رؤوس) وأما الاثنان الباقيان نحو : (سئل) و (يقرئك) فعلى مذهب سيبويه بحرف حركته وعلى مذهب الأخفش بحرف حركة ما قبله . كل ذلك بناء على التخفيف كما فى باب تخفيف الهمزة . وكذا يكتب الوسط الذى قبله ألف باعتبار حركته لأن تخفيفه باعتبارها فيكتب نحو (سأل) بالألف و (التساؤل) بالواو و (سائل) بالياء والأكثر من على ترك صورة الهمزة المفتوحة بعد الألف استثقالا للألفين فيكتبون (ساءل) بألف واحدة وكذا (المقروء) و (النبىء) وكذا يتركون صورة الهمزة التى بعدها الواو إذا كان حق الهمزة ان تكتب واوا لولا ذلك الواو نحو (رؤس) وكذا فى نحو (سائمة) و (مستهزين) إلا إذا أدى إلى اللبس نحو (قرأا) و (يقرأن) و (مستهزئين) .

قال : هذا كله حكم كتابتها إذا كانت مما تخفف بالقلب بلا ادغام ، وبعضهم يبنى الكتابة فى الوسط أيضاً على التخفيف فيحذفها خطأ فى كل ما يخفف فيه لفظاً بالحذف أو الادغام ، وبعضهم يحذف المفتوحة فقط لكثرة مجيئها نحو (مسلة) فى (مسألة) .

قال أبو تراب :

وذكر الرضى أن الهمزة اذا كانت تخفف بالحذف فإن كانت أخيراً فانها تحذف فى الخط أيضاً نحو (خبء) و (جزء) و (دفء) ، وذلك لأن الآخر محل التخفيف بالحذف خطأ ، كما هو محل التخفيف لفظاً ، وان كانت فى الوسط (كيسأل) و (يُسَمِّ) و (يلوم) ، أو فى حكم الوسط باتصال غير مستقل بها نحو (جزأك) و (جزؤك) و (جزئك) ، فالأكثر أنها لا تحذف خطأ ، وان كان التخفيف يحذفها ، وذلك لأن حذفك فى الخط لما هو ثابت لفظاً خلاف القياس اغتفر ذلك فى الآخر الذى هو محل التخفيف ، فيبقى الوسط ثابتاً على أصله ، فلما لم يحذف ولم تبين كتابتها على التخفيف أعيرت صورة حرف حركتها لأن حركتها أقرب الأشياء إليها ، فكتبت (مسألة) و (يلوم) و (يُسَمِّ)

و (سواة) و (جزأك) و (جزؤك) و (جزئك) بتدبير حركة الهمزات ، وان كانت تخفف بالقلب مع الادغام حذفت في الخط سواء كانت في الطرف (كالمقروء) و (النبيء) أو في الوسط كالقروآء على وزن البروكاء أو في حكم الوسط كالبرية و (المقروءة) وذلك لأنك في اللفظ تقلبها الى الحرف الذى قبلها وتجعلها مع ذلك الحرف بالادغام كحرف واحد ، فكذا جعلت في الخط .

قال : وبعضهم يبنى الكتابة في الوسط ايضا على التخفيف فيحذفها خطأ في كل ما يخفف فيه لفظا بالحذف أو الادغام ، وبعضهم يحذف المفتوحة فقط لكثرة مجيئها نحو (مسلة) و (يسل) ، وانما لم تكتب الهمزة في أول الكلمة الا بالألف وان كانت قد تخفف بالحذف كما في (الأرض) و (قد افلح) لأن مبنى الخط على الوقف والابتداء ، واذا كانت الكلمة في أولها الهمزة مبتدأ بها لم تخفف همزتها ، فتكتب بالصورة التى كانت لها في الأصل وان كانت مشتركة .

فإن قيل : اذا اتصل بآخر الكلمة غير مستقل نحو (جزؤه) و (بجزئه) تجعل الهمزة التى حقها الحذف كالمتوسطة ، فهلاً تجعل المصدرة التى حقها هذه الصورة (ا) اذا اتصل بها غير مستقل نحو (الأرض) و (بأحد) و (لأحد) كالمتوسطة .

قال الرضى : لأننى اذا جعلت الهمز الذى حقه الحذف ذا صورة فقد رددته من الحذف الذى هو أبعد الأشياء من أصله أعنى كونه على هذه الصورة (ا) الى ما هو قريب من أصله ، وهو تصوره بصورة ما وان لم تكن صورته الأصلية ، واذا غيرت ما حقه هذه الصورة ، أى المصورة بالحذف أو باعارتها صورة الواو والياء فقد أخرجت الشئ عن أصله الى غيره ، فلهذا لم تجعل المصدرة في الخط كالمتوسطة الا في لثلاً .

(مسائل) قال أبو تراب : فى كلام ابن الحاجب والرضى نكت نوضحها فى هذه المسائل ، فالأولى : اذا كانت الهمزة خففت بالادغام (كسوءال) على وزن (طومار) فانها تحذف صورتها .

والثانية : اذا كانت الهمزة خففت بالنقل فتحذف صورة المفتوحة فقط ، نحو (يسئل) و (مسألة) ولا يحذف نحو (يلوم) و (يُسئم) .

والثالثة : ان الأكثرين يحذفون المفتوحة فقط بعد الألف نحو (مساءل) ولا يحذفونها بعد ساكن آخر ، ولا يحذفون غير المفتوحة بعد ساكن .

والرابعة : ان منهم من يحذفها فى الجميع أى يحذف الهمزة المتوسطة الساكن ما قبلها سواء خففت بالقلب أو بالحذف أو بالادغام .

(ذيل) صار لام (لئلا) متصلا بالهمزة لكثرة استعماله وان كان متصلا (بلا) فصارت الثلاثة ككلمة واحدة نحو (فئة) ولو كتب (لألا) لكرهت صورته .

والخامسة : ان كل همزة بعدها حرف مدّ فى الوسط كانت (كراءوف) و (نئيم) و (سئال) أو فى الطرف نحو (خطئا) فى النصب (مستهزئون) لا تحذف ، لأن صورتها ليست مستقلة (كنئيم) و (مستهزئين) وأما فى الطرف فقد يكتب الياء ان لاختلاف صورتها نحو (ردائى) .

* * *

كيف تكتب الهمزة المتوسطة ؟

قال ابو تراب :

كتب الى الصديق الصدوق ، الأديب الحصيف ، الاستاذ الفاضل عبد الفتاح ابو مدين ، يستفتيني في كيفية كتابة كلمة : (مسؤل) وما قاعدتها على الوجه الاملائي ؟ وما هو المصطلح عليه عند العلماء ؟ ويذكر انه يكتبها كما رسمت : الهمزة على الواو ، وواو بعدها ، فكلما كتبها كذا غيرها مصحح مجلة « اقرأ » فرسم الهمزة على الياء - النبرة - وكتب الواو بعدها هكذا : (مسؤل) فكأنهما على غير وفاق في المسألة ، ويستطلع الصديق الاستاذ إجابتي ، فأقول له شاكرًا حسن ظنه وثقته بأخيه : انّ الحق معك ، وصاحبك ندّ عنه الصواب جملة .

ذلك انّ محشّى المغنى لابن هشام ، الشيخ محمد الأمير ذكر في حاشيته (ج ١ ص ٩) ط البابى ما نصه :

(مسؤل) بواو واحدة في الخط ، والقياس أن يكتب باثنتين ، الأولى ، ما تسهل بها الهمزة ، والثانية واو مفعول ، وفي قواعد الخط : متى أدّى القياس في المهموز وغيره الى اجتماع لَيْنَيْنِ نحو : رؤس - جمع رأس - وداود ، حذف واحد ، إلّا ان يفتح الأول فيكتبان كقرءاً ، مسنداً لضمير المثنى ، قال : فمن التحريف رسم ياء في (مسؤل) قبل الواو .

قال ابو تراب :

هذا نص من الشيخ الأمير على تخطئة من كتب همزة كلمة (مسؤل) على الياء - النبرة - وأن كتابتها الصحيحة هي على الواو ، وأن القياس كتابة واو

بعدها لأنها على وزن مفعول ، فالواو الأولى هي حرف حركتها ، والواو الثانية مقابل وزن الكلمة ، إلا أنهم جَوَزُوا حذف الواو الثانية تخفيفاً .

قال ابو تراب : ولسنا بصدد ذكر أحكام كتابة الهمزة الواقعة أول الكلمة أو آخرها ، وأحوالها ، وإنما نحن في مبحث الهمزة المتوسطة المتحركة الساكن ما قبلها فقط ، وهذه حالة كلمة (مَسْئُول) فهمزتها واقعة متحركة ، وما قبلها ساكن وهو السين ، فحكمها أن تكتب على حرف حركتها ، فإذا كانت حركتها ضمة ، كُتِبَتْ على الواو ، مثل (يَضْئُول) و (يَلْئُوم) همزتها متحركة مضمومة ، وما قبلها ساكن لذلك كُتِبَتْ على الواو ، وهي حرف حركتها ، وإذا كانت حركتها فتحة كُتِبَتْ على الألف مثل (يَسْأَل) و (يَسْأَم) وإذا كانت حركتها كسرة كُتِبَتْ على الياء نحو (يُسِئِم) و (يُكَيِّبُ) . فكذاك كلمة (مَسْئُول) فيها همزة متوسطة متحركة وقبلها ساكن ، وحركة الهمزة ضمة ، فحكمها كتابتها على الواو ، ثم لك الخيار أن تكتب الواو الأخرى بعد الأولى ، والأخرى هي المتأتية من الوزن ، والأولى هي حرف حركتها ، ولك ان تحذف الأخرى التي هي من أصل الوزن تخفيفاً من اجتماع الحرفين اللينين ، ولكن ليس لك ان تحذف واو الهمزة اذا أثبت الهمزة لأنها من أصل الكلمة وهي عينها فأصل الوزن غير أصل الكلمة ، إلا اذا حذفت الهمزة بالكلية تخفيفاً ، فتقول في (مَسْئُول) (مَسْوُول) كما تقول : (مَسْئَلَة) في مسألة فحذفت ثمة الهمزة بصورتها وهي الواو ، وحذفت هنا الهمزة بصورتها وهي الألف .

قال ابو تراب :

وحكم الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها - هذا الذي ذكرناه هنا - هو حكم الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها ، فتكتب الهمزة على حرف حركتها كأختها الأولى مثل (يَأْكُل) ، و (يُؤْمِن) و (يَشُ) همزاتها ساكن وما قبلهن متحرك ، فأعطين حروف حركاتهن ، وكذلك حكم الهمزة الواقعة طَرَفَ الكلمة

إذا اتصل بها حرف ، فحكمها حكم الهمزة المتوسطة نحو : (جُزُوك)
و (جُزَاك) و (جُزُوك) .

قال ابو تراب :

وقد نص على كل ما ذكرناه ابن الحاجب في الشافية ، والرضى في شرحها
والجاربردى وغيرهما ، ونص الشافية : والوسط إمّا ساكن فيكتب بحرف حركة
ما قبله ، وإمّا متحرك قبله ساكن فيكتب بحرف حركته ، والطرف الذى لا يوقف
عليه لاتصال غيره كالوسط ، وأما المتحرك وقبله متحرك فيكتب على نحو
ما يُسهّل .

قال ابو تراب : وفى مختارات أحمد تيمور بأشا أرجوزة للأديب المكى محمد
شكرى أفندى المتوفى سنة ١٣٣٣هـ فى رسم الهمزة قال فيها :

بالواو إن ضُمَّتْ وجاءتْ بعد ضمّ	أو تَلُو فتَحِ أو سُكونٍ ترتسمُ
قاعدةٌ لكلِ همزةٍ أتتْ	ساكنةٌ بعد التى تحرّكتْ
تُرسمُ بعد همزةٍ مُحركةٍ	صورةٌ حرفِ جنسٍ تلك الحركةُ

* * *

وجوه التّسبيّرات

قال أبو تراب :

التشبيه هو التمثيل لغة ، وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعانى
اصطلاحاً ، وأركان هذا الباب من علم البيان : المشبه والمشبه به ووجه التشبيه
واداته ، والحسى منه كتشبيه الخد بالورد أو رائحة بعض الأزاهر بالمسك كما قال :
ما الدهر إلاّ الربيع المستنير اذا أتى الربيع أتاك النور والنور
فالأرض يا قوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور

والعقلى منه كتشبيه العلم بالحياة ولأجل ذلك قال :

أخو العلم حى خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الـ شرى يظن من الاحياء وهو عديم

وكتشبيه ما يتخلف من الفوائد بعد انعدام الشئ بالوجود كما قال :

رب حى كميّ ليس فيه أمل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الأر ض منها آثار حمد وشكر

ومن الحسى مثل قول الشاعر :

وكأن محمّر الشقيق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

ومن العقلى قول امرئ القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وقد جمع الشاعر بين وجه التشبيه الحقيقي والتخيلي في مصراعى بيته فقال :
 وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
 وأغراض التشبيه كثيرة يتضح منها في قول ابن الرومى بيان الامكان :
 وكم أب قد علا بابن ذرا شرف كما علا برسول الله عدنان
 ومثله في قول المتنبى في تصحيح الدعوى :
 فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال
 وفى مقدار حال المشبه فى القوة والضعف قول الشاعر :
 فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خائته فروج الأصابع
 وتتفاوت مراتب القول فى هذا المجال باعتبار المحسوس والتوهم كقوله :
 فى طول ليل تنهى العرض والطول كأنما ليله بالليل موصول
 وهذا على بلاغته لا يبعث فى النفس من الانس كما يبعث قوله :
 ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المظاهر
 لأنه محسوس وان كان طول الرمح متناهيا ، وهذا كقول الآخر :
 ظللنا عند دار ابى انيس بيوم مثل سالفه الذباب
 وقوله :
 ويوم كأبهام القطاة مزين الى ضياه غالب لى باطله
 وقد يتوصل الى الغرض بعكس التشبيه كأن تجعل المشبه به مشبها وهو باب
 من البلاغة كقوله :
 وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح
 وقد يكون غريبا يحتاج الى دقة نظر فى ادراكه كقول ابن المعتز :
 (والشمس كالمرآة فى كف الاشلى)

ويقرب منه قول الآخر :

كأن شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الأشجار إذ هو طالع
دنائير في كفّ الأشل يضمّها لقبض وتهوى من فروج الأصابع
وكقول الوزير المهلبى :

الشمس من شرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بودقة احميت يجول فيها ذهب ذاهب
ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الأخطل في صفة
مصلوب :

كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل
أوقائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل
قال أبو تراب :

ومن فساد التشبيه ان يجيء منكوسا كقول الفرزدق :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانيبه نهار
فذكر بدور الشيب ثم ذهب الى وصف الشباب تاركا الشيب ولم يصحح
المقابلة فلم يقل كما ينهض نهار بجانيبي ليل .

وأقسام التشبيه : مفرد بمفرد ، ومفرد بمركب ، ومركب بمركب ، كما في قول بشار

بن برد :

كأن مشار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
ومركب بمفرد في قول الشاعر :

يا صاحبى تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنه هو مقرر

وباعتبار تعدد طرفي التشبيه ملفوف ومفروق وتسوية وجمع فالملفوف كقول

امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى
وكقول الآخر في ثلاثة بثلاثة :

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
خمر ودرّ وورد ريق وثغر وخد

وكقول الشاعر في أربعة بأربعة :

ثغر وخد ونهد واحمرار يد كالطلع والورد والرمان والبلح
وكقول أبى نواس :

يبكى فيذرى الدرّ من نرجس ويلطم الورد بعناب

وكقول أبى الفرّج الواوّا دمشقى :

كأن الدرارى والهلال ودارة حوته وقد زان الثريا التّامها
حباب طفا من حول زورق فضة بكف فتاة طاف بالراح جامها

وله في خمسة بخمسة :

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها أمّا غدا زعموا أولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وهذا هو الذى طعن فيه الدكتور مكى في مجلة (الهلال) الذى رددنا عليه ،

ونحن نكتب هذا البحث المقتضب لبيان جهله بعلم البيان والبلاغة فلو علم هذا
الضائع لأدهشه من برز فيها من الشعراء ولما رماها بالسخف وألاعيب الصبيان ،

وفي ستة بستة قول ابن جابر :

ان شئت ظبياً أو هلالاً أو دجا أو زهر غصن في الكثيب الأملد
فللحظها ولوجهها فلشعرها فلخدها والقـد والرـدف أقصد

وقول النجم في سبعة بسبعة أنشده له بدر الدين الحموي النحوي :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لأصحابه
كشمس يبرق قد بدا واهلة لدى هالة في الأفق بين كواكبه
وفي ثمانية بثمانية :

خدود واصداغ وقد ومقلة وثغر وأرياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبنان ونرجس وكاس وجريال وجنك ومطرب
وقول الآخر في عشرة بعشرة :

فرع جبين يحيا معطف كفل صدغ فم وجنان ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانه كذب آس أقاح شقيق نرجس در
ومن هنا تظهر براعة المحافظ أبي محمد ابن حزم الذي استطاع جمع خمسة
بخمسة في بيت واحد وهذا لم يسبقه إليه أحد ولا لحقه لأن اللون الشعري يعجز
عنه ولا يحتمله ، وقد أتوا بأكثر منه ولكن في بيتين لا واحد ، وهذا قطع به نقاد
الشعر ولكن الدكتور يجهل ذلك ، ومن جهل شيئا عاداه وقول ابن حزم هو :
كأنى وهى والكأس والخمر والدجى ثرى وحيا والدر والتبر والشج
فهذه خمسة بخمسة في بيت واحد والمشبّهات والمشبّهات بهن كلهن فيه ،
وليس كذلك بيت الواو فانه لم يذكر فيه المشبّهات .

وأما المفروق فكقول الشاعر :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم
والتسوية كقوله :

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
والجمع كقول ابن المعتز :

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

ومن قبيل ما وجد تشبيه شيء باثنين قول امرئ القيس في المعلقة

المشهورة :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع رمل أو مساويك اسحل
وللأعجام تقسيات آخر في هذا الباب ليس هذا موضع استيفائها .

* * *

طالما وقلما

قال أبو تراب :

في كتاب المواهب الفتحية : ومذهب عليّ في : (طالما وقلما وكثرما) أنها أفعال لا فاعل لها مظهراً ولا مضمراً ، وكأن (ما) عوض عن الفاعل كربما في قوله : (أما أنت ذا نفر) وبدخول (ما) على - طال - ونحوها اختصت بالفعل كربما فلا يليها اسم البتة ، فأما قوله : (وقلماً وصال) فعلى التقديم والتأخير ، أى : وقلما يدم وصال ، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية ، والمصدر فاعل ، والأول أعرف . ومذهب ابن جنّي : وصلها بالفعل ، وكان يجب فيه (كثرما) لولا أن الرأ لا يوصل بها شيء - وقال ابن درستويه : تكتب (ما) منفصلة ، ولا يوصل من الأفعال إلا (نعماً وبشماً) .

قلت : أشار إلى قول المرار :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
وقبله :

صرمت ولم تصرم وأنت صروم وكيف تصابى من يقال حلیم
وبعده :

وليس الغوانى للجفأة ولا الذى له عن تقاضى دينهن هموم
ولكن لمن يستنجز الوعد تابع مناهن حلاف هن أثيم

قال الزمخشري في معنى البيت : يخاطب نفسه ، ويلومها على طول الصدود أى لا يدم حال الغوانى إلا لمن يلازمهن ويخضع لهن ، وقوله : (صرمت ولم تصرم) أى صرم اساءة ، ولكن صِرم دلال ، وارتفع (وصال) بإضمار فعل

يفسره الظاهر الذى يدم واستشهد ابن الشجرى بالبيت على مجيء (أطولت) مصححاً على الأصل كأطيب واستحوذ ، وقال الأعلام الشنتمرى : أراد : وقلما يدم وصال فقدم وأخر مضطراً لاقامة الوزن ، والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم فى الكلام إلا أن يبتدأ به ، وهو من وضع الشئ غير موضعه ، ونظيره قول الزبأ : (ما للجمال مشيها وثيداً) أى وثيداً مشيها ، فقدمت وأخرت ضرورة ، وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكأنه قيل : وقل ما يدم وصال يدم ، وهذا أسهل فى الضرورة والأول أصح معنى وأن كان أبعد فى اللفظ ، لأن (قلما) موضوعة للفعل خاصة بمنزلة (ربما) فلا يليها الأسم وقد يتجه أن يقدر (ما) فى (قلما) زائدة مؤكدة فيرتفع الوصال بقل ، وهو ضعيف لأن (ما) انما تزداد فى (قل) و (رب) ليليها الأفعال ويصيرا من الحروف المخترع بها ، وقال ابن السيرافى فى معنى البيت : يقولون صرمت هذه المرأة من قبل أن تصرمك يخاطب نفسه ، ثم قال : وكيف يتصابى من قد كبر وحلم ، وقد قيل : أن (ما) فى (قلما) هى والفعل الذى بعد (ما) بمنزلة المصدر . وقال سيبويه فى هذا البيت : ضرورة ، فقيل : وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً ، والشاعر أولاهها فعلاً مقدراً ، وان (وصال) مرتفع (بیدم) محذوفاً مفسراً بالمذكور ، وقيل وجهها أنه قدم الفاعل ، وردّه ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل فى شعر ولا نثر ، وقيل : وجهها أنه أناب الجملة الأسمية عن الفعلية كقوله : (فهلا نفس لى شفيعتها) وزعم المبرد أن (ما) زائدة و (وصال) فاعل لامبتدأ ، وزعم بعضهم : أن (ما) مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة . قال ابن هشام فى المغنى : هى كافة عن عمل الرفع زائدة ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال (قل وكثر وطال) وعلة ذلك شبههن برب ، ولا يدخلن حينئذ إلا على جملة فعلية صرح بفعليتها كقوله :

قلما يبرح اللبيب إلى ما يورث المجد داعياً أو مجيباً

قال الدماميني : ولا محل لرد ابن السيد مع أن سيبويه صرح بأن الضرورة لتقديم الاسم ، وقد يقال معنى تقديم الاسم ذكره قبل الفعل والأعراب شيء آخر وبعضهم أضاف إلى هذه الأفعال (قَصْرُما) وهي أفعال لا فاعل لها كالتوكيد اللفظي في (قام قام زيد) و (كان) الزائدة ، وبعضهم جعل أفعالا آخر من هذا الباب مثل (نَعَمِ) .

* * *

النسبة إلى الجمع

قال أبو تراب : ورد على سؤال عن النسبة إلى الجمع هل يرد المنسوب إلى المفرد أم لا ؟ وهل قولهم : هذا شيء دولي صحيح أم الصواب : دولي ؟ .

وقلنا : هذا مبحث أثير قديماً واختلفوا فيه ، وفي مقالة أنيس المقدسي المنشورة في « العربي » الكويتية التي كتب فيها نقد : « اللغة الصحيحة » (عدد رمضان ٨٨ هـ) إشارة إلى هذا حيث قال في آخرها : « وتجريهم على النسبة إلى الدول (دولي) مع أنهم ينسبون إلى أمم وعقائد وعمال إلخ فيقولون : أممي وعقائدي وعمالى . ورجح النسبة إلى الجمع لأنها أدل على المعنى وقال : « وما التقيد بالرجوع إلى المفرد إلاّ تزمّت مناقض لناموس بقاء الأنسب » وعلق عليه مصطفى جواد في كتاب (قل ولا تقل) ص ١٨ بقوله : أما النسبة إلى « الدول » جمعاً فلا وجه للاعتراض عليها ، لأن النحاة الكوفيين أجازوها بغير قيد ولا شرط ، وأما البصريون فقد أجازوها إذا كان الجمع موازناً لمفرد من المفردات فالدول على وزن (عمر وصرد وزفر وخرز - وهو ذكر الأرناب) وما يطول اثباته . فيصوب الدكتور مصطفى جواد قولهم : « القانون الدولي » لا الدولي قال في « ص ١٦ » من كتابه : « لأنه منسوب إلى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه وذلك كقول العرب : (رجل شعوبى) للقائل بمقالة الشعبوية و (رجل أصولى) للعالم بالأصول و (أخبارى) للعالم بالأخبار كالمسعودى فهم لم يقولوا : (رجل شعبى) بمعنى شعوبى ، ولا (أصلى) بمعنى أصولى ولا (خبرى) بمعنى أخبارى ، فالنسبة إلى الجمع واجبة إذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعى » قال أفلا ترى أن الأمير

عبد الله بن عبد الله الظاهري صاحب ابن المعتز سمي رسالة له « السياسة الملوكية » ولم يقل : الملكية وقال قبله شيخ الكتاب الفصحاء أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان « ان سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية » وقال شيخ الأخباريين أبو الفرج الأصفهاني في وصف العباس بن الأحنف « كان ظاهر النعمة ملوكي المذهب » قال : وأنت تقول : دراسة حقوقية لا حقبة وسمى عثمان بن جنى العلامة كتابه « التصريف الملوكي » وهو مطبوع . قال : فالدولي بضم الدال أو كسرهما وفتح الواو يوازي « انترناشنل » في الإنجليزية و « انترناسيونال » في الفرنسية . وأما الدولي بسكون الواو فانه يستعمل للتمييز عن الشعبي و « العرفي » و « قانون العشائر » و « الأهلى » وما إلى ذلك ثم أن العرب أجازت النسبة إلى الجمع إذا كان للحرفة والصناعة كالإبرى والأمشاطى والمحاملى إذا كان يوازنه في ظاهر اللفظ مفرد من المفاريد ، فالدول يوازن الصرد - وهو طائر - والعرب جعلت النسبة للتمييز واتخذت القواعد ذرائع وأسباباً لا غايات ولا نهايات ، هذا كلام مصطفى جواد .

قال أبو تراب : قد نص ابن الحاجب في كتابه « الشافية » على أن الجمع يرد إلى الواحد في النسبة فيقال في كتب وصحف ومساجد وفرائض ، كتابى وصحفى ومسجدى وفرضى فإذا كان لفظ (مساجد) مثلاً علماً لشيء قيل مساجدى وهذا مثل : أنصارى وكلابى ، فان النسبة وقعت فيهما إلى لفظ الجمع لأنهما علمان .

وقد ذكر الرضى في شرحه (ج ٢ ص ٧٨) : انك إذا نسبت إلى ما يدل على الجمع فان كان اللفظ جنساً مثل (تمر) أو اسم جمع مثل (نفر) و (رهط) و (ابل) نسبت إلى لفظه نحو : تمرى ، وابلى ، سواء كان اسم الجمع مما جاء من لفظه ما يطلق على واحده كراكب في ركب أو لم يجىء - كغنم وابل وكذلك إذا كان الاسم جمعاً في اللفظ والمعنى لكنه لم يستعمل واحده لا قياسياً ولا غير قياسى مثل : (عبايد) تقول عبايدى .

قال سيبويه : وهذا أقوى من إحداث شيء لم تتكلم به العرب وكذلك قولهم : أعرابي لأن أعراباً جمع لا واحد له من لفظه وأما العرب فليس واحد الأعراب الآن ، لأن الأعراب ساكنة البدو والعرب يقع على أهل البدو والحضر . والظاهر أن الأعراب كان جمعاً للعرب في الأصل ثم اختص وإن كان الاسم جمعاً له واحد لكنه غير قياسي فهو ينسب إلى لفظه مثل : محاسني ، وبعضهم ينسبه إلى واحده الذي هو غير قياسي نحو : حسني . وفي شرح الشافية للرضي : إنه يجوز أن تنسب إلى لفظ الجمع إذا كان بلفظ الواحد وزناً فان كان الجمع له واحد قياسي نسبت إلى ذلك الواحد فتقول : كتابي نسبة إلى الكتب ومثال النسبة إلى لفظ الجمع بوزن الواحد لفظاً : ربابي ، فرباب خمس قبائل من العرب متحالفة هي : ضبة وثور وعكل وتيم وعدى واحدها ربة والجمع رباب كقبة وقباب والربة الفرقة من الناس فكأنه صار كالعلم نحو مدائني وأنصاري . وبعضهم يرى أن الياء في أنصاري للوحدة لا للنسبة كما في رومي ورم وزنجي وزنج ، فلذا أجاز الحاقها بالجمع فلو قلت : ثوب أنصاري كان منسوباً بحذف ياء الوحدة كما ينسب إلى كرسى بحذف الياء فيكون لفظ المنسوب والمنسوب إليه واحداً . ولقائل أن يقول : أن ياء الوحدة أيضاً في الأصل للنسبة لأن معنى زنجي شخص منسوب إلى هذه الجماعة بكونه واحداً منهم فهو غير خارج عن حقيقة النسبة إلا أنه طراً عليه معنى الوحدة ، فعلى هذا يكون العذر في لحاق الياء بهذه الأسماء ما تقدم . وقالوا في النسبة إلى أبناء فارس وهم الذين استصحبهم سيف بن ذي يزن إلى اليمن - بنوى على القياس مع أنهم جماعة مخصوصة كبنى سعد بن زيد بن مناة وقالوا في النسبة إلى العبلات : عبلي بسكون الباء وهم من بنى عبد شمس أمية الأصغر وعبد أمية ونوفل لأن كل واحد منهم سمي باسم أمه ثم جمع وأمهم عبلة بنت عبيد من بنى تميم وإنما قالوا في المهالبة : المهلبى لأنك رددت إلى الواحد وحذفت الياء التي كانت فيه للنسبة ثم نسبت إليه ويجوز أن كل واحد منهم سمي مهلباً باسم الأب ثم جمع كما سمي

كل واحد في العبلات » باسم الأم ثم جمع فيكون مهلبى منسوباً إلى الواحد الذى هو مهلب لا إلى مهلبى . وان كان اللفظ جمعاً واحده اسم جمع نسبت أيضاً إلى ذلك الواحد كما تقول فى النسبة إلى نساء : نسوى لأن واحده نسوة وهو اسم جمع وكذا تقول فى أنفار : نفرى وفى أنباط : نبطى .

قال أبو تراب : وفى شرح الشافية أيضاً : أن اللفظ إذا كان جمعاً واحده جمع له واحد نسبت إلى واحد واحده كما تقول فى نسبة (أكالب) كلبى وإنما يرد الجمع إلى الواحد لأن أصل المنسوب إليه والأغلب فيه أن يكون واحداً وهو الوالد أو المولد أو الصنعة فحمل على الأغلب . وقيل : إنما رد إلى الواحد ليعلم أن لفظ الجمع ليس علماً لشيء إذ لفظ الجمع المسمى به ينسب إليه نحو : مدائنى - نسبة إلى مدائن وكلابى - نسبة إلى كلاب - ولو سميت بالجمع فان كان جمع تكسير نسبت إلى ذلك اللفظ نحو : مدائنى وانمارى وكلابى وضبابى وانمار وضباب وكلاب أسماء رجال .

وإن كان جمع السلامة فقد ذكرنا أن جمع المؤنث بالألف والتاء يحذف منه الألف والتاء ، تقول فى رجل اسمه (ضربات) ضربى - بفتح العين - لأنك لم ترده إلى واحده بل حذفت منه الألف والتاء فقط وهذا بخلاف « عبلى » فى المنسوب إلى العبلات فانه بسكون الباء لأنه نسب إلى الواحد كما ذكرنا .

وكذلك يحذف من المجموع بالواو والنون علماً الحرفان إن لم يجعل النون معتقب الأعراب ، ولا يرد إلى الواحد ، فلهذا قيل فى المسمى بأرضين : (أرضى) بفتح الراء وإن جعل النون معتقب الأعراب لم يحذف منه شيء .

قال أبو تراب : فاستعمال الدولى ليس مطرداً فهو دولى إذا أردت تمييزه من بين « الشعبى » الدارج وبين (النظامى) الرائج وهو « دولى » إذا أردت اشتراك الدول فى أمرها والاعتبار فى ذلك بالأنصارى أقرب من ضرب الدكتور مصطفى جواد أمثالا لأسماء أعلام وجوامد لا ينهض بها الاستدلال :

مما جاء على لفظ المنسوب

هذا وفي العربية ما جاء على لفظ المنسوب وليست الياء فيه للنسبة وأورد من هذا النوع الفارابي صاحب ديوان الأدب جملة كلمات ونقل السيوطي في المزهرة والقنوجي في كتاب البلغة في أصول اللغة وكتاب الفارابي طبع الآن ولم يكمل ومن هذه الكلمات (البردي) بالفتح وهو نبات يعمل منه الحصر وكان قدماء المصريين يكتبون على ورقه و (البردي) بالضم ضرب من أجود التمر ومنها (الخطمي) وهو نبات معروف تعالج به الأمراض الصدرية وكان القدماء يستعملونه في ماء الغسل للتنقية ومنها (القلعي) وهو الرصاص شديد البياض ويقال : إنه منسوب إلى القلع ومنها (البختي) وهو أحد البخت وهي الأبل الخراسانية ومنها (الخرثي) وهو أردأ المتاع وسقطه و (خرثي) الكلام ما لا خير فيه ومنها (الخردى) مفرد الخردى وهي خياصة الحظيرة التي تشد على حائط القصب عرضاً ، قال المطرزي في كتاب « المغرب » هي ما يلقي على خشب السقف من أطناب القصب ومنها (دردي) وهو ما يتبقى راسباً أسفل الزيت من الكدر ، و (الجُلْدِي) من الأبل الشديد و (السخري) من الهزء والسخرية و (السخري) من العمل والقهر بلا أجرة و (الغتمي) الثقيل الروح لم يذكره السيوطي وهو في لسان العرب ومنها : (القمري) من الفواخت ، قال الفيومي : منسوب إلى (قمر) إما جمع أقمر مثل أحمر وحمرة وإما جمع قمرى مثل رم ورومى قلت : ومن هذه الكلمات ما لا يجعلون الياء فيه للوحدة وإنما يرجعون ذلك إلى النسبة المعنوية ولم يذكر السيوطي بعض هذه الكلمات ونحن نستدرکها لإستيفاء ما تبقى من هذا الموضوع .

قال أبو تراب : ومن الأحرف العربية ما جاء على وزن المنسوب الذى كنا
نبحث فيه (الكدرى) وهو ضرب من القطا غير الألوان رقص الظهر صفر
الخلوق ولم يذكر الأمام السيوطى فى المزهرة (الجونى) من القطا سود البطون
والأجنحة وهو أكبر من الكدرى وإنما ذكر السيوطى (الدبسى) وهو طائر أدكن
يقرقر . وقد ذكرنا (الكرسي) بأنه بالياء منسوباً وغير منسوب وهو معروف
و (الجنشى) وهو الحديد الجيد والسيوف والزرد وجمعه جنشية قال الشاعر :

ولكنها سوق يكون بياعها بجنشية قد أخلصتها الصياقل
ومنها (الظهرى) وهو البعير المعد للحاجة و (القصرى) ما يبقى فى السنبل
من الحب بعد أن يداس ، و (الراعى) الحمام الذى يرعب فى صوته ترعيباً وذلك
لقوته و (الزاعبى) الرمح ويقال : أنه منسوب إلى رجل من الخزرج كان يعمل
الأسنة إذا هزت كانت كالسنبل الزاعب يزعب بعضه بعضاً أى يدفع
و (الصهابى) بعير ليس بشديد البياض ، و (الملاحى) عنب أبيض طويل
ونوع من التين ومن الأراك مافيه بياض وحمرة وشبهة و (الخدارى) من
السحاب الأسود ولم يذكر السيوطى : (الأحدرى) وهو الحمار الوحشى ،
و (الخضارى) طير خضر يقال له القارية ، و (الزخارى) زهر النبات إذا
التفّ وفى (المزهرة المطبوع بالسعادة بمصر : « زهر البيت » وهو غلط
و (الحذاقى) الفصيح اللسان البين اللهجة قال طرفة :

إنى كفانى من أمرهممت به جار كجار الحذاقى الذى اتصفا
و (القطامى) الصقر و (الغدانى) الشاب الممتلىء و (العصبلى)
الشديد من الرجال و (الجعظرى) الفظ الغليظ و (العبقرى) الرجل الذى
ليس فوقه أحد فى الشدة ونحوها و (الصمعى) الرجل الشديد و (البخترى)
الجسم الحسن و (الدغفلى) المخصب ، قال العجاج : (وإذ زمان الناس
دغفلى) و (اللوذعى) الحديد الفؤاد وبحر (لجرى) وكوكب (درى) وما بالدار
(دبرى) قال الكسائى : هو من دببت أى ليس فيها من يدب ، و (النمى)

الفلوس أو الدراهم التى فيها رصاص ، وقيل : نحاس ، والكلمة رومية معربة ،
ولها معنى العيب والخيانة والعداوة وصنجة الميزان والطبيعة وجوهر الإنسان ،
ويقال : ما بها نغى أى ما بها أحد ، ومن هذه الكلمات المنسوبة إلى غير ياء
النسبة (الربى) وهو مفرد الربيين ، وهم الألوف ، ومنها أيضاً : (الأحوزى)
وهو الراعى المشمر ، ومثله : (الأحوزى) ومثله (الأحورى) بمعنى الأبيض
الناعم ، ويقال : (الأريحي) ويعنون به الذى يرتاح إليه فى الندى والمعروف .
وفى صحاح الجوهري : يقال مشترك (ومشتركى) مثل : دو (دوى) وسك
و (سكى) وقعسر ، و (قعسرى) بمعنى واحد .

قال ابو تراب : الدو والدوى بمعنى واحد وهو المفاضة ، والسك والسكى
المسار ، والقعسر والقعسرى الجمل الضخم الشديد والرجل الباقي على الهرم ،
والخشبة تدار بها الرحا الصغيرة التى يطحن بها على اليد ، أما دوى الريح فهو
بتخفيف الدال بمعنى حفيفها وكذلك دوى النحل والطائر قال السيد الشريف :
هو الصوت الذى لا يفهم منه شئ من الذباب والنحل .



فوائد لغوية

قال أبو تراب :

جاء في التذكرة الحاطبية للشيخ عبد الرحمن الفرفورى من علماء القرن العاشر (ص ٢٠٤) ، ونقل بعض فوائدها من كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان للقاضى أبى حفص عمر بن مكى الصقلى النحوى ، وكسره على خمسين باباً تأليفاً وترتيباً ، من باب ما وضعوه فى غير موضعه :

ويقولون : أكلنا طعاماً فوجدنا له بنة ، أى طيب مذاق ، وذلك غلط إنما البنة الرائحة ، قال الشاعر :

وعيد تُخْدَجُ الآرام منه وتكره بنة الغنم الذئاب
يريد أن هذا الوعيد تُخْدَجُ الآرام منه ، أى تسقط أولادها قبل حين الولادة ، والآرام لا تُخْدَجُ ولا تُخْدَجُ زعموا ، أى لا تسقط قبل تمام عدتها ، ولا تلد ولداً ناقص الخلق ، وكذلك لا تمرض إلا مرض الموت ، ولذلك قالوا : أصح من ظبى وقوله : (وتكره بنة الغنم الذئاب) يريد أن الذئاب تكره رائحة الغنم على فرط حبها لها فتخالف عاداتها لشدة هذا الوعيد .

قال : وما كان من العظّ بغير جارحة فهو بالظاء نحو عظ الزمان وعظ الحرب .

قال الشاعر :

وعظ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحاً أو مجلف
وما كان بجارحة فهو بالضاد نحو : عض الكلب الإنسان .

قال في حاشية التذكرة المذكورة والظاهر أن هنا سقطا وان دخله الاقواء
يستمر الوزن مكسوراً .

قال ابو تراب : والصحيح ما أثبتته احمد تيمور ، ومن كتابه نقلنا
ثم ليس ما قال مجمعاً عليه بل الأكثر ان عظم الزمان والحرب الصواب فيه
الضاد ، وعلى ذلك قول المخبل :
غلبت بنى أبى العامى سباحاً وفي الحرب المذكرة العضوض
والقصيدة ضادية .

قال : والفأر من الحيوان مهموزة ، وفارة المسك غير مهموزة لأنه من (فار
يفور) .

والصواب في ربيع الأول : ودخل ربيع الأول وربيع الآخر على النعت ،
وكذلك يقولون : في جمادى الأول والصواب : جمادى الأولى بفتح الدال على
وزن حبارى إلا أنها تكتب بالياء وألفها للتأنيث ، وليس في الشهور مؤنث سوى
جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، فلا يجوز الأول ولا الآخر .
ويقولون لضرب من العقاقير : صبر بسكون الباء ، والصواب بكسرها ،
قال الشاعر :

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال ابو تراب : الصبر عصارة شجر مر ولا يسكن إلا للضرورة في الشعر
والأصل فيه على وزن كتف .

وفي كتاب الكنايات للثعالبي : روى بعض أصحاب اللغة ان قوماً من
الأعراب خرجوا يمتارون ، فلما صدروا خالف رجل في الليل إلى عِكم صاحبه
وأخذه وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحيل وقاما يتعاكمان رأى عكمه يشول ،
وعكم صاحبه يرجع ويثقل ، فأنشأ يقول :
عِكمُ تعشى بعض أعكام القوم لم أر عكماً سارقاً قبل اليوم

وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات (ص ٧٤) : أخذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة مأخوذ من الحذذ وهو الخفة ، فان ذهبت به مذهب الخفة كان معناه أن كمه قصير فیده بادية للأخذ والخيانة فيكون كناية عن السرقة ، ويحتمل أن يكون كناية عن الدناءة والخسة وترك الهمة لأن أدوان الناس أكمهم قصيرة ، وأكثرهم يلبسون الصدر .

وحكى أبو عبيدة عن عبد الله بن عبد الأعلى قال : كنا نتغذى عند عمرو بن هبيرة فأحضر طبأخه جامة خبيص فكرهه للبيت السائر إلا أن جلده أدركه فقال ضعه يا غلام وأنشد :

تفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص
وذكر الثعالبي : أن قولهم أخذ يد القميص كناية عن قصر كمه والشارق يقص كمه ويخفيه ليكون أقدر على عمله .



مند ومند

قال ابو تراب :

وذكر ياقوت في معجم الأدباء قال : حدث محمد بن رستم الطبرى قال :
أنبأنا أبو عثمان المازنى قال : كنت عند الأخفش أنا وأبو الفضل الرياشى فقال
الأخفش ان (مند) إذا رفع بها فهى اسم مبتدأ ، وما بعدها خبرها ، كقولك :
ما رأيته مند يومان ، فإذا خفض بها كقولك : ما رأيته مند اليوم فهو حرف معنى
ليس باسم فقال الرياشى : فلم لا يكون فى الموضعين اسما ؟ فقد نرى الأسماء
تخفض وتنصب كقولك : هذا ضارب زيد غدا ، وضارب زيد أمس ، فلم
لا تكون بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الأخفش بمقنع ، قال المازنى : فقلت له :
لا يشبه (مند) ما ذكرت لانا لم نر الأسماء هكذا تلزم موضعا ، إلا إذا ضارعت
حروف المعانى نحو : اين وكيف فكذلك (مند) هى مضارعة لحروف المعانى
فلزمت موضعا واحدا ، قال الطبرى : فقال ابن ابى زرة للمازنى : أفرأيت
حروف المعانى تعمل عملين مختلفين متضادين ؟ قال : نعم كقولك : قام القوم
حاشا زيد ، وحاشا زيدا ، وعلى زيد ثوب ، وعلا زيد الفرس ، فتكون مرة حرفا
ومرة فعلا بلفظ واحد .

قال ابو تراب : لأجل هذا لا يذكر كثير منهم ، عدا وخلا وحاشا من حروف
الجر ، و (مند ومند) لهما ثلاث حالات ذكرها ابن هشام وغيره .

الأولى - ان يليها اسم مجرور وهو الأغلب الأعم ، وهما حينئذ اسمان
مضافان والصحيح انها حرفا جر بمعنى (من) ان كان الزمان ماضيا وبمعنى
(فى) ان كان الزمان حاضرا ، وبمعنى (من والى) جميعا ان كان معدودا ، وأكثر

العرب على وجوب جرهما للحاضر ، وعلى ترجيح جر (منذ) للماضى على رفعه وترجيح رفع (مذ) للماضى على جره .

والثانية - ان يليهما اسم مرفوع كما قال الأخفش : منذ يومان فمذهب المبرد وابن السراج والفارسي انها مبتدآن وما بعدها خبرهما كما ذكر الأخفش ، ومعناها الأمدان كان الزمان حاضرا ، أو معدودا ، وأول المدة ان كان ماضيا ، ونقل عن الأخفش والزجاج والزجاجي انها ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناها بين وبين مضافين فمعنى ما لقيته منذ يومان : بينى وبين لقائه يومان ، وقال أكثر الكوفيين انها ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل منذ كان يومان ، واختاره السهيلي وابن مالك ، وقال بعض الكوفيين : خبر لمحذوف اى ما رأيته من زمان الذى هو يومان ، وبنوا هذا على ان (منذ) مركبة من كلمتين (من) و (ذو) الطائية .

الثالثة - ان يليهما الجمل الفعلية أو الأسمية ، والمشهور انها حينئذ ظرفان مضافان الى جملة أو الى زمان مضاف الى الجملة ، أو انها مبتدآن خبرهما زمان مضاف الى الجملة ، وقد استعمل زهير بن ابي سلمى (مذ) وجر بعدها وهو قليل ، وذلك من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان ، أولها :

لمن الديار بقنة الحجر اقوين مذ حجج ومذ دهر

قال وكيع فى الغرر عن ابي الحسن المدائنى قال : دخلت بنت زهير على عائشة وعندها بنت هرم فقالت : اما اعطى ابي اباكم ما أغناكم ؟ فأنشدت ابنة زهير :

وانك ان اعطيتنى ثمر الغنى حمدت الذى اعطيك من ثمر الشكر
وان يفن ما تعطيه فى اليوم أو غدا فان الذى اعطيك يبقى على الدهر



الأفعال التي جاء الأمر منها على حرف

قال أبو تراب :

ذكر أحمد تيمور باشا في المختارات الأفعال التي يأتي الأمر منها على حرف واحد وهي عشرون فعلاً ، وكلها مكسورة إلا (ر) من رأى يرى فانه بالفتح ، وذكر أحمد تيمور معانيها ، وأفعال الماضي والمضارع منها ، ونقل ذلك عن الخضرى ذكر في حاشيته على ابن عقيل عند قول الناظم : (واعربوا مضارعاً ان عرياً) (ص ٣٣) أبياتا لابن مالك ذكر فيها عشرة أفعال يأتي الأمر على حرف واحد والزيادة على ما ذكر ابن مالك تأتت بالتتبع وقد تعرض لهذه المسألة ابن الشجرى في الأمالى (ج ١ ص ٣٨٨) في قوله (ان هند الكريمة الحسنة) ان فعل أمر على حرف واحد اكد بالنون . وذكر أفعال الأمر من حرف واحد البلوى في كتاب ألف باء (ج ١ ص ١٥٨) ، وتعرض لها في كتاب الليث العابس (ص ٨) وفي نشر المثنى (ص ١٧٥) ان الأبيات المنظومة في أفعال الأمر من حرف واحد التي أولها (انى أقول لمن ترجى وقايتة) هي للبطلينوس . وذكر البيهقى أفعال الأمر على حرف واحد في أزاهير الرياض المربعة (ص ١٧١) وذكر الصاحبى ما جاء من أفعال الأمر على حرف واحد في فقه اللغة (ص ٨٧) وعرض لها شراح المغنى لابن هشام في قوله :

(ان هند الكريمة الحسنة) وهي :

(أ) من وأى وأياً اى وعد والأمر (إ) والتثنية (ايا) .

٢ - (ت) من اتى يأتي والأمر (ائت) وبعض العرب يقول (ت) يازيد بحذف الهمزة الثانية تخفيفاً وهمزة الوصل استغناء .

- ٣ - (ث) من وثى يثى ، ووثيت يده ، والوثى الأوجاع .
- ٤ - (ج) من وجى يجى أى قطع وأما الوجى فهو الحفا وبابه كرضى يرضى .
- ٥ - (ح) من الوحى بمعنى الكتابة والاشارة والكلام .
- ٦ - (خ) من الوخى وهو القصد من باب وعى .
- ٧ - (د) من ودى يدى أى دفع الدية والتثنية (ديا) والجمع (دوا) .
- ٨ و ٩ - (ر) من رأى يرى الهلال و (ر) من ورى القيح جوفه أى أفسده وزنه كوعى .
- ١٠ - (س) من وسى زيد رأس عمرو أى حلقه بالموسى .
- ١١ - (ش) من وشى يشى وشيا ، والوشى نقش الثوب .
- ١٢ - (ص) من وصى زيد الشئ بالشئ وصية . أى وصله .
- ١٣ - (ع) من وعى يعى أى حفظ وجمع وفى الحديث : رب مبلغ أوعى من سامع .
- ١٤ - (ف) من وفى يفى من باب وعى وهو من الوفاء بالعهد .
- ١٥ - (ق) من الوقاية وهى الصون وهى مثلثة الواو بمعنى الحفظ .
- ١٦ - (ك) من وكى زيد القربة ، والبوكاء رباطها وفى الحديث لا توكى .
- ١٧ - (ل) من ولى يلى والولى القرب والدنو والولاية الامارة .
- ١٨ - (م) من اومى يومى أو ومى يمي والأمر (م) يازيد برأسك أى أشربه .
وليس فى القاموس ومى يمي وإنما فيه وَمَأْيَمًا كوضع يضع .
- ١٩ - (ن) من ونى ينى ، أى تأنى أو تعب ، والونى الفترة .
- ٢٠ - (هـ) من وهى يهى أى سقط وضعف .
- وزاد على ذلك بعض اللغويين فى منظومة .

وفى مطالع البدور (ج ١ ص ٧٤) نادرة تتعلق باللفظ (ق) وفى سفر السعادة (ص ١٤٠) بيت فيه (ق) يؤخذ شاهدا هنا . وفى عيون التواريخ لابن شاکر (ج ١٢ ص ٩٧) نادرة الصاحب بن عباد فى قوله (قه) وقول

النديم (وه) النخ .. وانظر هذه النادرة في انس الوحيد (ص ٧٨) وفي أواخر
نفح الطيب للمقرى : لغز في (أ) من وأى للراعى . وفي شرح الصفدى على
لامية العجم (ج ١ ص ٣٦٦) نادرة الصاحب . وفي مجموع السفيرى (ص
٢٨٢) نظم أفعال الأمرالتى جاءت على حرف واحد ، وتزاد فيها الهاء وجوبا .
وفي شرح السيرافى على كتاب سيبويه (ج ٥ ص ٣٦٩) أفعال الأمرالتى
جاءت على حرف واحد مثل (هه) وفي (ج ٥ ص ٥٠٦) كون الفعل
لا يكون على حرف واحد ، وشيء من مجيء الأمر على حرف واحد .
وانظر فى مروج الذهب للمسعودى (ج ٢ ص ٣٦٥) نادرة وقعت لأبى
خليفة الجمحي مع الأكارين لما اخذ بيده الأمر من (وقى) واسرع فى كلامه ...



تحقيق صيغة " الميناء "

قال ابو تراب :

هذه الكلمة مشتقة من (ونى - ينى) - كوقى - يقى - وهى من اللفيف المفروق ، وليست من (منأ) ولا من (مان) فإن معنيهما لا يتضمنان معنى المرفأ والمرسى .

ولقد وهم صاحب المنجد فوقع فى خطأ شنيع اذ ذكرها فى باب الميم فى مادة (المين) وهو غلط فاحش لأن ميمها ليست من جنسها قطعاً ، والصحيح ذكرها فى باب الواو وكذلك فعل أئمة اللغة فى معاجمهم .

وأوردها المنجد فى القاموس فى باب الياء وفصل الواو وتسبيل الوهم إلى صاحب المنجد من تكرر ذكرها فى (المين) و (الونى) فى القاموس فقلد هو من سبقه الى الخطأ فذكر الكلمة فى المادتين معا دون أن يتنبه للوهم الناشئ فى ذلك .

فإذا علمنا هذا كانت صيغة « الميناء » على وزن (مفعال) .. إذن فهمزتها هى مقابل لام الكلمة وهى منقلبة عن ياء لأن أصل « الميناء » (مونأى) (بكسر الميم وسكون الواو والخ) باعتباره من (ونى) كما قلنا .

فقلبت الواو فى (مونأى) ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقلبت الياء التى بعد الألف همزا فصار ميناء .

فالهمز هنا مع المد ليس علامة للتأنيث أصلاً لأن الهمزة لم تك زائدة بل هى منقلبة عن حرف أصل الكلمة وهو الياء مقابل اللام فى الوزن ، كما أن الياء فى « الميناء » بعد الميم المزيدة منقلبة عن واو كانت فاء الكلمة فى الوزن ، والألف أيضاً بعد النون فى « الميناء » زائدة .

وشرط المؤنث بالألف المقصورة أو الممدودة أن تكونا أصليتين وإلا لم تعتبر الكلمة مؤنثا وذلك واضح في عشرات الكلمات يوجد فيها المد والقصر وليست من المؤنث في شيء .

وبهذا تحقق أن « الميناء » ليس مؤنثا ، وليست همزته إلا كهزمة ميقاء منقلبة عن ياء ، فاصله موقاي فقلبت الواو ياء والياء همزة .
ومثل هذا يقع في الناقص الواوى واليائى أيضا وذلك كمرناء من رنا يرنو وأصله مرناو فقلبت الواو همزة وكمرماء من رمى يرمى وأصله مرمأى فقلبت الياء همزا .

أما الميم في صيغة « الميناء » فهي ظرفية إما مكانية وإما زمانية والأول أرجح عندى ويبعد أن تكون للآلة ولقد وهم من زعم هذا قائلا إن الميناء توجد به آلات تربط بها السفن لأن الميناء اسم موضع .

ووزن المفعال يأتى للظرفين المكانى والزمانى كالميقات موضع إحرام الحاج ، والميعاد وقت الوعد ، وهذا الوزن يأتى للآلة أكثر كالمنفاخ والمضرب ويأتى للمبالغة تارة لأن مفعالا وزن مبالغة في أسماء الفاعلين كمهذار لكثير اللغو من أبواب الصحيح ومعطاء لكثير البذل من أبواب المعتل ومقراء لكثير الدرس من أبواب المهموز وممداد لكثير العون من أبواب المضاعف .

فعلى هذا فيكون (مينا) بدون مد - وصواب كتابته عندى (مينى) بالياء - مفعلا ظرفا لا آلة ويكون (الميناء) بمد مفعالا كالميقات وهما بكسر الميمين وغلط من قال إن أصله الفتح ثم جاء الكسر لأجل الياء لأن الياء ذاتها منقلبة عن واو لانكسار من قبلها .

ومفعال يستعار للزمان والمكان أو هو وزن لكل ذلك كالميقات والميعاد وياآها قلبتا عن الواوين لأنهما من وقد ووعد .

وكذلك المفعول بكسر الميم للآلة والمكان كالمحبرة لظرف المداد مفعلة ، والميضأة مثلها إلا أنها مهموزة اللام ومثال واوى والدليل على أن « الميناء »

لفيف مفروق هو ظهور الواو في جمعه على « موانىء »
ونستدل على أن الهمزة في هذه الكلمة ليست أصلية بسقوطها في جمعها على
(موان) جمع مینى .

فمینى أى (مینا) جمعه موان وإعرابه إعراب المنقوص ، وجمع میناء على
موانىء وأصله (موانیء) كالمواقیت فی جمع میقات وهنا ربما جاز أن تقلب الهمزة
یاء وتدغم احدى الیاءین فی الأخرى فتقول فی الجمع موانى بالتشديد لكن
السمع لم یصح بهذا كما نص علیه ابن برى .

ولیس وزن « المیناء » فعلاء ، لكون المیم غیر أصلية كما ذكرنا ولأنه یقال
(مینا) بدون همز ولأن المیناء مهموزا ینصرف انصرف العرب ویقبل التنوین
ولو كان كحمرء مؤنثا لما قبل ذلك البتة .

قال ابو تراب

وبعد أن قررت فی نظری كتابة (المینا) الذى هو بدون همز بالیاء هكذا
(مینى) لأنه یأتى فهو على وزن مفعول وجدت أحد المتقدمین وافقنى على ذلك
وسأورد كلامه ، وأما « المیناء » بهمز ممدود فیکتب كما هو لأن الهمزة منقلبة عن یاء
وفی هذا الموضع غلط كثير من اللغویین فی كتابة هذه الكلمة .

فقد كتبوا غیر المهموز بالألف هكذا (مینا) ثم قالوا إنه یمد أيضا أى أن
مده اشباع تنقلب به الیاء همزا فعلى هذا كان له الوزنان المذكوران احدهما مفعول
والثانى مفعول كرمى اسم الآلة والمرماء للآلة الكبرى والمینى والمیناء یجب أن
یکونا کمیسم ومیعاد وزنا ومیسم من وسم مثال واوى أى معتل الفاء .

ولیس المیناء كالموماء لأن میم الموماء أصلية ومیم المیناء مزیدة كما أن همزة
المیناء لیست كههمزة السیراء فإن همزة السیراء ثم علامة تأنیث وهى مزیدة
بخلاف همزة المیناء فإنها منقلبة عن یاء حقيقية فهى أصل الكلمة .

واللغویون من المتأخرین تخطوا فتارة جعلوا المیناء من المین وهو غلط فقد

ذكره المجد ثم تبعه صاحب المنجد ثم ذكره المجد فى الونى وتبعه أيضا صاحب المنجد دون أن يشيرا إلى ذلك .

والمذهب الأخير هو الصواب لأن الميناء يتضمن معنى الونى فقد قالوا فى وجه تسميته بذلك انه تنى فيه السفن أى تفر عن جريها وأما المين فلا يتضمن معنى مرسى السفن أصلا .

ولقد نص الامام ثعلب على أن الميناء والمينى مفعال ومفعل وبذلك قال الجوهري فهذا دليل على أن الميم زائدة والحرف الأخير أصلى سواء أكان ياء أم همزة وليس علامة للتأنيث .

واستعمله قدامى اللغويين مذكرا ولم يقل أحد من الأئمة أن وزن المينى والميناء فعلى وفعلاء ولو قالوا لكان اللفظ من المين إذن لكان مؤنثا لأن الياء والمدة تصبحان علامتى تأنيث غير أصليتين .

لكنهم نصوا على أن وزنها مفعل ومفعال فهذا دليل على كونها من الونى لا المين كما توهمه بعض اللغويين المتأخرين فأوردوا الكلمة فى المادتين معا تقليداً أعمى وجهلا بالقواعد الصرفية وتبعها لمن وهم من قبل .

ولو كان الميناء من المين لكانت همزته زائدة فى حالة مدها ولكان قصره أيضا علامة للتأنيث ولكان إذن وزنه فعلى وفعلاء وحينئذ تكون ياء الحبلى وهمزته همزة الصفراء لأن المين يستلزم أن تكون الميم أصلية لتكون الكلمة مؤنثا لفظيا . وأغرب من هذا من جعله من منأ وهو غير منصوص عليه فى كتب الأئمة المأخوذ عنهم .

ولا دليل على هذا المخرج فإن نصهم على أن اشتقاق الميناء من الونى وبيانهم فى ذلك سبب التسمية ثم ذكرهم وزن المينى والميناء بأنه مفعل ومفعال كل ذلك دل على أن الميم زائدة والحرف الأخير سواء أكان مداً أم قصرا أصلى مقابل لام الكلمة فهو مذكر بلا شك .

ومن العجب أن صاحب المنجد أقر بتذكير المينى والميناء في مادة الونى لكنه تخط فذكرهما في المين ولم يشعر بوهم من سلف اذ قلده .

ثم ذكر المنجد أن جمع الكلمة موان وموانى في كلتا المادتين أى المين والونى لكن صاحب اللسان نقل عن ابن برى انه لم يسمع في جمعه التشديد بل هو موان بالتخفيف كجمع المرمى على مرام واعرابه إعراب غواش وقاض لأنه ملحق بالمنقوص لأن آخره حرف علة ، ولا اجتماع حرفى علة فيه سمي لفيفا .

ونود ايراد نصوص المعاجم هنا تكملة للبحث فمن أراد أن يرجع اليها فليفعل ومن أراد أن يقف عندها فإننا قد أرحناه من العناء على أننا ذكرنا عند بعض النصوص الإحالات بالأرقام لتسهيل المراجعة وبالله التوفيق .

قال ابن منظور في لسان العرب (ج ٢٠ ص ٢٩٨) في فصل الواو من باب الياء : « الميناء مرفأ السفن يمد ويقصر والمد أكثر سمي بذلك لأن السفن تنى فيه أى تفتت عن جريها قال كثير في المد :

فلما استقلت الميناخ^(١) جماها وأشرفن بالاجمال قلت سفين
تأطرن بالميناء ثم جزعنه وقد لج من أحمالهن شحون^(٢)

وقال نصيب في مده :

تيممن منها ذاهبات كأنه بدجلة في الميناء فلك مقير

قال ابن برى : وجمع الميناء للكلأ (بفتح الكاف وتشديد اللام بعدها ألف فهمزة) موان بالتخفيف ولم يسمع فيه التشديد .

وقال الأزهري في التهذيب :

« المينى مقصور يكتب بالياء موضع ترفأ اليه السفن » .

(١) أى من الميناخ .

(٢) في نسخة اللسان : لح بالحاء وهو خطأ .

وقال ثعلب :

« المينا يمد ويقصر وهو مفعّل أو مفعّال من الونى » .

وحكى ابن برى عن القالى قال : الميناء لجوهر الزجاج ممدود لا غير قال وأما ابن ولاد فجعله مقصورا وجعله مرفأ السفن ممدودا وهذا خلاف ما عليه الجماعة انتهى .

وقال الجوهري فى الصحاح فى فصل الواو من باب الياء (ج ٢ ص ٥٦٤) :
« الميناء كلاء السفن ومرفؤها وهو مفعّال من الونى » .

وقال الزبيدى فى تاج العروس (ج ١٠ ص ٤٠٣) :

« (المينا بالكسر مقصور) مرفأ السفينة (سمي بذلك لأن السفن تنى فيه أى تفتقر عن جريها) ويمد (هكذا ذكره بهما القالى فى كتابه والمد أكثر وعليه اقتصر ابن ولاد ومنه قول كثير :

(تأطرن بالميناء ثم جز عنه إلخ) » .



كلام.. لا تجتمع السين والذال في بناء كلمة عربية

نشرت جريدة حراء في ١٤ - ١ - ٧٧ هـ كلمة للشيخ محمد العلوي الشنقيطي حول قول علماء اللغة « لا تجتمع السين والذال في كلمة عربية » وكانت الكلمة تتضمن محاولة ابطال هذا القول حيث خطأ الشيخ ارباب اللغة وعلماءها ونسبهم إلى الذهول فيما قالوا وزعم أن السين والذال تجتمعان في كلمة واحدة واحتج على دعواه بآيات من القرآن الحكيم اجتمعت في كلماتها السين والذال منها قوله تعالى « استخوذ عليهم الشيطان » وقوله « استأذنك أولو الطول منهم » إلى غير ذلك .

ونقل من مستدرك تاج العروس لفظ الأستاذ واسم سنباذ وسنبذ وقد اجتمع في كل ذلك السين والذال وقال « لا دليل أدل (على ما قال) من آيات التنزيل الذي هو القول الفصل وما هو بالهزل »

وكنت قد علقت على ما كتب الشيخ ولكني رأيت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار تعقبه برد عليه موجز فلم أر لكلامى بعده داعيا للاحتياج فتوقفت عنه إلا أنى رأيت أخيرا ما كتبه بعض القراء يستفسر عن كلمتين هما السذاب والسذاجة وجدهما في قواميس اللغة العربية وهما مما اجتمع فيه السين والذال معا فتوهم القارئ أنهما تعكران على القاعدة المذكورة فأردت اجابته فيما أكتب مفصلة بما يحضرني في الحال وبالله الاعانة .

أما كلام الشيخ الشنقيطي فكان بعيدا عن الصواب كل البعد لأن دعواه باطلة لم يقم بها برهان أصلا ولا ورد به نص من الكتاب ولا من السنة ولا جاءت به رواية لغوية صحيحة ولا سقيمة والذي جعله حجة له هو توهم منه وظن

خاطيء بالاضافة إلى عدم فهمه كلام العلماء اللغويين القائلين بأن السين والذال لا تجتمعان في كلمة عربية .

ولقد تتبعنا كتب اللغة فلم أقف على شيء اجتمع فيه السين والذال قط ولا على حرف ينص على اثبات دعوى الشيخ على رغم اعتناؤى بعلوم العربية دهرا طالت به السنون اللهم إلا كلمات سوف أذكرها فيما يلي وليست من العربية في شيء إذ هي معجمة معربة أو مقلوبة مبدلة .

وليس ببدع محاولة استدراك الشيخ الشنقيطى على العلماء الأقدمين بما لا يصح قطعاً ولكننا العجب أن يستدرك انسان بآيات القرآن الكريم على رجل كان يحفظ له منه فإن صاحب القاموس من الحفاظ الكبار وكان يحفظ مائتى سطر كل ليلة كما نقله غير واحد فليت شعري كيف غاب عنه ما ورد في كتاب الله العزيز في مواضع كثيرة من اجتماع السين والذال في كلمة واحدة مما تفتن له الشيخ الشنقيطى وغفل عنه كبار العلماء وأعجب من ذلك هو ذكر صاحب القاموس هذه القاعدة في حرف الذال مع ذكره بعض ما اجتمع فيه السين والذال ولا شك أن هذا أدل دليل على عدم غفلته عما ورد من الكلمات التى تتضمن السين والذال ولكنها ليست بعربية فلذا نقول : كلا ان التصحيح فى مثل هذا لفى ضلال مبین .

والحق انه لم تجتمع السين والذال فى كلمة من كلام العرب قطعاً ولا فى لفظتى الاستحواذ والاستيذان كما ظنه الشيخ لأن السين فى الاستحواذ والاستيذان ليست فى مقابل أى من الحروف الأصلية وهى الفاء والعين واللام التى يوزن بها بناء الكلمة والتى عليها مدار معرفة الكلم وأصولها فالاستيذان مادته إذن من مهموز الفاء على وزن فعل من باب علم يعلم والذال فيه عين الكلمة ولا توجد فى المادة سين أصلاً وكذلك الاستحواذ هو من باب الاستفعال كالمادة الأولى وهو من الحوذ أجوف واوى والسين زائدة فى كلتا المادتين فلا تعتبر قطعاً اذ ليست هى من بناء الكلمة ولا يجهل هذا إلا غمر لاحظ له من علم

الصرف الذى قالوا فيه قديما « الصرف أم العلوم والنحو أبوها ويقوى فى الدرايات داروها » .

فإذ قد أوضحنا ذلك بطل تعلق الشيخ الشنقيطى واستدراكه بالقرآن على الأئمة الأعلام ظنا وتوها وظهر يقينا أن الاستحواذ والاستيدان لم تجتمع فيهما السين والذال بحال الأصالة ولا عبرة قطعا فى علم اللغة والتصريف إلا بأصل الكلمة ولولا ذلك لكان لفظ الاستيدان والاستحواذ من السداسى ولكان مخرجهما من باب السين فى كتب اللغة التى اعتبر فى تبويبها أول الكلمة ولكان هذا سبيل سائر الكلمات التى جاءت من أبواب الثلاثى والرباعى والخماسى المزيد فيها ولم يقل بهذا أحد .

ولقدوهم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار أيضا فى رده على الشنقيطى فقال الاستيدان ليست كلمة واحدة بلا شك وهى كلمة واحدة بلا شك ولقد زل قلم الأستاذ فى العبارة نتيجة التسرع الذى وقع منه وجل من لا يسهو .

وأما كلمتا سنباذ وسنبذ فهما اسمان أعجميان يريد الشيخ يغالط بهما ولم يوردهما قط أحد من أهل اللغة احتجاجا بهما على دعوى اجتماع السين والذال فى العربية وإنما أوردهما صاحب تاج العروس كإيراده كثيرا من المعرب واستدرك بهما على القاموس لأنها وردا مستعملين فى الأسانيد وسلاسل الروايات فلا بد من الإشارة إليهما كما أشار إلى سائر الأسماء الأعجمية بما ورد ذكره فى القاموس لشيوع استعمالها وكذلك دأب القاموس يذكر من مثلها كثيرا فلذا اقتضى التنبيه .

وكذلك كلمة الأستاذ فارسية مستعملة فى العربية وقد نص على كل ذلك صاحب تاج العروس بنفسه وإنما استدرك بها على القاموس لشيوعها فى العربية وهكذا كل ما ورد من المعجم فى القواميس العربية فإنه لا يدل ذلك على كونها عربية فصحي كما قلنا سابقا ولم يحتج أحد بأنها عربية لورودها فى المعاجم العربية وها هى ذه عبارة تاج العروس فى ج ٢ ص ٥٦٤ وسنباذ حجر مسن

معرب دل على عجمته وجود السين والذال وقال في لفظ الأستاذ من كلام شيخه بأنه ينبغي التعرض له وإن كان أعجميا ؛ وقال الشهاب الفيومي الأستاذ كلمة أعجمية والهمزة عنده أصلية فيه وقال الخفاجي في الشفاء ص ٣٤ أستاذ ليس بعربي لأن مادة ستذ غير موجودة ولم يوجد في كلام جاهلي وقال ابن دحية الأستاذ كلمة ليست بعربية ولا توجد في الشعر الجاهلي وهكذا قال الجواليقي في كتاب المعرب .

وأما القول بعدم اجتماع السين والذال في كلمة عربية فهو قول مجمع عليه ففي القاموس ج ١ ص ٣٦٧ ولا تجتمع السين والذال في كلمة عربية . وهو قول صاحب التهذيب قال كما لا تجتمع الطاء والتاء أبداً وقال الزبيدي في الشرح ج ٢ ص ٥٦٤ فلم يستعمل في جميع وجوها في مصادر كلام العرب ؛ وفي لسان العرب ج ١ ص ٢٧ قال الأزهرى في ترتيبه أهملت السين مع الطاء والذال والتاء إلى آخر حروفها فلم يستعمل من جميع وجوها شيء في مصاص كلام العرب .

وأما التي وقفت عليها في كتب اللغة من الكلمات التي اجتمعت فيها السين والذال فهي كلها إما معربة وإما مبدلة وقد استعمل في العربية منها شيء نزر يسير على عجمتها وليست هي من الفصحى فلا تقوم بها حجة وها أنا ذا أورد منها للمقارئ للافادة والله ولي التوفيق .

منها قولهم هذا قضاء سذوم فإنه أعجمي قاله الأزهرى وابن منظور ونقله الزبيدي أيضا (انظر لسان العرب ج ١٥ ص ١٧٧) قال انه ليس بعربي . ومنها ساكوذ اصله سياه كوزه وهو فارسي معرب بمعنى مسلخ الحمام قاله المطرزي في المعرب انظر اللسان ج ١ ص ٢٧٣)

ومنها البسذ للجوهر فهو أيضا من الدخيل (انظر اللسان ج ٥ ص ٩) ومنها السبذة بمعنى الوعاء شبه المكنل وهو لفظ فارسي معرب قاله المجد والسيد المرتضى وابن منظور (راجع حرف الذال) .

ومنها أسبذ وهو أيضا فارسي قاله ابن الأثير وقوله حق لأن كلمة أسب بمعنى
الفرس موجودة أعرفها باللغة الفارسية وفي الحديث عن ابن عباس جاء رجل من
الاسبذيين إلى النبي ﷺ وهم قوم من المجوس لهم ذكر في حديث الجزية وكانوا
يعبدون الفرس فلذلك نسبوا إليه والجمع اسابذة والمفرد اسبذى منسوباً وهذه
النسبة ذكرها ابن حزم في جمرة النسب في نسب بنى تميم وذكرها أيضا غيره وقال
الحفاجي في الشفاء ص ٣٨ اسبذ اسم قائد من قواد كسرى معرب وقع في شعر
طرفة وقيل هم قوم يعبدون البراذين .

ومنها كلمة سذاب للبقلة المعروفة وهي أيضا معربة قاله الشهاب في كتاب
الدخيل ص ١٤٧ ومنها السذبة بمعنى الوعاء قد ذكره في القاموس أيضا .
ومنها السذاجة مأخوذة من الساذج وهو معرب ساده وأصله فارسي قال ابن
سناء الملك

ساذجة لكنها بالحسن قد تزرقت
ومنها سميذ وهو نوع من الخبز أبيض كان يعمل للأكاسرة .

قال ابن الرومي :

خذ يا مرید المأكّل اللذی جرّدا فتى خبز من السميذ
والكلمة أعجمية وينسب بها جماعة من المحدثين والعلماء قاله السمعاني في
الانساب (انظر ورقة ٣٠٧) .

ومنها ذفطس أى ضياع مال وهو من المقلوب وأصل الذال فيه دال مهملة
على الصواب .

ومنها اذ يطوس كلمة رومية فعربت

ومنها السميذع الصواب اهل الدال فيه كما يدل على ذلك كلام الجوهري
وابن سيده والصاغاني بل صرح بعضهم فيه بأن اعجام ذاله خطأ وفي الفصيح

هو السמידع بمعنى الكريم ، الشريف ، السخى ، السيد ، وأنشد الصاغانى
للحادرة :

تخدو الفيا فى بالرجال وكلها يعدو بمنخرق القميص سمدع

وقال متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا :

وان ضرس الغزو الرجال رأيته أبا الحرب صدقا فى اللقاء سمدعا

وقال رؤبة بن العجاج :

هاجت ومثلى نوله أن يرجعا حمامة هاجت حماما سجعا

ابكت أبا العجفاء والسمدعا

والسמידع هنا اسم رجل وفى وزن السمدع عند النحاة خلاف ليس هذا موضع
ذكره وبالجملّة فالاعجام ليس بصحيح فيه كما لم يذكره ابن منظور فى اللسان
(وانظر تحقيق القول فى تاج العروس ج ٥ ص ٣٨٦) .

ومنها السدق فارسى معرب نقله الجوهري ويقال فارسيته سذه والسودق
كجواهر السوار وفى تكملة العين للخارزنجى جاء بمعنى القلب وأنشد أبو عمرو
للجلّاح بن قاسط العامرى :

ترى السودق الوضاح فيها بمعصم نبيل ويأبى الحجل أن يتقدما

وهو معرب أيضا والسودق بالفتح والضم فى أوله بمعنى الصقر أو الشاهين
والسيداق والسيدقان كزعفران وهو بالفارسية سودانه فعرب والسودق أيضا حلقة
القيد سميت به لمشابتها السوار وقال ابن الأعرابى السودقى النشيط الحذر
المحتال قال الزبيدى أنه منسوب إلى السودق وهو الصقر وفيه حذر واحتيال ،
وكله من المعرب .

والسودنيق كزنجبيل والسيدنوق ورد فى رجز حميد الأرقط كما أنشده النضر بن
شميل قال :

وحاديا كالسيدنوق الأزرق ليس على آثارها بمشفق

والسودانق قال فيه لييد :

وكأنى ملجم سودانقا أجدليا كره غير وكل
وكذلك السدانق بمعنى الصقرا أو الشاهين قال في تاج العروس كل ذلك
معرب وأصله سودناه بالفارسية (انظر تاج العروس ج ٦ ص ٣٧٨) وقال ابن
منظور في اللسان ج ١٢ ص ٢١ وجميع ذلك فارسي معرب ، وقال الأزهري هو
معروف عند العجم ، وقال الخفاجي في الدخيل ص ١٤٧ سودانق ويقال سودنق
الشاهين معرب .

قال ابو تراب :

هذا وقد تبين بما قدمنا أن السذاب والسذاجة كلمتان معربتان فلا تقعان
موقع نقض في قاعدة عدم اجتماع السين والذال وأما قول السائل بأنه لم يصرح
بتعريبها فهذا مما لم يطلع عليه هو وقد أوضحنا بالنصوص المتقدمة التصريح
الوارد بذلك في كتب اللغة والله الحمد .



حول اجتماع السين والذال

قال ابو تراب

سؤال وقع عن اجتماع السين والذال فى كلمة ما عربية : هل يتفق ذلك أم لا ؟ وكنت أجبت على ذلك بما قاله أهل العلم باللغة من أنها لا تجتمعان قطعاً فى بناء كلمة عربية كما هو المنصوص فى المعاجم العربية . ومما عجبنا له فى ذلك مخالفة أحد الأفاضل ممن ينتسبون للعلم وأهله ، فقد نشرت جريدة حراء فى العدد ٣٨ الصادر فى ١٤/١/٧٧هـ كلمة للشيخ محمد العلوى الشنقيطى حول كلمة « الأستاذ » وهو ينكر قولنا فى ذلك ويزعم أن السين والذال تجتمعان فى الكلمة العربية وتمسك بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى : استحوذ عليهم الشيطان ، وكقوله تعالى : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله .. ويرى الشيخ الشنقيطى ان كلمة الاستئذان والاستحواذ ، وهما عربيتان صحيحتان فصيحتان ، قد اجتمعت فىهما السين والذال معا ، فعلى ذلك كان جزم اللغويين عنده بعدم اجتماعهما خطأ غير صحيح .

وقد كنت كتبت رد هذا الوهم الذى وقع فيه الشيخ لعدم تأمله فصادف مجيء صديقنا المفضل الأستاذ احمد عبد الغفور العطار من القاهرة واطلع على ما كتبه وأقره ثم تفضل هو أيضاً بكتابة كلمة وجيزة حول هذا الموضوع ونشرت كلمة الأستاذ على رغم سبقي اياه فى الكتابة المفصلة الثنايا المبسوطة ، ولكن ادارة تحرير جريدة البلاد استأذنتنى فى نشر كلمة العطار قبل كلمتى وأذنت لهم فى ذلك تكريماً له .

على أننى راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولا ليا

ثم نشرت كلمتى فى حلقتين بعنوان « كلاً لا تجمع السين والذال فى بناء كلمة عربية » بعددى ٢٥٣٠ و ٢٥٣٢ فى تاريخ ٢٩/١/٧٧هـ و ٢/٢/٧٧هـ ، وكان فيما كتبه الاقناع الكافى لمن تأمل وألقى السمع وهو شهيد .

ثم جاء على ذلك زمن غير قصير لم يتكلم فيه الشيخ الشنقيطى بشيء وخلته اقتنع بما رددنا به كلامه وأصلحنا به وهمه ، إلا أنى قرأت فى جريدة حراء الصادرة بتاريخ ١٢/٧/٧٧هـ كلمة للشيخ المذكور يثير فيها البحث القديم ويحاول التغلب بدون حجة ولا برهان وإنما يتشبث بمغالطات وإيهامات باطلة غير صائبة .. ومما رابنى فى كلامه اتهامه اياى بأنى قلت إن كلمة الاستحواذ فى القرآن غير عربية وهذا كذب محض لم أقله قط وحرام أن أقوله وإنما الذى قلته هو أن الكلمات التى اجتمعت فيهن السين والذال مقابلتين للحرفين الأصليين فى الوزن هى التى ليست بعربية ، بل هى معربة ، وكلمة الاستحواذ لم تكن فيها السين أصلية وهى عربية لاشك فيها ولم تجتمع فيها السين والذال لأن وقوع السين فيها ليس بمقابل أحد الحروف الأصلية فى الوزن بل هو بعينه فى الوزن لأن الاستحواذ أصله حوذ ولا توجد السين فى هذه المادة الصحيحة كما هو ظاهر ومثله الاستئذان فهو مشتق من الاذن وحروفه الأصلية ألف وذال ونون وليس فيها السين أصلاً ، والدعوى على الحروف الأصلية لا الحروف الزائدة المضافة إلى مادة الكلمة . ولما كان لزاماً أن أدفع البهتان الذى سيق إلى قمت لأجيب الشيخ المذكور وأنصح به أن لا يتعلق بإيهامات هى أوهى من نسج العنكبوت .

وأوضح أن استشهاد الشيخ الشنقيطى بعبارة القاموس إن هو إلا مغالطة فاشلة أبى الحق قبولها .. وأرى الشيخ ذهب ينقب عن كلمة الاستحواذ وصحتها فى العربية ، ونحن لم ننكر هذا قطعاً ولكن الذى جزمنا به هو أن كلمة الاستحواذ من باب الاستفعال ، وهى مزيد عليها بثلاثة أحرف على أصل الكلمة وهو حوذ ولا عبرة إلا بأصل الكلمات فى سائر مذاهب اللغويين والصرفيين ولولا ذلك لكان

وجود كلمة الاستحواذ في القاموس يكر على صاحب القاموس في قاعدته وتوهم الشنقيطي حيث تشبث بعثوره عليها في القاموس نفسه ونناشده بالله أن يبين للقراء أين وجد تلك الكلمة ؟ هل في الألف أم السين أم التاء ؟ ولعمري كل ذلك لم يكن وإنما وهى في الحاء لأنها هى الحرف الأصلى فيها ولم تعد القوانين الصرفية ولا اللغوية إلا بالحرف الأصلى أبدا .

وعلى هذا فكان كلام المجد في القاموس على أصله صحيحا بلا مزية وهو أنه لا تجتمع السين والذال في كلمة ، أى في بنائها الأصلى الذى به اعتبار مادة الكلمات .. ولا يستطيع الشيخ ولا أحد غيره أن يثبت كلمة اجتمع فيها الحرفان المذكوران على أن يكونا أصليين ، وأنا أطالب كل من عارضنا بأن ينزل الميدان ليرز ولو كلمة واحدة اجتمعت فيها السين والذال أصليتين وما أخالهم بفاعلين .

وأزيد الشيخ الشنقيطي ايضاحا أوسع مما قدمت وذلك بأن كلمة الاستحواذ التى فرح بوجودها هو في القاموس ليست هى وحدها موجودة في القاموس بل مثلها كثير لو أراد الانسان أن لا يعتبر أصلية الحرفين المبحوث عنهما وكل ذلك تجتمع فيه السين والذال ، فهلا تمسك بما هذه صفته ففى القاموس :

استأخذ واستبذ واستعاذ واستنفذ واستلذ واستنقذ ، وهذه ست كلمات ومثلهن كثير وكلها تجتمع فيها السين والذال ولكن لا اجتماعهما فى أصولها فلا عبرة بها بحال من الأحوال ولئن اجتمعت السين والذال فى هذه الكلمات فإنها كاجتماعهما فى كلمة :

استحبذ واستشخذ واستغذ واستفلذ واستلاذ واستفخذ واستنبذ واستنفذ ،

وكل ذلك باب الاستفعال وأصول هذه الكلمات لا توجد فيها السين لأنها :
حبذ وشخذ وغذذ وفلذ ولوذ ونبذ ونفذ وأصول الكلمات الأولى أخذ وبذ وعود
وفذ ولذذ فلذلك لا توجد إلا فى مظانها الأصلية فى المعاجم لا فى الحروف التى زيدت فيها .

وبهذا يلوح غلط الشيخ الشنقيطى وبطلان إيهامه وتوهمه ومغالطته جليا ولا أدرى كيف يمكن القول بتخطئة الفيروز آبادى صاحب القاموس استدلالا بما أورده من هذه الألفاظ الجامعة بين السين والذال فى هذه الأحوال التى ذكرناها كما فعل الشيخ مع أن السين زائدة فيها غير أصلية وإن ذلك لدليل قوى جدا على أن المجد لم يعن بقوله المذكور إلا اجتماع الحرفين فى أصالة الكلمة مع كونها عربية صحيحة فصحي لأننا وجدنا كلمات كان الحرفان فيها أصليين إلا أنها معربة ليست بعربية كما سأذكر ذلك .

وعفا الله عن الشيخ الشنقيطى وهداه إلى صراط مستقيم فلقد طعن على المجد وعلماء اللغة ونسبهم إلى الغلط والجهل وألزمهم بأنه وجد السين والذال مجتمعين فى كلمات فى القرآن ، فكيف يقولون بعدم اجتماعهما مع أنه غلط فى الفهم ولم يعرف أن الاجتماع الحاصل كان على غير أصالة الحرفين المذكورين ، وأن العلماء القائلين بالقانون المذكور لم يقولوا به إلا بعد التثبت والتتبع البالغ وهم علماء اللغة العارفون بمطابقتها فلو أن هذه الكلمات التى وجدها الشيخ فطن أنها جامعة بين الحرفين كانت على صحة صحيحة البناء مع الحرفين المذكورين لما تجاسروا على الادعاء الذى زعمه الشيخ باطلا .

والعجب أن الكلمات التى يستشهد بها الشيخ ويريد بها نقض القاعدة هى لم تخف على من قرر القاعدة فهو قررها عالما بها وبذلك يفهم المراد البصير الحاذق إلا من حرم على أن المجد لم يتفرد بالقول الذى قاله فى الجزم بعدم اجتماع الحرفين بل قد ذكره جماعة من أهل العلم منهم الأزهرى وقوله منصوص فى تهذيب اللغة ومنهم ابن منظور الأفريقى وقوله موجود فى لسان العرب نقلا عن أئمة اللغة ومنهم الزبيدى فى شرح القاموس وقالوا انه لم يستعمل فى مصاص كلام العرب .

وهؤلاء الأئمة كلهم متفقون على أن السين والذال لم توجدا مجتمعين فى كلمة عربية صحيحة ومرادهم فى ذلك بناؤها الأصلى وبعيد جدا أن يكون هؤلاء

يقولون هذا القول ويغفلون عن الآية القرآنية التى اطلع عليها الشيخ الشنقيطى ، فلو كانوا يريدون اجتماع الحرفين كما اجتماعا فى الآية لما قالوا ما قالوه .. ومنهم حافظ للقرآن .. فكيف يمكن الزامهم بما يلزمهم الشيخ ؟!!

وقد ذكرنا فى مبحث اجتماع السين والذال فى بناء كلمة عربية انهما لا تجتمعان كما ذكر ذلك علماء اللغة ، ومعنى قولهم انهما لا تجتمعان أى انهما لم توجدا فى المادة الأصلية من كلمة عربية ، وبيننا أن المراد من المادة الأصلية هى الحروف الأصلية من الكلمة وهى التى تأتى مقابل الفاء والعين واللام أو اللامين أو الثلاث اللامات فى الوزن .

ونحن إذ نريد اختتام هذا البحث ندعمه بمعلومات أخرى مع تفسير ما سبق من الكلام ليكون أكمل للمراجعة وأتم فى الاقناع . ومما يدل على بطلان قول الشيخ الشنقيطى الذى يزعم اجتماع الحرفين المذكورين توهم منه بالآيات القرآنية التى وردت فيها كلمات تجتمع فيها السين والذال وقد أثبتنا انهما لم يجتمعا كلاهما أصالة فلذلك بقى قول علماء اللغة على حاله مقرر القاعدة المذكورة التى استنبطت بعد الاستقراء التام للغة العربية أقول مما يدل على بطلان قوله هذا وجود كلمات كثيرة عربية اجتمعت فيها السين والذال ولكن لا على أصالة كليهما فلذلك لم يكن لذلك الاجتماع اعتبار أبداً ومن تلك الكلمات مما يؤخذنا به الشيخ لفظ الاستحواذ فى القرآن وقد قال إننا أنكرنا كونه عربياً ونحن لم نقل كذلك قطعاً ونعوذ بالله من أن نقول ذلك وإنما قلنا إن السين ليست من مادة الكلمة لأنها من باب الاستفعال فلذلك لا يدخل ما كان سبيله هذا فى الاحتجاج به ونحن لا ننكر أن استأخذ واستعاذ واستبذ وأشباهها كلمات عربية ، ولكن السين فيها من الحروف المزيدة وليست من الأصلية فلذلك فهما لم يجتمعا ، فليست هى تعكر على ما قاله أئمة اللغة من سبيل الكلمات التى وردت فى القرآن تجمع بين الحرفين لا على الأصلية المرادة والمطلوبة ، فكان كلام الشيخ ظاهر الانتقاض ،

أما الزامه إيانا بأننا لا نؤمن بعربية الاستحواذ فهذا شيء نطالبه بإثباته علينا وإلا فالله حسيبه على ما تقول علينا وهو الرقيب .

وأقول انى تتبعت اللغة ووقفت على حياضها زمانا فوجدت كلمات اجتمعت فيهن السين والذال على الأصالة وكان يتحتم بذلك أن تنتقض القاعدة التى ذكرناها ولكن وجدنا الكلمات معربة والشرط هو أن تكون عربية فلذلك نرجع إلى قولنا بأن السين والذال لم توجدا فى كلمة عربية مجتمعتين قطعا ومن ادعى خلافه فعليه البرهان والاثبات .

وها أنا ذا أورد الكلمات التى اتفقت فيها السين والذال حال كونها حرفين أصليين من الحروف التى تقابل الفاء والعين واللام ولكنها معربة فأبين هذه الكلمات ليكون الناظر على علم وبصيرة ثم ليستفيد ما لم يحط به علما والكلمات هاهى ذه :

سذوم - ساكوذ - بسذ - سبذة - اسبذ - سذاب - سذاجة - سميز -
ذفطس - اذيطوس - سميزع - سوزق - سنباذ - أستاذ .

وإنك ترى أن السين والذال فى هذه الكلمات حرفان أصليان ولكن الكلمات كلها دخيلة معربة عن الأعجمية فليست تقوم بها حجة على من يجزم بعدم وجود اجتماع الحرفين المذكورين .

وإننى قرأت فى كلام الشيخ الشنقيطى وهو يرد على أهل اللغة بأن كلمة سنباذ اجتمع فيها الحرفان ولكن الشيخ غفل عن أنها كلمة عجمية فكيف يصح الاحتجاج بها والله الهادى إلى الرشاد . ولا أنسى تعليقى هنا بأن كلمتى الاستيدان والاستحواذ اللتين تمسك بهما الشيخ رادا على لم تجتمع فيها السين والذال فى بنائيهما الأصليين لأن استحوذ ثلاثى مزيد فيه بثلاثة أحرف وأصله أجوف واوى ومادته حوذ أصلا وكذلك استأذن فعل مهموز الفاء مشتق من الأذن وهو ثلاثى أيضا زيد فيه وركب على باب الاستفعال فكان كما ترى فاجتماع الحرفين المبحوث عنهما لم يكن فى مادة الكلمة الصحيحة أبدا ييقن ولو كان

الاحتجاج بمثله جائزا لكان جهلا بأحكام اللغة وقوانين الصرف ولا يبيح ذلك انسان له مسكة من العلم ونسأل الرشد والهدى على كل حال .
أما الكلمات التي ذكرنا أنها قد اجتمعت فيهن السين والذال في أصولهن فإليك بيان كونها معربة غير عربية .

فكلمة أستاذ فارسية الأصل استعملت في اللغة العربية نص عليه الشهاب الفيومي والزبيدي وصاحب تاج العروس (أنظر ج ٢ ص ٥٦٤) وقال الخفاجي في الشفاء في ص ٣٤ أستاذ ليس بعربي لأن مادة ستذ غير موجودة وقال ابن دحية الأستاذ كلمة غير عربية ، وهكذا قاله الجواليقي في كتاب المعرب . وكلمة سذوم في قولهم هذا قضاء سذوم نص عليه الأزهرى انه أعجمي ونقله الزبيدي أيضا وقال في لسان العرب (ج ١٥ ص ١٧٧) انه ليس بعربي ، وكلمة ساكوز فارسية معربة معناها مسلخ الحمام قاله المطرزي في كتاب المعرب وانظر لسان العرب (ج ١ ص ٢٧٣) . وكذلك كلمة بسذ للجوهر دخيلة ذكرها ابن منظور أنظر كتابه (ج ٥ ص ٩) . وكلمة سبذه بمعنى الوعاء شبه الممثل أصلها فارسي ثم عرب ذكره المجد والمرتضى وابن منظور في حرف الذال من كتبهم . وأيضا كلمة اسبذ فارسية قال ذلك ابن الأثير أحد علماء الحديث وينسب بهذا اللفظ قوم من المجوس كانوا يعبدون الفرس واسب بالغة الفارسية هو الفرس أعرفه هكذا في لغة الفرس وهو معروف وقال الخفاجي في كتاب الدخيل اسبذ معرب وانظر ص ٣٨ من كتاب الشفاء .

وكلمة سذاب اسم للبقلة المعروفة وهي أيضا معربة نص على ذلك الشهاب في كتابه في المعرب والعامى ص ١٤٧ ومنه السذبة ذكره في القاموس . وكلمة السذاجة مأخوذة من الساذج وهو معرب ساده فارسي ، قال ابن سناء الملك :

ساذجة لكنها بالحسن قد تزوقت

وكلمة السميز وهو نوع من الخبز وهي كلمة عجمية ذكرها السمعاني في كتاب الانساب ورقم الورقة ٣٠٧ في نسخة عندي خطية وأخرى مصورة من

ليدن . وكلمة ذفطس اجتمع فيها الحرفان ولكن الذال مقلوبة من الدال كما هو منصوص في المعاجم العربية . وكذلك كلمة اذيطوس فإنها معربة من الرومية ، وكلمة السميزع أصل الذال فيه دال كما يدل عليه كلام الجوهري وابن سيده والصاغانى وصرحوا بأن الفصيح سميزع بالذال واعجامها خطأ وهو بمعنى الكريم والشريف ، وشاهده قول الحادرة :

تخدو الفيافى بالرجال وكلها يعدو بمنخرق القميص سميزع
وقول متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا :

وان ضرس الغزو الرجال رأيته أخاالحرب صدقا فى اللقاء سميزعا
وقول رؤية بن العجاج :

هاجت ومثلى نوله أن يربعا حمامة هاجت حماما سجعا
ابكت أبا العجفاء والسميزعا

وتحقيق القول فى هذا ذكره فى تاريخ العروس (ج ٥ ص ٣٨٦) فليراجع .
ولفظ السدق كذلك فارسى معرب قاله الجوهري ومعناه السوار وهو بالفارسية سذه
ثم عرب واستعمل فى العربية كما استعمله الجلاح بن قاسط العامرى فقال :
ترى السوذق الوضاح فيها بمعصم نبيل ويأبى الحجل أن يتقدما
ومنه السيداق والسودانقة والسوذقى والأصل الفارسى سودانه وقال حميد
الأرقط :

وحاديا كالسيدنوق الأزرق ليس على آثارها بمشفق

وتحقيق القول فى تاج العروس (ج ٦ ص ٣٧٨) وقال فى لسان العرب
ج ١٢ ص ٢١ فى تصارييف هذه الكلمة ان جميع ذلك فارسى معرب ، وقال
الخفاجى فى كتاب الدخيل ص ١٤٧ سودانق معرب .

ومن ذا الذى يجهل أن اعتبار الكلمات لا يكون إلا بأصلها فى اللغة ؟ ومن
ذا الذى لا يعرف أن بحث اللغويين دائما يدور حول أبنية الألفاظ دون ما يزداد

عليها في التصاريف ومختلف الصيغ ؟ ومن ذا الذي لا يعلم أن القانون الصرفي ناطق بضابط الوزن في معرفة حقيقة الكلمة ومادتها فإن علماء الصرف واللغة لا يعتدون بحروف الكلمة إلا ما طابق وزنها من فاء وعين ولام في الثلاثي أو فاء وعين ولامين في الرباعي ، أو فاء وعين وثلاث لامات في الخماسي فما كان من الكلمات جاء على هذا الوزن فهو أصل الكلمة ومادتها الصحيحة سواء كانت الكلمة معتلة بالواو أو الألف أو الياء فكانت مثالا أو أجوف أو ناقصا وكذلك إذا كانت الكلمة من المضاعف الثلاثي أو المضاعف الرباعي أو كانت مهموزة الفاء أو العين أو اللام أم كانت الكلمة خالية من هذه الأوصاف كلها فكانت صحيحة لم يوجد فيها همز ولا إعلال ولا تضعيف .

وهذا هو المفهوم في علمي اللغة والتصريف وبذلك يتبين واضحا قولنا ان الاعتداد انما هو بأصل الكلمة لا بأحوالها الطارئة عليها في مختلف التصاريف وليست تصاريف الكلمة المتباينة الأشكال إلا أحوال متفاوتة تطرأ على اللفظة فتدل على معانيها المختلفة وتأخذ بالكلمة إلى شتى التعابير لتكون دالة على أفعال عديدة وتسمى هذه التصاريف صيغا عند علماء الصرف وهذا الذي قلناه هو شيء أجمع عليه العلماء ولم يختلفوا فيه أبداً ، ولنضرب هنا مثلاً ليكون في موضوع البحث أحكم وأرسخ وللفهم أوضح وأبين

وها أنا ذا آخذ كلمة « ضرب » لأقيمها مثالا ، فضرب كلمة لا يوجد فيها حرف علة ولا همزة ولا تضعيف ، فهي إذن صحيحة البناء غير معتلة ولا مهموزة ولا مضاعفة ، ووزنها الصرفي فعل وقد طابقت الضاد والراء والباء مقابلة الفاء والعين واللام ، وهو ثلاثي فعلم بذلك أن الضاد والراء والباء هي بناء الكلمة ومادتها الأصلية في حال كونها مجردة من أية زيادة تنضاف إليه ، فإذا صرفناها تصريف الماضي وجدنا تتولد منها أربع عشرة صيغة هي ضرب ضربا ضربوا ضربت ضربتا ضربن ضربت ضربتا ضربتم ضربت ضربتا ضربتن ضربت ضربنا ، فهذه التغيرات التي حصلت في الكلمة إنما هي زيادات على المادة

الأولى نفسها وهى علامات لمعان مختلفة ولا يقال قطعاً أن التاء والميم مثلاً فى ضربتم من الكلمة نفسها لأنها علامة لجمع المذكورين المخاطبين وهما زائدتان على أصل المادة وهكذا فالقياس .

ومثل ذلك إذا صرفنا الكلمة نفسها تصریفها فى المضارع فنقول : يضرب يضربان يضربون إلخ .. فهذه التغيرات التى تحصل فى الكلمة ليست من نفسها ، بل هى ضمائر وعلامات بلا شك ..

ثم لنعد إلى الكلمة ذاتها فنصرفها فى إسم المكان والآلة والزمان واسمى الفاعل والمفعول والمصغر ، فنجدها تتغير من الضرب الذى هو الأصل إلى مضرب ومضارب ومضارب ومضارب ومضروب وضربى وضربى وضویرب إلى غير ذلك ، فالزوائد فى هذه الأحوال ليست من الكلمة فى شىء ..

وهكذا إذا ركبناها على باب الافتعال فأخرجناها من أصليتها الثلاثية إلى الزيادة فيها بحرفين فنقول اضطرب بانقلاب التاء طاء أو على باب الافعال بزيادة حرف واحد على الأصل فنقول اضطرب ، أو على باب الاستفعال بزيادة ثلاثة أحرف فنقول استضطرب كما فى استحوذ ، فإن الكلمة فى هذه التراكيب المختلفة لم تصر ذات أربعة حروف أو خمسة أو ستة بل هى ثلاثية مزيد فيها بحرف أو حرفين أو ثلاثة ومادتها الأصلية الصحيحة هى الضرب لا غير ذلك قطعاً .

وكذلك فالقياس إذا ركبنا هذه الكلمة على باب الانفعال فقلت اضطرب وغير ذلك مثله .

وهذا الذى قلناه هو اجماع مقطوع به لا مرية فيه أصلاً .

وكذا القول فى سائر الصيغ من أبواب متفرقة فباب اجلوز وباب الحدودب وباب اقعنسس وباب اسلنقى وباب احمر وباب تدحرج وباب تضارب وباب اقشعر كلها أبواب مزيد فيها لا اعتبار للحروف الزائدة فيها أصلاً وإنما الذى يؤخذ هو أصل المادة ومشتق الكلمة ، فلولا ذلك كذلك لكان مخرج اقعنسس فى

الألف وتضارب في التاء والأمر من وقى يقى ق في القاف والأمر من أمر يأمر مر في باب الميم دون الهمزة وليس يصح هذا بحال ، لأن التغيرات حادثة والعمدة على الأصل .

فإذا فهم الانسان ذلك أدرك أن البحث إنما يجري على أصلية الكلمة وعليها الدعوى والأصلية قد تكون بقاء وعين ولام واحدة أو لامين اثنتين أو ثلاث لامات كدحرج على وزن فعلل وجحمرش على وزن فعللل وهذه الحروف هي ميزان معرفة أصلية الكلمة وعليها مدار كلام الصرفيين واللغويين في كل كتاب بعد أن قرروا قواعد لهذا العلم الشريف في كتبهم وعليها بنوا وضع المعاجم الموجزة والضخمة على حد سواء .

ولا أنسى أن أشير هنا الى أن الزيادة قد تكون على الثلاثي بغير ما قدمنا من علامات ، وقد تكون في الرباعي أيضا كتدحرج ووزنه تفعلل وقد تكون في الخماسي كخندريس بزيادة الياء على الأصل ووزنه فعلليل ومعرفة الزيادة تكون بأنها تأتي في الوزن بحروفها ..

وعلى هذا الأساس ثبت أن كلمة الاستحواذ استفعال وهي زيدت فيها الألف والسين والتاء فالسين من الحروف الزائدة عليها فلا يمكن احتجاج الشيخ الشنقيطي بأن هذه الكلمة اجتمعت فيها السين والذال معا لأن اجتماعها غير أصلي لمقابلة السين سينا في الوزن وليس ذلك تقابل مع الحرف الأصلي .. ولقد اندحض بهذا القول وجود هذا الاجتماع في الكلمة العربية .

ورجع بنا القول إلى أن السين والذال لا تجتمعان في كلمة عربية فصحي أى أنهما لم توجدا في شيء من كلام العرب الصحيح كما قاله أئمة اللغة النقبون العارفون بمجاري اللغى .

وقد أثبتنا أن ما وجد من الكلمات وقد اجتمع فيه الحرفان المذكوران أصليين فإنما هو غير صحيح في العربية بل معرب وأعجمى دخيل ومن تلك الكلمات الأستاذ وسنباذ وسذوم وساكوذ وغير ذلك مما بينا .

والسين يكثر وجودها في اللغة العربية وكذلك الذال وحيثما اجتمعتا تجد أحد الحرفين زائدا ليس من الأصل أو مقلوبا عن حرف آخر غيره ومثال الزائد استحوز واستأذن وما كان على منحاهما ، فإن السين في كل ذلك من باب الاستفعال وهي مزيدة ومثال الثاني سميذع ، فقد صرح العلماء بأن أصل الذال فيه دال وهو بالذال خطأ مشهور .



ذيل لتعليق آبن عقيل على رسالة نادرة لابن حزم

قال أبو تراب :

إن مجلة « عالم الكتب » مطمع أنظار المحققين - اليوم - قد انبثق جودها بفوائد خيرها ، منذ أول النشأة ، ونحن نستفيد من كل جزء منها جديد ما يحمله من عطاء ، بارك الله في جهود « يحياها الساعاتى » ذى الزكاة الفائقة فى معرفة التراث ، والحرص الرابى على ذخائره ونفائسه .

وفى الجزء الرابع من المجلد الأول الذى خرج فى ربيع الآخر ١٤٠١ هـ وقفت على رسالة نادرة للحافظ « ابن حزم » أملاها على تلميذه « الحميدى » تتعلق بحديثين وردا فى الصحيحين ، ونشرتها المجلة ، وأصلها بمكتبة أحمد الثالث بتركية (رقم ٦٢٤ / ٧) بتحقيق صديقى العلامة « أبى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى » ، وهو من هو فى العناية بآثار الحافظ « ابن حزم » ، طول باع ، وحسن تفهم ، وجلدا على البحث ، وتحصيلا لكتبه ، وتفانيا فى خدمتها ، وانخراطا فى سلكها ، وقد أتبعنى بصلته ، وتوفر على جميل إحسانه ، بارك الله فيه ، ولست ممن ينسى من يتسخى عليه ، كيف وهو : (كان لنا لما أتى جدافاه) وتصويره لى هذه الرسالة ، قبل نشرها ، بعض تلك الأفضال التى يشكر عليها ، وجاء تحقيقه لها ، على وجازته ، نقطا على عروس الحروف ؛ طوقت طلبة العلم منه ، ونفلتهم غنيمة ، نديت كفه ، وهو يمسك بشناتره قلمه .

وكفّ ترى وكفّ الحيا كيف ينهمى إلى خلقٍ يهْدَى نسيم الصَّبَا النفحا
وآياتُ علم أغمَدَ الجهلَ نورُها وغاياتِ جدٍ ليس تطلابُها مزحا

والمقدمة التي حررها صديقي الظاهري مستوفية المقصود ، رزينة النصل والنبيل ، ترنو بعين أبيها إذا لحظت ، وتمضي في سكيكة مستقيمة لا عوج فيها ولا أمت .

والنص معروف الأصل ، غير منكور النقل ، اشتهر بين المتقدمين ، وتناولوه بالخفض والرفع ، إلا أنه عنّي أن أذيل تحقيق صديقي بذيل هو ما حضرني ، ولعل الباحث واجد مزيدا عليه ، فليحق من شاء تعليق هذه بأمها وليدة ابن عقيل ، فهي التي كانت ذات درانتجتها ، وبالله التوفيق .

قال محمد بن الوزير ، في تنقيح الأنظار (ج ١ ص ١٢٩) :
قد رد الحافظ على « ابن حزم » ما ذكره ، وجمع « ابن كثير » للحافظ جزءا مفردا في بيان ضعف كلامه .

وقال الحافظ في « الاصابة » (ج ٤ ص ٣٠٦) في معرض رده على « ابن الأثير » لقوله : « وهو وهم من بعض الرواة » :
وفي جزمه بكونه وهما نظر ؛ فقد أجاب بعض الأئمة باحتمال أن يكون أبو سفيان أراد تجديد العقد .

وقال ابن كثير في « البداية » (ج ٤ ص ١٤٥) :
والأحسن في هذا أنه أراد أن يزوجه إبنته الأخرى « عزة » ، لما رأى في ذلك من شرف له ، واستعان بأختها أم حبيبة ، كما في الصحيحين ، وإنما وهم الراوى في تسميته « أم حبيبة » .

قال أبو تراب :

هو يشير إلى ما جاء في « صحيح البخاري » في « النكاح » في باب وأمهاتكم من الرضاعة ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، وفي صحيح مسلم في الرضاع :

أن « أم حبيبة » أم المؤمنين بنت « أبي سفيان » قالت يا رسول الله أنكح أختي بنت أبي سفيان « عزة » فقال : أوتحين ذلك ؟ قالت : نعم لست لك

بمخلية ، وأحب من شاركنى فى حب اختى ، فقال النبى - ﷺ - إن ذلك لا يحل لى ، قالت : فإننا نُحدِّث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة « درة » ، قال : بنت أم سلمة ؟ قالت : نعم ، قال : لو أنها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى ، إنها لأبنة أختى من الرضاغة ، أرضعتنى وأبا سلمة « ثويبة » . هذا مجموع لفظ الصحيحين .

وقال ابن القيم فى « زاد المعاد » (ج ١ ص ٢٨) :
وقالت طائفة : بل الحديث صحيح ، ولكن وقع الغلط والوهم من أحد الرواة : فى تسمية « أم حبيبة » وإنما سأله أن يزوجه أختها « عزة » ، ولا يبعد خفاء التحريم للجمع عليه : فقد خفى ذلك على إبنته ؛ وهى أفقه منه وأعلم .
إلى أن قال : فهذه هى التى عرضها أبو سفيان على النبى - ﷺ - فسماها الراوى من عنده « أم حبيبة » ، وقيل بل كانت كنيثها - أيضا - أم حبيبة ، فإن صحت كنيثها بأم حبيبة - أيضا - فقد زال كل إشكال ، ويكون المراد « عزة » لا « رملة » وهى أم المؤمنين .

قال أبو تراب :

وفى « معجم الطبرانى » بسنده عن « أم حبيبة » أنها قالت يا رسول الله ، هل لك فى « حمنة بنت أبى سفيان » ؟ قال : أصنع ماذا ؟ قال : تنكحها قال : لا تحل لى .

وفى « صحيح مسلم » و « سنن النسائى » وردت تسميتها « عزة » ، وفى بعض طرق الحديث عنه أبى موسى اسمها « درة » ، والمحفوظ أن « درة » اسم بنت أبى سلمة ، كما فى الصحيح ، ولم أقف فى معاجم الصحابة على كنيثها ، والله أعلم .



الرد على الأنصارى ! ؟

قال أبو تراب :

ذكر الشيخ عبد القدوس الأنصارى فى كتابه « طريق الهجرة »
(ص ٦٩) : أن رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى قباء انعطف إلى الناحية الغربية فالشمالية تاركاً الطريق المعتاد الذى يسير من قباء إلى المدينة رأساً بدون أى انعطاف ، وقد دخل المدينة من ناحيتها الشمالية من ثنية الوداع التى تقع بشمالها .

ودليله فى ذلك (ص ٩٣) نشيد النساء (طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع) وقال فى (ص ٩٩) : انه ﷺ خرج إليها من قباء الواقعة بجنوبها ، واتجه أولاً إلى الشمال قليلاً ، ثم انعطف اتجأه إلى الغرب قليلاً ، ثم إلى الشمال حتى وصل إلى ما بعد ثنية الوداع ، ومن ثم انعطفت المسيرة إلى الجنوب حيث دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع التى صارت ثنية الاستقبال .

وفى (ص ١٠٠) أن الرسول عليه السلام دخل المدينة من شمالها من ثنية الوداع ، نصّ على ذلك المحدثون ، وكتاب السيرة ، وعلماء البلدانات ، وكان الخط الطبيعى لدخول المدينة أن يكون من جنوبها رأساً ، لأنه وافاها من قباء التى تقع بجنوبها .

قال : وهذه المسيرة الخاصة بحكمة اجتماعية ذات مغزى عال ، ولم أر فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرض لهذه النقطة العجيبة فى الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية ، بالاستناد إلى المصادر المعتمدة ، لم أر ذلك فى المراجع القديمة ولا الحديثة . انتهى .

قال أبو تراب : هذا قصور في الاطلاع فقد تعرّض لها الداوودي ، وابن القيم ، والحافظ الزين العراقي ، وابو زرعة ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، والقسطلاني ، والفيروز ابادي والسمهودي ، والبابلي ، والديار بكري ، والزرقاني وغيرهم .

والشعر المذكور لا يثبت إنشاده حين قدوم النبي ﷺ مهاجراً ، بل هو كما قال المحدثون عند قدومه من غزوة تبوك من جهة الشام حيث تقع ثنية الوداع وقدومه منها ومروره بتلك الثنية ورد صريحاً في صحيح البخاري ، وبهذا يرتفع الاشكال فلا يحتاج الشيخ الأنصاري إلى أن يجعل طريق رسول الله ﷺ من قباء إلى المدينة متعرجاً ملتوياً حلزونياً ، ربما لزم منه رجوعه إلى مسأمتة قباء ثانية ، ولا يحتاج أيضاً إلى افتراض حكمة خفية كما زعم لمجرد ورود هذا الشعر في الهجرة في رواية ضعيفة وكونه في غير الهجرة حيث تمر بتلك الثنية أنسب ، ولعله وهم من الراوي ، مع احتمال أن تكون هناك ثنية أخرى غير شمالية تكون على طريق قباء وتكون هي المقصودة ، كيف وقد قيل إنه في الهجرة ، وقيل : إنه في القدمة التبوكية ، وقيل : إنه في الفتح ، فمع تعدّد الأقوال لا يصح الجزم بقلب السير النبوي والصاق الشعر المذكور بالهجرة لتخيل حكمة وهمية ، فإذا انتفى هذا الشعر من كونه في الهجرة ، وثبت في قصة تبوك بطلت الأقاويل وذهب مبعث الترجّم ، واستقام السير ، وكذلك إن كانت هناك ثنية على طريق قباء تسمى ثنية الوداع .

ويؤيد كون الشعر قيل عقب غزوة حديث بريدة في زوائد ابن حبان (ص ٤٩٣) وفيه التصريح بأنه قيل إثر قدومه ﷺ من بعض غزواته .

لذلك استبعد البابلي قول السمهودي في الوفاء (ج ٤ ص ١١٧٠) بأن كون الثنية شامياً المدينة لا يمنع كون هذه الأبيات أنشئت عند الهجرة لأنه ﷺ مرّ على دار بني ساعدة ، وهي شامياً المدينة قرب الثنية ، هذا : ووجه استبعاده عنده أنه يلزم عليه أن يرجع ويمرّ على قباء ثانياً .

وقال الزرقانى : جواب السمهودى حسن لا بُعْدَ فيه لارخائه زمام الناقة
وكونها مأمورة . قال ابو تراب : ويعكّر على جواب الزرقانى هذا انه لم ينقل ذلك
أصلاً ، فهو ظن لا تُثَبَّت به رواية معضلة منقطعة كما جزم بانقطاعها وعدم ثبوتها
الداوودى وابن القيم والزين العراقى والولى العراقى وابن حجر ، وكل هؤلاء
جزموا بتوهيم الراوى إذ جعل هذا الشعر فى الهجرة .

وينبغى على افتراض الثبوت تلمّس وجه التوفيق لاحتال وجود ثنية أخرى ،
ولا سيما القرينة تدل على ذلك ، لأن اللفظ جاء بالجمع ، وهو « من ثنيات
الوداع » كما علّله ابن العراقى ، وصوّبه الدياربكرى ، أو تكرر القيل مرتين كما
فى تاريخ الخميس ، بل قد حكى ان إماء مكة قلن هذا الرّجَز عند لقاء النبى
ﷺ يوم الفتح ، وبمكة موضع بهذا الاسم .

ومما يدلّ على أنه كانت ثمة ثنية أخرى جنوبية بالمدينة ما ذكره المجد فى
المغانم المطابة (ص ٨١) ، فإذا صَحَّ ما قاله فليل الشعر عند قدومه من مكة
فتكون هذه الثنية هى المرادة ، وكذلك تكون هى المرادة عند رجوعه من بدر ماراً
بثنية الوداع كما فى مغازى عقبة . قال المجد : قال أهل اليسر : إنها من جهة
مكة وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن القيم
أنها من جهة الشام ، ولا يطأها القادم من مكة البتة . قال المجد : ووجه الجمع
بين القولين أنّ كلتا الثنيتين تُسمّى ثنيات الوداع .

قال أبو تراب : وإنشاد هذا الشعر عند قدومه ﷺ المدينة فى الهجرة رواه
البيهقى فى الدلائل (ج ٢ ص ٢٣٢) وعند ابن كثير فى البداية (ج ٢
ص ١٩٧ و ج ٥ ص ٢٣ وفى السيرة ج ٢ ص ٢٦٩ و ج ٤ / ٤١) والمحـب
الطبرى فى الرياض النضرة (ج ١ ص ١٣٦) وذكر القسطلانى فى المواهب
(ج ١ ص ٦٨) : إنه ذكره ابو بكر المقرئ فى الشئائل عن ابن عائشة ،
بالمحب عن ابن الفضل الجهمى عنه يقول أراه - أى أظنه - عن أبيه ، وقال :
خرّجه الحلوانى على شرط الشيخين ، قال الزرقانى فى شرح المواهب (ج ١

ص ٣٥٩) : وكلام الطبرى فيه مغمز فالشيخان لم يخرجوا لابن عائشة ، فلا يكون على شرطها ولو صح الاسناد اليه ، وذكر القاضى عياض هذا الشعر عند القدم ولم يعين أى قدم كان هذا ، أهو قدم الهجرة ، أم القدم من تبوك ، قال الزرقانى : فيحمل كلامه على أنه حين قدومه من تبوك .

قال أبو تراب : بل القاضى يرى إنه قيل فى الفتح كما فى المشارق (ج ١ ص ١٣٦ ط الرباط) والوداع عنده وإد بمكة ، ولو حمل كلامه على الهجرة فإن عياضاً يرى الثنية أيضاً موضعاً بالمدينة على طريق مكة كما نقله عنه السمهودى ، والدياربكرى ، وكذلك قال الحافظ ابن عبد البر فى الثنية المذكورة قال : أظنها على طريق مكة ، ومنها بدأ ﷺ وظهر إلى المدينة كما نقله عنه أبو زرعة فى طرح التثريب (ج ٧ ص ٢٢٩) فإذن هى ثنيات فكيف يجزم الشيخ الأنصارى بالشمالية ، دون تحرير هذه الأقوال .

ففى وفاء الوفاء (ج ٤ ص ١٣٠١) والمغانم المطابة (ص ٣٧٢) ، المدرج ثنية الوداع من جهة طريق مكة التى تنحدر على العقيق ، قال السمهودى وهى مراد الداوودى حيث وصف الثنية بما ذكره انها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، وأنها المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة فهى كما قال الداوودى . قال السمهودى : والظاهر أن مستند من جعلها جهة مكة ما سبق من قول النسوة ، لأن ذلك عند القدم من الهجرة مع الغفلة عن توجيهه ، وهو فى الحقيقة حجة لمن ذكرها فى جهة الشام قال : ولم أر لثنية الوداع ذكراً فى سفر من الأسفار التى بجهة مكة ، وإن سلم الجمع الذى ذكره المجد من أن كلتا الثنيتين تسمى بذلك فالمراد من الأخبار الموضع شامياً المدينة .

قال الولى العراقى : وهذا كله مردود ففى صحيح البخارى (ج ٤ ص ٩٣ و ج ٦ ص ١٠ ط الأميرية ،) وسنن أبى داود (ج ٣ ص ٢١٩ ط حمص) والترمذى (ج ١ ص ٣٢١ ط بولاق) عن السائب بن يزيد قال : لما قدم رسول

الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع ، قال : وهذا صريح في أنها من جهة الشام ، أى فلا يكون هذا الشعر في الهجرة لأن هذه الثنية ليست على طريقه إلى المدينة ، ومقصوده توهيم الراوى .

وقد ورد ذكرها في حديث خيبر ، وسرية مؤتة ، وغزوة غابة أيضاً ولا يلتزم خبر الشعر مع الثنية الشامية في الهجرة ، لذلك يتجه البحث عن ثنية أخرى تكون على الطريق ، وفي هذا ينصب رد ابن الملقن على ابن التين وتوهيم الزين العراقى ابن بطال ، قال الحافظ ابن حجر والصواب مع ابن التين .

قال السمهودى : والروايات متظاهرة على أن هذه الثنية في شامى المدينة بين مسجد الراية الذى على ذباب وبين مشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع .

قال الولى العراقى : لما نقل والدى فى شرح الترمذى كلام ابن بطال قال : انه وهم قال : وكلام ابن عائشة - يعنى ما رواه من الشعر المذكور فى الهجرة - معضل لا تقوم به حجة ، ونقل الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (ج ٧ ص ٢٠٩ ط بولاق) أثر ابن عائشة ، وعزاه إلى أبى سعد فى شرف المصطفى ، والخلعى فى الفوائد ، ثم قال : هذا سند معضل ، ولعل ذلك كان فى قدومه من غزوة تبوك ، قال السمهودى : وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة .

وقال الحافظ فى الفتح (ج ٨ ص ١٠٥ ط البهية) : وأنكر الداودى يعنى أثر ابن عائشة وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب ، قال : إلا أن تكون هناك ثنية أخرى فى تلك الجهة . قال الحافظ : ولا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر منها ، وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهى كلاهما إلى طريق واحدة قال : وقد رويناه بسند منقطع فى الخلعيّات قول

النسوة لما قدم ﷺ المدينة : « طلع البدر علينا إلخ » ف قيل : إن ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل : عند قدومه من غزوة تبوك .

وهذا الذى ذهب إليه الداوودى هو الذى قاله ياقوت فى معجم البلدان (ج ٣ ص ٢٥ ط السعادة) ومما يدلّ على وجود ثنية قبل مكة باسم ثنية الوداع قوله فى كتاب ما اتفق لفظا ص ٢٩ وهى التى يودع المسافرون عندها وأورد الحلبي فى انسان العيون (ج ٢ ص ٥٤) الأبيات ، وقال : استشكل بأن ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هى من جهة الشام ، وأُجيبَ بأنه جاء من جهتها فى دخوله للمدينة عند خروجه من قباء .

وقال البيهقى فى الدلائل (ج ٢ ص ٢٣٢) بعد إيراده أثر عبيد الله بن عائشة المذكور فى رواية الشعر : هذا يذكره علماؤنا عند مقدّمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه إلّا أنه إنما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدّمه من تبوك .

ونقل القسطلانى كلام ابن القيم فى زاد المعاد (ج ٥ / ٨٤ هامش المواهب / المعرفة) وقال : هذا وهم من بعض الرواة ، لأن ثنية الوداع إنما هى من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة ولا يمرّ بها إلّا إذا توجّه إلى الشام ، وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك .

قال الدياربكرى فى تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٤٢) : يشبه أن هذا هو الحق ، ويؤيده جمع الثنيات ، إذ لو كان المراد التى فى جهة الشام لم تجمع ، قال : ولا مانع من تعدّد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ، ومرة عند قدومه من تبوك ، فلا ينأى ما فى صحيح البخارى ، ولا ما قاله ابن القيم ، وعن جابر إنه كان لا يدخل أحد المدينة إلّا من ثنية الوداع . ثم تركه الناس ودخلوا من كل ناحية .

قال أبو تراب : والخلاصة أن رواية الشعر فى قصة الهجرة رواية منقطعة معضلة ، لم تثبت عند نقاد المحدثين ، وعلى ثبوتها اختلف القول أيضاً فبعضهم جعل قدوم الهجرة فيها وهماً من الراوى ، وبعضهم جعل هذا الشعر قيل فى القدوم

من تبوك . وبه يستقيم ذكر الثنية فيه لأنها من تلك الجهة ، وبعضهم قال : ان هذا الشعر قيل في فتح مكة ، وهناك من الموضع ما يسمى بذلك ، وبعضهم حمّله على تكرّر القيل في الهجرة ، والقُدوم من تبوك ، وفتح مكة ، وبعضهم جزم بوجود ثنية وداع أخرى بطريق مكة مشرفة على المدينة فهي المرادة في الشعر لا الثنية الشامية .

وأياً كان الأمر فإن العلماء تعرّضوا لهذا المبحث ، فليس ما قاله الشيخ عبد القدوس الأنصارى حسب تصوّره قولاً بكرةً لم يتطرق إليه أحد من قبل ، ولا هو قول فصل في الموضوع ولا الجزم به منه ذو صواب ، بل يدل على عدم الاطلاع .. وبالله التوفيق ..



المُسْتَدْرَك على أحمد عبد الغفور عطار !؟ في كتاب "ليس"

قال ابو تراب :

اعتمد المحقق المعروف الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار في تحقيقه لكتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه على أربع نسخ : الأولى المطبوعة المعروفة . الثانية نسخة مكتبة الصّبّان . الثالثة نسخة المتحف البريطاني . الرابعة نسخة قوبلت على نسخة مكتبة عارف حكمت ، وآلت الى ملك الاستاذ المحقق قُنيّة .

وكتب الاستاذ البحّثة مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦هـ وفيها : أنّه حقق النص ، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها ، وعرضها على مصادقها من المعجمات ، واستدرك ما فات ابن خالويه ، وصحّح بعض أوهامه ، واعتذر عن الاخطاء الطباعية التي وقعت في هذه الطبعة على غير إرادة منه وهو لم يباشر التصحيح بنفسه لعارض ألمّ به حينذاك .

وفي سنة ١٣٩٩هـ أصدر الاستاذ طبعة ثانية للكتاب وبذل فيه جهداً غير يسير ، وأضاف تعليقات وتحقيقات مع مزيد من التّثبت والعناية ، فأدّى ما عليه تولى الله جزاءه كفاء ما عمل . ويشكر عليه ذوو العلم مفتخرين بمثله في مجال المنافحة ، وبالله التوفيق .

قال ابو تراب :

هذا وقد وقفت على هذه النسخة المحقّقة كسابقتيها ، وأنستُ أن في الكتاب نقصاً ، وارتبت ان يكون ما وصل الينا منه كاملاً ، لأن نقولاً من الكتاب نجد العلماء بعد ابن خالويه ينقلونها عنه معزّوة اليه ولا نجد لها في الكتاب ، وهذه أمانة

وقوع الحذف ، وإخال الاستاذ المحقق لم يقف على شيء من هذا والآ لا أشار اليه في إحدى مقدمتيه للكتاب أو كليتهما ، ذلك حين أدرك عدم الاتساق والنظام في باب منه ، وأشار اليه في ص ١٩ قائلاً : « ولا ندرى السبب في ذلك ، أترى أن في الباب حذفاً ؟ ان ثلاث المخطوطات تكاد تكون مثل بعضها ، والسياق لا يدل على حذف » .

قال ابو تراب :

ودليلي على أن محذوفاً كبيراً من الكتاب لم يصل إلينا ، ولم يتنبه له الاستاذ عطار ان الزرقاني يقول في شرح المواهب (ج ٣ ص ١٥٩) أن كتاب ليس لابن خالويه ثلاث مجلدات ، وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في المزهرة قلت : فأين يقع هذا الجزء الصغير الموجود بين أيدينا من هذه المجلدات مهما يكن صغر حجمها .

وقد قرأت في الاصابة للحافظ ابن حجر (ج ٣ ص ٤٨٢ ط مصطفى محمد) : تعقيباً على السهيلي في المسمين بمحمد حيث قال : وسبقه الى هذا الحصر الحسين بن خالويه في كتاب ليس ، قال : وتعقب الحافظ مغلطاي هذا الحصر فأبلغ .

وقد ذكرت في « المسلمون » ٤ ربيع الثاني ١٠٤٢هـ في الرد على الخطيب ان الحافظ ثقة ثبت حجة ، ونقله صحيح ، ولكن لم نجده في النسخة التي حققها صديقنا الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، فتبين أن في الكتاب نقصاً لم يتنبه له المحقق ، وفاته أيضاً ذكر مستدرک مغلطای عليه .

ووجدت السيوطي نقل الى المزهرة من كتاب ليس ما ليس موجوداً في هذه النسخة التي عارضها الاستاذ عطار على الأربع النسخ المشار اليها .

ومن ذلك قوله في المزهرة (ج ١ ص ١٨٠) : « وقال ابن خالويه في كتاب ليس : الحواميم ليس من كلام العرب ، انما هو من كلام الصبيان ، تقول : تعلمنا

الحواميم ، وانما يقال : آل حاميم ، كما قال الكميت : (وجدنا لكم في آل حاميم آية) .

قلت : وهذا النص الذى نقله المزهري عن المتن الموجود المحقق ، فأين ذهب ؟

وفى (ج ٢ ص ٥٨) من المزهري قول السيوطي : « هذا آخر الملتقى من كتاب ليس لابن خالويه » .

ونجد بعض انتقائه موجوداً في نسختنا المحققة ، وبعضه مفقوداً ، فمن الموجود مثلاً نقل السيوطي قوله : « لم يأت على فَعَلٍ إِلَّا حَمَصٌ وَجِلَقٌ ، وَرَجُلٌ حِلَزٌ وَحِلْزَةٌ ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ بِالْفَتْحِ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالْكَسْرِ » هذا كله موجود في المطبوعة المحققة ص ٢٤٣ وعليه تعليق الاستاذ عطار ، إلا أن في المزهري زيادة قوله : « وزاد بعضهم « قنب » ، وليست في المطبوعة ، وانما ذكرت كلمة قنب في باب فَعَلٌ على وزن رَكْع ، ولعلّ الزيادة من السيوطي ولم يشر اليها عطار ، ونقل السيوطي عن ابن خالويه نقولاً مصرّحاً بعزوها اليه وليست في المطبوعة فمنها قول السيوطي (ج ١ ص ١٧٧ ط الأزهري) : « وفي كتاب ليس لم يسمع جمع الدجّال من أحد إلا من مالك بن أنس فقيه المدينة فانه قال : هؤلاء الدجاجلة » .

قلت : وهذا النص المفقود من الكتاب مذكور قبله عن مالك في تاريخ البخاري وهو معروف عنه ، ونقله ابن خالويه الى كتابه ثم بُتر ، فلا نراه الآن .

وفى ج ١ ص ١٨٦ عن المزهري ما نصه : « وفي كتاب ليس لابن خالويه العامة تقول : النُّقْلُ بالضم للذى ينتقل به على الشراب ، وإنما هو النُّقْلُ بالفتح ويقولون : سوسن ، وإنما هو سوسن ، ويقولون : مشمشة لهذه الثمرة ، وإنما هي مشمشة » .

قال ابو تراب : وهذا النص أيضاً ليس في النسخة التي بين أيدينا من الكتاب المذكور ، وكل هذا دليل على وجود حذف ونقص في النسخ التي اعتمد

عليها الاستاذ عطار فيجب البحث عن نسخة كاملة تحوى ما ينقلون عن ابن خالويه من كتاب ليس ، وبالله التوفيق .

قال ابو تراب :

ومما لم اجده في النسخة المطبوعة بتحقيق صديقنا الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار من كتاب (ليس) لابن خالويه ما نقله عنه السيوطى في المزهرة (الأزهرية ج ١ ص ١٧٦) قوله :

وفي كتاب ليس لابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذى كان قبل البعثة ، والمنافق اسم اسلامى لم يعرف في الجاهلية وهو من دخل في الاسلام بلسانه دون قلبه ، سمي منافقا ، مأخوذ من نافقاء اليربوع . . . وهذا النص الذى نقله السيوطى ليس موجودا في كتابنا الذى حققه العطار فما الجواب ؟

وينقل الامام السيوطى في المزهرة (ج ١ ص ١٧٦) ويقول : وفي كتاب (ليس) : لم يعرف تفسير الصراح إلا من الحديث قال : هو بيت في السماء بازاء الكعبة .

وعجبا فهذا النص غير موجود في ما حققه العطار ؟ فأين ذهب ؟ وكيف الحصول ؟

وفي المزهرة (ج ١ ص ٣٠٦) وفي كتاب ليس لابن خالويه : فلان ابن خفا ولد ليلا ، وابن جلد ، ولد نهارا .

وهذا ايضا ليس موجودا في النسخة التى حققها العطار .

وفي المزهرة (ج ٢ ص ٤٦) : (وقال ابن خالويه في كتاب ليس : لم يجمع على فعال إلا عشرة احرف : عرق وهو اللحم على العظم وعراق ، ورخل من أولاد الضأن ، ورخال ، وشاة ربي ، ورباب ، وتوأم ، وتوام وفرير وفرار ، ولد الظبية ، ونذل ونذال ، وردل وردال ، وثنى وثناء - وهو الولد الذى بعد البكر - وناقة بسط - اذا كانت غزيرة - والجمع بساط .

قلت : وذيل السيوطى على هذا النص الذى نقله وليس هو فى كتاب ليس ؟
وفى كتاب ليس لابن خالويه : العوام وكثير من الخواص يقولون : الكل
والبعض ، وانما هو كل وبعض ، لا تدخلها الألف واللام ، لأنها معرفتان فى نية
إضافة ، وبذلك نزل القرآن ، وكذلك هو فى اشعار القدماء ، وحدثنى ابن دريد
عن ابي حاتم عن الأصمعى قال : قرأت آداب ابن المقفع فلم أرفيها لحنا
إلا قوله : العلم أكثر من أن يحاط بالكل منه ، فاحفظوا البعض .
قال ابو تراب : وهذا النص أيضا ليس موجودا فى النسخة التى حققها لنا
القطّار ، وهذا من الدلائل على ابتثار النسخة ، أو أن ما وصل إلينا اختصارها ،
والله أعلم .

ونقل السيوطى فى المزهج ج ٢ ص ١٤٧ من كتاب ليس لابن خالويه
ما ليس فى مطبوعتنا المحققة من عند الاستاذ القطّار فيقول السيوطى : رأيت فى
كتاب ليس لابن خالويه قال : ليس فى كلامهم اسم ممدود جمع مقصورا إلا ثمانية
أحرف وهى :

صحراء وصحارى ، وعذراء وعذارى ، وحلفاء وحلافى - بمعنى ارض غليظة
- وخبراء وخبارى - بمعنى ارض فيها ندوة - وسبتاء وسباتى - ارض فيها خشونة -
ووحفاء ووحافى - ارض فيها حجارة - ونبخاء ونباخى - ونفخاء ونفاخى - وكانت
هذه المسألة سأل عنها سيف الدولة ، فما عرف من بحضرته أحد شيئا عنها
فقلت : أنا اعرف اسماء متعددة ممدودة تجمع بالقصر ، قال : وما هى ؟ قلت :
لا أقولها إلا بألف دينار ، ثم ذكرت ذلك ، لأن الممدود يجمع على أفعلة ، رداء
وأردية ، والمقصود يجمع ممدودا ، رعى وارجاء ، وقفًا واقفاء .

وذكر ابن خالويه هذه الحكاية فى موضع آخر من كتابه (ليس) وقال فيها :
وكان فى الحاضرين بين يدى سيف الدولة أحمد بن نصر ، وابو على الفارسي فقال
أحمد بن نصر : أنا أعرف حرفا : حلفاء وحلافى ، فقلنا حلفاء جمع حلقة ، وانما
سألنا عن واحد ، فقال الفارسي : أنا اعرف حرفا : أشياء ، وأشأوى ، فقلت :

اشياء جمع ، قال السيوطى : هذا كله كلام ابن خالويه ، قلت : فأين هو من النسخة ومحققها .

وفى المزهـر للسيوطى نقول كثيرة من كتاب ليس لابن خالويه لا توجد فى هذه المطبوعة المحققة التى لم يشر الى شىء منها صديقنا الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ولو أنه اطلع عليها لكان عليها عاضا ، كعهدنا به .

وانظروا قول السيوطى فى المزهـر ج ٢ ص ٥٨ : (هذا آخر المنتقى من كتاب ليس لابن خالويه) ثم انظروا قول الزرقانى الذى اسلفناه انه فى ثلاث مجلدات ، ثم انظروا خبرنا عن الحافظ ابن حجر كيف ينقل عنه فى الاصابة ما ليس عنده فى « ليس » المنسوخة عندنا ، ثم انظروا كيف يغفل صاحبنا أحمد عطار بعد مضى هذه السنوات العشرين الطوال فى تحقيق الكتاب عن هذه الجمل التى استبان منها أن نسختنا مختصرة غير كاملة مع وجود نصوص الائمة الذين نقلوها من كتاب ابن خالويه تنصيصة وتصريحا ، وهل بعد هذا إلا البرهان .

* * *

عزرو السئ إلى غير أهله

قال ابو تراب :

عجبت وما عجبى الا من المعجبين بما يَفِد علينا مَن لا تربط بيننا وبينهم
صلة نسب وصِهرُ ، ولا وشيجة رَحِم وقُرْبى ، ولا علاقة قومٍ ورَبْع وربما ألجأهم
هذا الاعجاب المتغلغل فى الأعماق ، المتمكّن من مجامع القلوب ، الى تزوير يشين
فى الآفاق ، ويُقْذى فى الأحداق ، كمن يعمد الى مآثرة تالدة فينسبها الى غير
ذويها ، أو يعرّج على فكر صائب ، وذهن وقاد ، ونظر ثاقب ، وصورة لها فى التعبير
جمال ، وفى القيام شيكال ، فيجعلها للذين كفروا بآيات ربهم وهم عنها
يصدفون .

يا هؤلاء اننا نقرأ ما كُتب منذ قرون فى كتب لم تروها ، فما بالنا نقرأ مثله أو
ما يقارب أبا أمّه حيّاً فى صحف ودفاتر تطوح بها الرياح هُوجاً يَمْنَة تارة وَيَسْرَةً
أخرى ، ولم تمضِ عليها سنوات .
والعقل يشهد .. أكلام كتب قبل حَقْب سبق ، أم حياكة ونسيج جاء على
المنوال والحال ، يُعَدُّ معجزة تُنسى ما مضى ، وتمحو الفخار الذى أرادوا وأدّه فى
المهاد ؟

ويَضُؤل عجبنا اذا رأينا هذا الصنّيع يأتى من أغرار الشباب لم يرقوا مدارج
الثقافة العريقة ، وتعلّقوا بما يعلو ثَبَج اليمّ من أقذاء فى الزَّبَد ، فان لهم سلفاً نسبوا
الى الفرنجة نظريات ابن خلدون ، وابن رشد ، والفارابى ، والخوارزمى ،
والبيرونى ، وابن سنان ، وابن عراق ، والصوفى وأشباههم ، فاذا سلك هؤلاء
نُهجتهم فان إخواناً لهم سرقوا من قَبْل .

وهذا كاتب يكتب في مجلة العلوم التي تصدر في بيروت وقرأت كلامه منذ مدة ، انفلت من ذاكرتي لفظه ، وبقي في الذهن ارتسام معناه ، وعلق به مفهومه ومؤداه قال : ان « سارتر » يرى ان الأشياء قبل تكوينها لا بد لها من تصور في ذهن الصانع ، كالكرسي الذي يصنعها النجار ، فانه لا بد من تصوره قبل إعمال المنشار انه هكذا يروح ويحيى ، وكذلك يكون الخشب بعد ذلك ، ثم كذا أو كذا يكون تركيبه فيكون في شكل كذا ، وهيكل كذا .

ان هذا الذي يعزونه الى سارتر الوجودى الفرنسوى كلصوق ابن العم لحا ليس من فتوق ذهن لم يخلق له مقياس ، ولا جرى منه اقتباس ، أو تضرع باستيناس اختلاس ، وهل البدهيات في نظر هؤلاء النقلة بمثابة القضايا الجدلية ، أو النظريات البكر ، واذا فرحوا بالتمثيل في مجال التقرير قلنا : جاءت الأمثلة قديماً وحديثاً مشتقاً بعضها من بعض ، وتتشابه في أغلب الأحيان ، وهى تبدد الهالة التي تحيط في نظركم أمثال راسل ، وتولستوى ، وهمنغواى ، وبرناردشو ، ونيتشه .

وخذ إذا شئت تصور الكينونة قبل التكوين مثلاً ، فانه من الأبواب المنطقية وعلم المعقول ، طبقه العلماء منذ عهد أرسطو ، فخلصت لهم حقيقة الأقوال والأعمال في القوى التي يعبرون عنها ، بالفعل والانفعال والافتعال والادارة والتصور والهيئة الخارجية وهى القوة المنفعلة بعد العهد الذهني .

ومن المسلم الثبوت ما قرره علماء المنطق الاسلاميون كابن حزم ، وابن تيمية ، والأبهرى ، وصاحب الشمس البازغة ، والسلم ، في تصحيحهم مسائل المنطق قبل أن يأتى جميل صليبا فيهدب المنطق في كتاب أخرجه منذ مدة ولم يسلم من العثار ، ولكن ما وجه نسبة كلية التصور وهى من دور المنطقيين الى سارتر ، وهل أتى بجديد استحق نسبته اليه فلا نعدوه ؟

انه لعمري وضع شيء في غير محله يدل على الجهل كمن ينسب قاعدة :

« العالم متحرك وكل متحرك فان فالعالم ليس بباق » الى صاحب مزرعة يربى فيها دجاجة ، ويفقس فيها بيضهن .

ان القواعد العلمية التى تتصحح عليها الأصول والفروع ، وتلجأ اليها عقول البشر لتحتكم لا تُنسب الا الى البرهان الضرورى والوضع العقلى والمعلم الأول ، وأما أن نأتى فنقول : ان سارتر قال : السماء (فوق) والأرض (تحت) فهذا ما لا يقبله عقل إنسان يعى أو يريد أن يعى .

وأما التمثيل بالخشبة والنجار ، والكرسى والمنشار فانى والله لشديد الاستغراب إذ قد ذكر هذا التمثيل فى موضع التصور قبل الكينونة ، والهيئة المنفعلة ابن خلدون فى (المقدمة) قبل ان تلد سارتر أمه بقرون ، فمن أين جاء هذا الشبه ، أو هذا البلاء يُصمّ مصكّه ؟ والعالم يقول : انه يقرأ ويسمع .

قولوا عن كل ما قعده الأقدمون من قواعد ثابتة لا تقبل الجدل : انه من قول هؤلاء وهؤلاء ، وقولوا عن كل ما أبدع تصويره المتقدمون : انه من صنائع أولئك وأولئك ، وليس شئ غير هذا ؟! ولكن العيون والأبصار لن تُمنى بالعمى ، بل تُعيد الحق الى نصابه ، وتُغمد السيف فى قرابه .

وعقدتى فى هذا قديمة لأنى قرأت للسلف ، ثم اصطدمت بالخلف لوجوه التشابه والهجنة ، والاقراف والانتحال ، وأروى لك أطرف ما قرأت فى هذا الباب فى تلكم الصحف :

ذلك كما يقولون : ان أحد وجهاء الانكليز دخل ذات ليلة منزل أحد اللوردات بملابسه العادية ، فلما نبّههُ الى ذلك المشرفون على الحفل خرج الوجيه صامتاً حانقاً ، ثم عاد بعد قليل ببذلته الرسمية ، وعندما التفّ حوله المدعوون أمسك وعاءً من الطعام ووعاءً من الشراب فسكبهما على بذلته الرسمية وقال يخاطبها : اشربى واشبعى ، فأنت التى دُعيتِ للحفل ، ولستُ أنا .

قال ابو تراب : والكلام فى نسقه وسياقه تحوير وتدوير ، والعجب أنى قرأته فى كتاب « كلستان » للشيخ سعدى الشيرازى أشهر شعراء الفرس فى الاسلام ،

وهو صاحب وعظ وحكمة ورحلات ، وله كتاب (كريما) و (بوستان) ودرس في النظامية ببغداد .

وفي كلامه : انه جاء محفل دعوة أقيم له بلباس رثّ وشارة كثّة غير حسنة ، فلم يؤذن له بالدخول ، فلما عرف ان المنع وقع لأنهم لم يعرفوه لثرائه حاله قفل فلبس فاخر الثياب وتطيّب ، ولبس العمامة والجبّة ، وأخذ في يده العصا ، فلما أن وقف على باب الدار التي أقيم بها الحفل ، حيّاه المستقبلون ، فكانوا له كالطوق من الجيد أو الهالة من القمر ، وجلس الرجل يتحدث وهم مُصْغُونَ اليه ، حتى اذا مُدَّتِ الموائد وصُفّت الصحون ، وقيل للشيخ ان يتقدم بالفضل الى الخير جعل الشيرازي الحكيم يأخذ من أطراف عمامته وثوبه وجبّته ، وطفق يغمسها في المرق والطعام ويجهر بصوته قائلا : كُلِي يا هذه ، فأنت التي دعيت لها ، لا أنا ، وصمتوا من هيبة الشيخ الجليل الوقور ، وانقضى الحفل ، وخرج الشيخ وأطراف ثيابه آكلة شَبْعَى ، وهو طاوٍ جوعان ، وقيل له في ذلك فلقنهم الدرس في اعتبار ما تحت الطيالس والجُبّب لا بزاهي الملابس وقشيب الثياب وكم من فضل وعلم في أطمار بالية وأبراد ممزّقة ، وفي ذلك تنسب للامام الشافعي أبيات .

قال ابو تراب : هَلُمَّ الآن فقل لي مَنْ الذي نقل هذه عنا فجعلها لغيرنا ؟ ولئن لم تفعل فسأحدثك عن كيفية تسرب الخداع الينا ، والله ربّي وربك .



استسكال البيروني في صيام عاشوراء والرد على العطار

قال ابو تراب :

كان صديقنا الاستاذ أحمد عبد الغفور يتحف القراء في رمضان ١٤٠١هـ بمقالاته في جريدة عكاظ ، ومما أثار من الموضوعات ردّه على جاكوب الألمانى الذى زعم أن صيام المسلمين مأخوذ من الصابئة ، ودلّل على ذلك بما جاء في التوفيقات الالهامية لمحمد مختار باشا ، وأن الحساب الصحيح يكذب هذا المزعم الباطل ، ثم تعرّض الاستاذ لليهودية وصوم عاشوراء وانه كان حين قدوم النبي ﷺ المدينة كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس عن البخارى ، وظاهره مضطرب لأنه قدم في ربيع الأول ، وعاشوراء في المحرم ، ونقل كلام المحافظ في إزالة الاضطراب : أنه كان الأمر به في السنة الثانية وبهذا يستقيم ، وأجاب الاستاذ العطار بأن اكثر الناس يظنون هكذا لأنهم يعتقدون ان صيام يهود يوافق اليوم العاشر من المحرم قال : وهو وهم ، وليس الأمر كذلك ، فما كان اليهود يصومون عاشوراء : العاشر من المحرم ، بل هو يوم عاشوراء آخر ولا يسمونه عاشوراء ، ولكنه يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع من السنة العبرية قال : ولذلك التبس الأمر على شراح الحديث فظنوا أن صيام اليهود وقع يوم عاشوراء ولم يقع ذلك ، ودلّل على ذلك بالنص الذى في سفر اللاويين ١٦/١٩ وسفر العدد ٢٩/٧ وبالتحديد محمود باشا الفلكى المصرى يوم صيام اليهود حسب تقويمهم ، وسبق موسى نوح الى صيامه يوم رُسُو السفينة على الجودى ، فصامه عليه السلام يوم العاشر من المحرم لأنه أحق بنوح وموسى عليهما السلام قال : ودخل عليه السلام المدينة يوم الاثنين المصادف يوم صيام اليهود وهو اليوم العاشر من تشرين

الذى قابل فى تلك السنة يوم العشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢م وهو اليوم العاشر من تشرين سنة ٤٣٨٣ عبرية كما فى حساب محمود باشا ونقله العقاد فى كتاب « الاسلام دعوة عالمية » .

قال ابو تراب : وقد رأيت بعض من ردّ على الاستاذ العطار بما ورد فى الشروح من ان صيام عاشوراء هو فى المحرم ، وهكذا كانت اليهود تصومه ولذلك همّ عليه السلام بمخالفتهم بصيام تاسوعاء وعاشوراء الى آخر ما قال ، ولا يحضرنى الآن من كلام هذا الذى ردّ على العطار الاّ هذه الخلاصة . ولم أجد فسحة من الوقت للتذنيب والتذيل الاّ يومى هذا فأقول وبالله التوفيق :

سبق أنى ذكرت فى إحدى يومياتى فى جريدة - المدينة - فى ١٦/١/٨٨هـ أن العلامة الفلكى أبا الريحان البيرونى استشكل هذا فى كتابه : الآثار الباقية ص ٣٣٠ حيث قال : وهذه الرواية غير صحيحة لأن الامتحان يشهد عليها ، وذلك أن أول المحرم كان سنة الهجرة يوم الجمعة السادس عشر من تموز سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة للاسكندر ، فاذا حسبنا أول سنة اليهود فى تلك السنة كان يوم الأحد الثانى عشر من أيلول ، ويوافقهُ اليوم التاسع والعشرون من صفر ، ويكون صوم عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول ، وقد كانت هجرة النبى ﷺ فى النصف الأول من ربيع الأول ، قال : وكانت الهجرة يوم الاثنين كما ورد فى جوابه ﷺ عن ذلك ثم اختلف فى أىّ الاثنين كانت الهجرة فزعم بعضهم انها فى اليوم الثانى ، وزعم بعضهم انها فى اليوم الثامن ، وزعم بعضهم انها فى اليوم الثانى عشر ، والمتفق عليه أنها فى الثامن منه ، ولا يجوز ان يكون الثانى ولا الثانى عشر لأنها ليسا بيوم اثنين من أجل أن أول ربيع الأول فى تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون على ما ذكرنا قدومه ﷺ المدينة قبل عاشوراء بيوم واحد ، وليس يتفق وقوعه فى المحرم الاّ قبل تلك السنة ببضع سنين أو بعدها بنيف وعشرين سنة .

قال : فكيف يجوز ان يقال : ان النبى ﷺ صام عاشوراء لاتفاقه مع

العاشر في تلك السنة الاّ بعد أن ينقل من أول شهور اليهود الى أول شهور العرب نقلاً لاتفاق معه ، وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشور يوم السبت من أيلول ، والتاسع من ربيع الأول ، فما ذكروه من اتفاقهما حينئذ محال على كل حال .

وأما قولهم : ان الله أغرق فرعون فيه فقد نطقت التوراة بخلافه ، وقد كان غرقه في اليوم الحادى والعشرين من نيسان وهو اليوم السابع من أيام الفطير ، وكان أول فصح اليهود بعد قدوم النبي ﷺ يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من آذار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة للأسكندر ووافقه اليوم السابع عشر من شهر رمضان ، فاذن ليس لما روه وجه البتة .

وقد أجاب عن ذلك المحافظ ابن حجر في فتح البارى ج ٤ ص ٢١٤ قال : وقد استشكل ظاهر الخبر لاقتضائه انه ﷺ حين قدومه المدينة وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، وانما قدم المدينة في ربيع الأول والجواب عن ذلك انّ المراد أن أول علمه بذلك ، وسؤاله عنه كان بعد أن قدم المدينة ، لا انه قبل أن يقدمها علم ذلك ، وغايته ان في الكلام حذفاً ، تقديره : قدم النبي ﷺ المدينة فأقام الى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه صياماً .

قال ابو تراب : وهذا من محاورات العرب يقولون : جاء فلان الى موضع كذا فوجد كذا ولا يعنون انه وجد ما وجد في حين القدوم مباشرة دون تراخ ، بل المقصود حصول العلم بعد الحلول ولو تراخى الوقت ، والمبحث يقتضى فهم لغة العرب فاذا فهمت المحاورة مع الممارسة بطل كل ما استشكله البيرونى وغيره ، وقد خدعه علمه بالحساب حتى وقع في استشكال كهذا ولا تناقص عند علماء الاسلام بعد أن ثبتت الرواية في الصحاح لا يرقى اليها الشك قطعاً ولا جدال فيها لمجادل يرفض النصوص التى ندين بها ، ولولم يكن عاشوراء المحرم هو يوم نجاة موسى عليه السلام فما وجه تخصيصه بالصوم وإثبات الأحقية به ، ثم مخالفتهم بالتاسوعاء معه ، وليس فيه موافقة لليهود لأن العبادات لله وحده .

يرقأ وليس يرقى ..

قال ابو تراب :

لما المطابع قبلى اناس ، ما حديثهم عنها بمجذوذ ، ولا هى دونهم تصدع
فتدب اليها الضراء لكن لا الذنب اقترفت فتكون للمعتبة هدفا ، ولا الامر
عصت فنحمل عليها حملة البلق المضمرة وانما العيب عيب مصحح أمسى فيها
كحرف مكسر من حروفها ، فما أحرأه بالابدال والتغيير ولو ألقى المعاذير ، ولعل
أبياتا قالها الصافى النجفى هى من خير ما تعلل به النفس فى الباب ، وهيئات
هيئات وقد ضاع غر الرشيد فغاب الصواب :

تذكرنى ليلي وقد شط وليها وعادات عواد بيننا وخطوب

كتبت فى « الحواضر والخواطر » عبارة جاء فيها : « لا يرقأ لى بعدها دمع »
ولا ادرى أية بلية نزلت فجعلت كلمة : يرقأ « - يرقى - وفرق بين ما يصطاد باز
وبين ما يصطاد زنبور هو عند بعضهم طرطور يحتاج الى طنبور .

انا لا اذكر سلسلة من كلمات انتظمت أغلاطا فى خواطرى تلك - كانقلاب
تاء « القولة » هاء مثلا - لأن نحو هذا قد لا يعزب عن بال الزكن الفطن لكننا لا
تنقطع عقيرتى ولا تهدأ ثورتى اذا رأيت كلمة مغلوطة يظنها القارىء لغة لم
تدرج عليها الأقلام ولعلها اذا جاءت من صاحب الصنعة كانت أشد بلوى
وامتحانا .

فاعلموا أيها الفتيان ان الفيومى نص فى المصباح على همز (يرقأ) اذا كان
متعلقا بالدمع وانقطاعه غير ان باب رقى يرقى وهو بمعنى الصعود والارتقاء جاء
فيه على لغة قوم من الاعراب : « رقا يرقأ » أيضا بالمعنى نفسه فكأنه لوحظ فيه

اعتبار ارتفاع الدمع عند انقطاعه فهذا الاشتقاق صحت لهم تلك اللغة .
والقوم لم ينصوا على أن صيغة « يرقأ » تصير يرقى تارة كما رسموا كلمتى
التي اعانيها وان كان القياس سائغا كنظيره المتقدم

وفى حديث عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك : فبت ليلتى لا يرقأ لى
دمع .. وان شئتم فانظروا نهاية ابن الأثير فهو بالهمزة بمعنى لا ينقطع لى دمع :
اذن فكيف يستقيم (يرقى - بدل - يرقأ) وما وجه رقاء الدمع أو رقوته
يترقى الى الياء فيكون رقيا ، ثم لا يتدلى اللهم انه عيب المصحح لا يفرق بين
المهموز والمعتل .

فاذا كان كراع يروى عنه قولهم : رقا فى الدرجة رقا أى صعد ، فقد نصوا
على انه نادر قال ابن منظور : والمعروف رقى وفى تهذيب الازهرى : رقأت ورقيت
وترك الهمزة أكثر وفى الحديث كنت رقاء على الجبال أى صاعدا عليها .

والمرقاة من مراقى الدرج قيل أنها من رقأت الدرجة بالهمز ثم خففت ، وهذا
كله صحيح الا أن القول الفصل فيه أن الهمز لغة فى الياء بمعنى الصعود ، وليس
فى المهموز بمعنى انقطاع الدمع أو جفافه قلبه ياء أصلا أو سماعا وأن تناسب
معنى الرقاء مع الرقى فى الارتفاع .

قال ابو طالب فيما رواه المنذرى من قولهم : لا ارقأ الله دمعته : معناه لا رفع
الله دمعته .

فالرقى هو الارتفاع والصعود والدمع يرتفع فينقطع لذلك جاء التشابه فى
المعنى فساغت لغة فى الرقى بالهمز ولم ترد فى مهموزه للدمع لغة الياء ، وهكذا
قلنا لنصح ما التبس ثمة ، وفى التنزيل « لن تؤمن لرقيك » وهو غير رقاء
الدمع وانما هو كمرقى الجبل . وكما أنشد ابن برى :

أنت الذى كلفتنى رقى الدرج على الكلال والمشيب والعرج

وفى كتاب سيبويه للاعشى :

لئن كنت فى جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

هذا وقد حشت الى هذا التصحيح لئلا يظن ما رسم بقلم مصحح أصلا بنينا
عليه أو لغة استعملناها فنبهنا على خطل فى الحروف ورد وما قولك وقد وقع أو
اعتذارك عن شىء اذا حصل ؟ (وانظر فى هذا الاشتقاق مقاييس ابن فارس)

* * *

بين الميل و "الكيلو"

قال ابو تراب :

نقل الصديق الصدوق الشيخ الفاضل على بن محمد الهندى فى أدب الدنيا والدين طرفة ظريفة مفيدة عن ابن القيم رحمه الله حيث قال فى بدائع الفوائد :

الميل عبارة عن ثلاثة آلاف وخمسمئة خطوة ، والفرسخ اضعاف ذلك ثلاث مرات ثم قال : وانما سموا هذا المقدار من الخطى والاذرع ميلا لانهم كانوا ينصبون فى رأس ثلث كل فرسخ كهياة الميل الذى يكتحل به الا أنه كبير ، ثم يكتبون فى رأسه عدد ما مشوه ومقدار ما تخطوه .

وذكر قاسم بن ثابت ان هشام بن عبد الملك مر فى بعض اسفاره بميل فأمر اعرابيا بان ينظر فى الميل كم فيه مكتوبا وكان الاعرابى اميا فنظر فيه ثم رجع اليه فقال : فيه محجن وحلقة وثلاثة كأطباء الكلبة وهامة كهامة القطا فضحك هشام وقال معناه خمسة أميال .

قال ابو تراب : اذن فاشارات المسافات لم تأتتا من قريب وانما هى من تلك الحضارة التى ورثناها عن الجدد وما (الكيلوات) الا امتداد للأميال وما الكتابة عليها الا من عمل اولئك الرجال فانظر الى ما كانوا يمتازون به من الدقة والتحري والقياس والضبط دون ان تكون لديهم اجهزة كأجهزتنا أو آلات كآلاتنا ، نحن نفتخر وأين منا الهمم العوالى والفكر اليواقظ الغوالى انما نحن اخوان جندب اذا يحاس الحيس حضر فواها لمن كان يدعى للكريمة أو يضرب بسهم فى العشار للجار ، والخبر ذو مغزى تاريخى عميق يذكرنى بما أملاه على أخى فى الله الشيخ المربى موسى العطار طيب الله ضريحه فى الميل والفرسخ وبعدهما

البريد وهو من نظم بعض أشياخ سلفوا فانظروا ماذا قالوا أنقله بحروفه دون
اعمال قلم التصحيح محافظة على أصله وعملا بالرواية :

ان البريد من الفراسخ أربع والفرسخ فثلاث أميال ضعوا
والميل الف اى من الباعات قل والباع أربع أذرع تستتبع
ثم الذراع من الاصابع أربع من بعدها العشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فظهر شعيرة منها الى أخرى لبطن توضع
ثم الشعيرة ست شعيرات كذا من شعر بغل ليس عن ذامدفع

وها هنا فائدة أخرى لابد من ذكرها ما دمنا فى باب الميل وقد أوردنا المجد
الفيروز آبادى وأحسبني ذكرتها للشيخ موسى رحمه الله فقيدها وهى ان الميل :
قدر البصر عند العرب وهو أيضا منار يبنى للمسافر وهذا ما يجرى عليه العمل فى
حضارتنا من وضع قناديل أو ثريات كاهرباوية تدل السالكين وترشددهم .

وقد ذكر المجد أن الميل مئة ألف اصبع إلا أربعة آلاف اصبع أو ثلاثة أو
أربعة آلاف ذراع بحسب اختلافهم فى الفرسخ هل هو تسعة آلاف بذراع القدماء
أو اثنا عشر ألف ذراع بذراع المحدثين وقد خالف المجد بعض هذا فيما يأتى عنه
بعد .

وذكر الهورينى بعد أن نقل الميل عند العرب بمعنى ممد البصر عن الأزهرى
كما فى المصباح انه عند القدماء من أهل الهياة ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين
أربعة آلاف ذراع والخلاف لفظى لأنهم اتفقوا على أن مقداره (ست) وتسعون
ألف اصبع والاصبع ست شعيرات بطن كل واحدة إلى الأخرى ولكن القدماء
يقولون الذراع اثنتان وثلاثون اصبعاً والمحدثون يقولون أربع وعشرون اصبعاً .

فإذا قسم الميل على رأى القدماء كل ذراع اثنتين وثلاثين اصبعاً كان
المتحصل ثلاثة آلاف ذراع وان قسم على رأى المحدثين أربعاً وعشرين كان
المتحصل أربعة آلاف ذراع .

والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال وإذا قدر الميل بالغلوات وكانت كل غلوة
أربعمئة ذراع كان ثلاثين غلوة وإن كان كل غلوة مئتي ذراع كان ستين غلوة .
لكن المصباح قال في الفرسخ وقدره في البارح وكذا في التهذيب في (غلا)
بخمسة وعشرين غلوة واليونان قالوا : الفرسخ ثلاثة أميال وقدروا الأميال
الهاشمية بالتقدير الثاني إلا أنه يخالف لما في التهذيب والبارح .
وقال المجد في موضع آخر ، فرسخ الطريق ثلاثة أميال هاشمية أو اثنا عشر
ألف ذراع أو عشرة آلاف ولم يذكر الجوهري له معنى .



المباشرة بالأمر صحيحة أم لا ؟

قال ابو تراب

يقولون : « فلان باشر بطبع كذا وفلان باشر بنسخ كذا » وقد خطأ قوم هذا الاستعمال فقالوا صوابه باشر طبع الكتاب وباشر نسخه بدون تعدية هذا الفعل بأداة الباء لأنه لا يتعدى بها بل يتعدى بغير اية أداة من حروف الجر وتؤيد هذا الرأي نصوص متون اللغة .

قال المجد « ج ١ ص ٣٨٧ » : « باشر الأمر وليه بنفسه » أه - ولم يقل باشر بالأمر وكذلك نصوص المعاجم .

ولكنى لا أجزئ تخطئة « المباشرة بالأمر » فإذا قال قائل إنه باشر بطبع كتابه مثلاً فلم يخطيء .

واستدلالى على ذلكم يجرى وفق سنن العرب فى الكلام بالمعنى التضمينى فهم يعدون بالباء المتعدى بنفسه على سبيل تضمين الفعل معنى غيره ويجعلون الحرف المعدى به إشارة إلى ذلك التضمين فإذا كان تحميل الفعل معنى فعل آخر مشارك أو مجانس واردا فى الكلام فلا مانع من جواز المباشرة بالأمر .

وقرأت فى كتاب « الايمان » للامام ابن تيمية كلام عالم حسنا فى هذه المسئلة وفيه جابة عن سؤال المعترض المعار .

والتضمين قياسى عند الأكثرين ويكاد النحاة يجمعون عليه .
وعلامه التضمين تعدية الفعل بنفسه أو بالباء المستغنى عنها لتدل على المعنى المضمن وتكون له آية .

ومعنى التضمنين عند أئمة العربية اشراب لفظ معنى لفظ آخر كما قلنا آنفا .
والبرهان على ذلك قوله تعالى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به »
فقد عدى فعل أذاعوا بالباء وهو يتعدى بنفسه لكن لما تضمن معناه معنى تحدثوا
وتحدثوا يتعدى بالباء عدى بها أذاعوا نص على ذلك المفسرون القدامى .
والبرهان الثانى قوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » فعدى (ولا تلقوا)
بالباء مع انه يتعدى بدونها لكن تضمن معنى ولا تفضوا فعدى بالأداة التى
يتعدى به فعل ولا تفضوا .

والبرهان الثالث قوله تعالى : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم » فعدى بالباء لأن
معناه من يهيم بالالحاد .

وقال الشهاب الخفاجى : لو جمعت تضمينات العرب لاجتمعت مجلدات .
وقال البطليوسى فى شرح أدب الكتاب لابن قتيبة : ان الفعل إذا كان بمعنى فعل
آخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر مجازا أو إيذانا بأن هذا
الفعل فى معنى ذلك الفعل الآخر .

أما التضمنين فى المباشرة بالأمر فهو البدء به فلذلك أرى أنه صواب لا لحن
فيه قطعاً لما ورد من الشواهد والأمثلة .

وقد نص أئمة النحو واللغة على جواز التضمنين لوجود المعنى البلاغى فيه
ومن تعرض لذلك ابن الأنبارى وابن جنى ثم الواحدى وغيرهم .

ثم أنى أقول لك ان من معانى الباء الأربعة عشر - وبعضهم زاد على
ذلك - معنى التوكيد المتضمن معنى الفعل الآخر وهى تكون حينئذ زائدة
وزيادتها فى ستة مواضع منها المفعول نحو قوله تعالى فى سورة البقرة « ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة » وقوله تعالى فى سورة مريم « وهزى إليك بجذع النخلة »
وقوله تعالى فى سورة الحج « فليمدد بسبب إلى السماء » وقوله تعالى « ومن يرد فيه
باللحاد » وقوله تعالى فى سورة ص « فطقق مسحاً بالسوق والأعناق » قال ابن
هشام أى يمسح السوق مسحاً ويجوز أن يكون صفة أى مسحاً واقعاً بالسوق .

وقال الشاعر :

نحن بنو ضبة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقال الآخر :

هن الحرائر لا ربات أخمة سود المحاجر لا يقران بالسور

قال في المغنى :

« قيل ضمن معنى لا تفضوا « لا تلقوا » ومعنى من يهم « من يرد » ونرجو

بالفرج أى نطمع ويقرآن بالسور أى يرقين ويتبركن وكلها تضمين .

ويقال قرأت بالسورة على هذا المعنى ولا يقال قرأت بكتابك لفوات معنى

التبرك فيه كما قال السهيلي .

ولم يتعرض ابن هشام لتخريج آية مريم « وهزى إليك بجذع النخلة »

وتعقبه الشمنى ونقل عن الزمخشري في الكشف ان الباء فى « بجذع النخلة »

صلة للتأكيد أو على معنى افعل وأما آية « فليمدد بسبب » فلم أر من تعرض لها .

ذكر الشمنى وصاحب القطعة الهندية وقال ذلك كقوله :

وأن تعتذر بالمحل عن فئ ضروعها إلى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى

ولم يقل يجرح عراقيبها .

وعن المبرد ان « رطبا » مفعول به والعامل « هزى » والباء للاستعانة لا

مزيدة وفيه نظر .

وقال ابن هشام وقيل المراد ولا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم فحذف

المفعول به والباء للآلة كما فى كتبت بالقلم والمراد بسبب أيديكم كما يقال لا تفسر

أمرك برأيك .

وقال كثرت زيادة هذه الباء فى مفعول عرفت ونحوه وقلت فى مفعول ما

يتعدى لاثنتين كقوله :

تبلت فؤادك فى المنام خريدة تسقى الضجيع بيارد بسلام

واعترض على ابن هشام في هذا التعليل أورده الشمنى وغيره فليراجع .
ونقل أيضا في المغنى زيادتها في مفعول كفى المعتدية لواحد ومنه الحديث كفى
بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع رواه أصحاب السنن وقول الشاعر :
فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبى محمد إيانا
قال ابن هشام قيل إنما هى فى البيت زائدة فى الفاعل وحب بدل اشتغال على
المحل وقال المتنبى :

كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى
قال الشمنى وغيره أتى بضمير الحضور فى صفة رجل مع ان طريقه الغيبة
لكونه مسندا إلى ضمير الحاضر من قوله « إننى » ومثله يجوز فيه الأمران نظرا إلى
المخبر عنه وإلى المخبر به نحو أنا رجل قمت وأنا رجل قام .
 وذكره الدمامينى أيضا .

وأورد فى حواشى التسهيل انه ان ثبت أعمال الباء للظرفية المجازية كان
متوقفا على السماع وذكرت ذلك لأننا إذا جعلنا معنى نرجو نطمع فى قوله نرجو
بالفرج فتكون الباء ظرفية كما تقول طمعت بكذا أى طمعت فيه .
والخلاصة ان التعدية بالباء الزائدة لقصد التضمين جائزة كيف وقد أغرق
بعض العرب فى معانى التضمين حتى انه حكى الأصمعى عن أبى عمرو بن
العلاء قال سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها
فقلت له أتقول جاءته كتابى قال نعم أليس الكتاب صحيفة .



من أخطاء القاموس

قال ابو تراب :

فى مادة (ق ر أ) من القاموس مانصه : القرآن التنزيل ، قرأه وبه كنصره ومنعه قرأً وقراءة وقرأنا .

وفى هذا خطأ فان قوله : كنصره يجعل يقرأ بضم الراء فى المضارع وهذه انكرها الجماهير من اللغويين والمشاهير من العلماء الصرفيين بل لم يصح مهموز اللام مضموم الأوسط إلا فى يجرؤ على لغة والا فصح فيه يجرأ بفتح الراء وجرأ أيضاً بفتحها وورد جرؤ بضمها وغير هذه المادة ليس بصحيح وأما إذا كان ماضى المهموز على وزن علم بكسر الأوسط فهو بفتحها فى المضارع بلاشك فلا يصح تركيب باب قرأ يقرأ على نصر ينصر بل الصواب تركيبه على منع يمنع بفتح الأوسط فى الماضى والمضارع .

وقوله (ومنعه) هى اللغة المشهورة المعروفة المؤيدة بالسماع والقياس أى جعل يقرأ كيمنع ولم ترد الآى والأحاديث بغيرها .

وقد أطلق المصنف فى المصادر التى أوردها فمقتضاه انها كلها بالفتح فى الأول وليس كذلك أما الأول فهو الذى يقتضى القياس فتحه والاطلاق فيه ظاهر إلا أنه قل من ذكره من اللغويين والصرفيين من مصادر هذا الفعل .
وانما ذكره فى (قرأه) أى ضمه وجمعه (قرأ) أى جمعاً والمصنف ذكره هنا وأغفله فى موضعه .

وقوله : (فهو قارىء من قراءة وقراء وقارئين) بيان لاسم الفاعل وجموعه المكسرة والسالبة إلا أن المصنف أغفل صفة المؤنث قال احمد فارس : والاغفال يوهم أن لا انشى له .

فان ادعى أحد أنه مقيس غير محتاج الى التنصيص عليه قلنا فجمع السلامة كذلك مقيس في مثله غير محتاج الى ذكره والقراءة محركة ككاتب وكتبة وكامل وكملة مقيس في فاعل والقراء بضم القاف وتشديد الراء كذلك جمع لقارىء كعاذل وعذال وجاهل وجهال وهو مقيس أيضاً في دواوين العربية .

وقوله (وصحيفة مقروءة ومقروءة ومقرية) يقصد به جهة الابدال الشاذ ولا سيما في الياء والا فمقرية لا يجوز لأن قرئت وقروء بابدال الهمزة ياء وواواً عامية قديمة مردودة . صرح الزمخشري وابن درستويه والمرزوقي من شراح كتاب الفصيح لشعلب بأنها لغة رذيلة عامية .

وكان ينبغي للمصنف أن يذكر في هذه المادة في كتابه الخلاف في لفظ (القرآن) فان بعضهم اشتقه عن قرن وتعرض لهذا البحث في اشتقاق لفظة القرآن بعض شراح المغنى وذكره أحمد فارس أيضاً في نقده ولكن المصنف أغفل ذلك .



تسمية اسم الفاعل فعلاً

قال أبو تراب :

الكوفيون من النحاة يسمون اسم الفاعل - كذاهب وقائم وضارب - فعلاً دائماً وهذا غلط فاحش من عدة وجوه .

الأول : ان قائماً وضارباً وأشباهها أسماء بدخول عوامل الاسماء عليها .

الثاني : أن اعرابها كإعراب الاسماء في الرفع والنصب والخفض والفعل ليس كذلك .

الثالث : انها تدخل عليها الألف واللام والاضافة والتنوين فكيف يجوز تسميتها أفعالاً وفيها هذه الخصوصيات التي لاتصلح إلا للأسماء وهى كالعلامات لها .

الرابع : انهم سموها أفعالاً دائماً وهذه التسمية يبطل معناها لأن الذى سموه دائماً ليس بفعل ماض ولا مستقبل فهو فعل فى الوقت الحاضر لا يبقى لأنه بمعنى الآن وهو حد قياس الماضى والمستقبل ومعنى الدائم أنه يدوم ويبقى .
وتفسير ذلك ان الماضى لا يكون إلا إذا أتى عليه فى زمن مضى زمن الحال ، والمستقبل كذلك فهو فى أول حدوثه يحل عليه زمان الحال .

فالماضى ما أتى عليه زمانان زمان وجد فيه الفعل وزمان أخبر فيه عنه فأما فعل الحال فهو المتكون فى حال الخطاب لم يخرج الى حيز المعنى والانقطاع ولا هو فى حيز المنتظر الذى لم يأت وقته فهو المتكون فى الوقت الذى إذا انقطع الفعل بعده كان ماضياً وإذا لم ينقطع كان فى أول الاستقبال .

قال أبو تراب : وإن قال قائل : ضارب يعمل عمل يضرب فسميناه بالفعل لأنه يعمل عمله قيل له لو كان الشيء إذا عمل عمل شيء سميناه باسمه لوجب

أن نسمى ان وأخواتها أفعالاً لأنها تنصب كما تنصب الأفعال وكذلك نسمى
عشرين وما جرى مجراها أفعالاً لأنها تنصب كما تنصب الأفعال ونسمى المصدر
فعلاً لأنه ينصب كما يفعل الفعل - انظر السيرافي -

ولولا الإطالة لذكرت أكثر من هذا مما يناقض قولهم ويبطله جملة .
بقي أن يقول قائل متعصب للكوفيين أننا نسمى ضارباً فعلاً لأنه لا فرق
بين قولنا زيد ضارب عمراً وقولنا زيد يضرب عمراً فعمره منصوب بضارب
وبيضرب فهو إذن فعل .

قلنا لو جاز أن نحمل ضارباً على يضرب فنسويهما فعلين لاستوائهما في
المعنى والعمل جاز لنا أيضاً أن نحمل يضرب على ضارب فهلا نسمى يضرب
اسماً لاستوائهما في المعنى .

وفي ذلك يحصل قلب الأسماء عن حقائقها .

أما بعد فأنا لا أتعصب لرأي سيبويه وأمثاله من البصريين ولا أحتقر
الكوفيين واجتهادهم ولكني أتبع الحق في المذهبين وما تبعهما من الآراء دون
ماتقليد كما أفعل ذلك في الفقه وابتغى بذلك خدمة الفصحى ونصب الحق ماثلاً
للعيان ومن أراد الوقوف على هذا الوهم للكوفيين فليرجع الى شرح الكتاب
ج ١ ص ٤٩٣ وابن يعيش ج ٧ ص ٤ وبالله التوفيق .



الدعاوة والرعاية

قال ابو تراب :

وقرأت ما كتبه الاستاذ عبد الفتاح ابو مدين من غضبى على استعمال « الدعاية » وهذه لامرية فى انه صحيح وما جنحت الى استعمال « الدعاة » دون « الدعاية » الا لكون الصواب فى الحرف الاول وكون الحرف الثانى خطأ . واليك بياننا تعمل به وبالله نتأيد .

اعلم ان الدعاية من دعا يدعو ولا يمكن ان يكون مصدر الواوى او اسمه ياء بحال من الاحوال اللهم الا ان يكون اللفظ مما تدخله الواو والياء معا وهذا الحرف اعنى دعا يدعو ليس من هذا القبيل .

ولا تنقلب الواو ياء الا فى الاجوف فتقول فى ساد يسود سيادة وقاد يقود قيادة وعاد يعود عيادة قال علماء الصرف انقلبت فى امثال هذه الكلمات الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا للجوار .

هذه هى قاعدة الياء المنقلبة والواو الاصلية وهى قاعدة الاجوف الواوى واليائى وعلى هذا ينصب كلام الصرفيين .

ومن اوهام الناس فى هذه المسئلة ان ظنوا ان كل واو تنقلب ياء لانكسار اول الكلمة وهذا غلط قبيح فان الجوار شرط وكون الكلمة اجوف شرط آخر وهذا كله منتف من دعا يدعو وهو ليس يائيا بل هو واوى فأين هذا من دخوله تحت قاعدة الانقلاب الواوى الى ياء اللهم انه تناقض . على أن الدعاة بفتح الدال كالدعوة وكسر داليها غير فصيح وانما هو وارد فى كلامهم على قلة كما نص على ذلك علماء اللغة .

وانك لتجد في كلامهم الناقص اليائى - وهو ما آخر حروفه حرف علة - مستعملا في المصدر واسمه ياء كرمى يرمى رماية ورميا ولا تجد ذلك قطعا في الناقص الواوى بل هو في جميع صيغه بالواو ضرورة ولا يجوز خلاف هذا البتة . ولقد تتبعنا سائر ابواب اللغة من الناقص الواوى فلم اجد ما يستعمل منه اسم مصدره بالياء اللهم الا اربع كلمات هى من الواوى فجاءت بالياء وهى نجا ينجو نجاية وطها يطهو طهاية ودنا يدنو دناية وحفا يحفو حفاية والحقيقة فى ذلك ان هذه الكلمات مما تتداخل فيها الواو والياء وليست واوية فقط فالنجاية ليست من نجا ينجو بل هى من نجى ينجى من باب علم يعلم من الصحيح ونجى ينجى من الناقص وكذلك الطهاية هى من طهى يطهى لغة فى طها يطهو وكذلك الدناية من دنى يدنى وكذلك الحفاية من حفى يحفى .

واما الاداة فاسم لا يحتج به ولم يأت من دعا يدعو فى شىء من لغات قبائل العرب يائى قطعا فكيف يجوز فيه استعمال الدعاية بل هو خطأ والصحيح الدعاوة كما نص عليه فى القاموس وغيره .

وان شئت فانظر مصداق ذلك فيما تتبعته من اللغة ولم يسبقنى اليه احد فيما روى عن العرب من الناقص من كلامها .

خذ مثلاً علا يعلو فقد نص علماء اللغة ان الاسم منه علاوة ولم يأت علاية لانه واوى وكذلك عدا يعدو جاءت منه العداوة ومن طفا يطفو الطفاوة ومنه طفاوة القدر عند الغليان ومن طلا يطلو الطلاوة ومن طها يطهو الطهاوة ومن رغا يرغو الرغاوة ومن رخا يرخو الرخاوة ومن رجا يرجو الرجاوة ومن دنا يدنو الدناوة ومن حفا يحفو الحفاوة ومن حلا يحلو الحلاوة ومن تلا يتلو التلاوة ومن بدا يبدو البداوة ومن أتا يأتو الاتاوة ومن شكا يشكو شكاوة ومن بقا يبقو بقاوة وهو بمعنى نظر وكل ذلك مختلف فى الضبط بالكسر والفتح والضم لانه سماعى ومن العجب ان هؤلاء المتشدين بالدعاية لم يستعملوا من حلا يحلو الا الحلاوة مع انها واحد من الواو وكذلك لم يستعملوا الا العلاوة والا العداوة والا الطلاوة والا الرخاوة والا الحفاوة

والا التلاوة والا البداوة والا الاتاوة والا الرخاوة والا الحفاوة فهلا استعملوا فيها
الياء ولا قياس ثم يؤيدهم ولا سماع يعضدهم ولا وجه يصيبونه .

فاذا لم يسمع من العرب ولا نقل احد من اللغويين المعتمد عليهم في
الرواية : الدعاية فهلا الحقوها بأشباهاها من الناقص الواوى ولا أدري لماذا شذوا
بها الى الياء .

أما قولنا في الاجوف فقد نص اللغويون على انقلاب واوه ياء كالقيادة من
قاد يقود وهو ليس ناقصا وكالسيادة من ساد يسود على أن استعمال القيدودة في
قاد يقود أفصح .

وأما الناقص اليائي فتثبت الياء فيه على حالها في الاسماء كالرماية من رمى
يرمى والرواية من روى يروى والولاية من ولى يلى والوشاية من وشى يشى
والوصاية من وصى يصى كوعى يعى والدراية من درى يدرى والوقاية من وقى يقى
والنهاية من نهى ينهى والكناية من نكى ينكى والنفاية من نفى ينفى والنقاية من
نقى ينقى وجاء فيه النقاوة لانه مما تتداخل فيه الواو والنساية من نسى ينسى
والكناية من كنى يكنى والكفاية من كفى يكفى والعناية من عنى يعنى والعماية
من عمى يعمى والغواية من غوى يغوى وهذا لفيف مقرون كطوى يطوى . قال
امرؤ القيس (وما ان ارى عنك الغواية تنجلي) واما الطغو والطغيان فهما واوى
ويائى .

وأما الصلاة فهو يائى وأما العباية والعجاية فهما اسمان .

واما الشكاية فليست من شكا يشكو كما يتوهم البعض فان الاسم من شكا
يشكو شكاوة كما نص عليه في القاموس واما الشكاية فهي من شكى يشكى لغة
شكا يشكو والفرق بينهما كالفرق بين البغى والبغو وهما واوى ويائى . واليائى
من سقى يسقى يأتى سقاية على القياس والسماع . وكذلك من سعى يسعى لانه
مثله

ومن سرى سرية وزرى يزرى زراية ورعى رعى رعاية وحمى يحمى
حمية وجاءت حفاية لانه من حفى ونص الفيروز آبادى على انه حفاوة فيكون
من حفا ومن جنى يحنى جناية والجراية اشتقاقها من جرى يجرى لانه اسم اجراه
على كذا ومن برى يبرى براية ومنه براية الاقلام وهى النحاتة والبجاوة والبجاية
اسمان لا يحتج بهما وهما كالاداة وجمعها اداوى كفتاوى .

وتركنا كثيرا من الاسماء لانه لا حجة فيها كما لا حجة فى ما تتداخل فيه
الواو والياء فى لغة قوم من العرب .

وبالجملة فلم يثبت فى لغتها ان قلبوا الواو ياء الا لعللة التداخل والا
فالاصل هو المتبع المسموع القياسى ومنه الدعاوة .

قال ابوتراب : اما ماورد فى صحيح البخارى من كتاب رسول الله ﷺ الى
هرقل وفيه : « أدعوك بدعاية الاسلام » فذلك هو الرواية وليس لها نظير
ولا شاهد . وبالله نتأيد .

قال ابوتراب :

وجاءت البداية لمشاكلة النهاية والّا فالياء فيها همز فهى بداءة



المعرب الموزون

قال ابو تراب :

نقل احمد فارس عن بعض اهل العلم انهم يقولون انه متى وجد فعل كان شاهدا على ان اللفظ عربى واستشهدوا على ذلك بلفظ الديوان فقالوا انه عربى لانه يقال دونت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها فالديوان موضع تضبط فيه احوال الناس وتدون فيه .

قال ابو تراب وقد سبق لنا ان حققنا هذه الكلمة عند ذكرناها في الآراء القديمة في الادب العربى المنشورة في مجلة « الرائد » وقلنا هناك انها فارسية واختلف العلماء في جمعها على دواوين ودياوين والراجح لدينا هو الاخير وان كان الاستعمال قلب الياء واوا في فعل هذه الصيغة في قولهم دونت الشيء وذكرنا ايضا ان كسرى لما اطلع على اعمال كتابه قال هذا عمل ديوان اى عمل جن لان « ديو » بالفارسية بمعنى الجن ويجمع على (ديوان) نقله في تاج العروس .

اما قول بعض اهل العلم بأن اشتقاق الفعل من الكلمة على الوزن العربى يدل على عربيته فهذا خطأ غير صحيح ولم يرتضه ايضا صاحب الجوائب بعد ان نقل هذا المذهب قائلا وعندى ان ذلك لا يصح على الاطلاق .

لذلك عيب على الفيروز آبادى عدم تفريقه بين أن يقول مثلا : رومى او معرب عن الرومى حتى تعلم حقيقة لفظه فان الاسماء المعربة قد تبقى على وزنها بعد التعريب وقد تغير وتلحق بوزن اللفظ العربى .

قال الخفاجى فى شفاء الغليل قال سيبويه : الاسم المعرب من كلام العجم ربما الحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه ، فمما الحقوه بأبنيتهم درهم وبهرج ومما لم يلحقوه الآجر والافرند الى آخر ما ذكر .

وبهذا تعرف أن العرب تأخذ اللفظ العجمي وتتصرف فيه كما تتصرف في اللفظ العربي كقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : نورزوا لنا كل يوم ورواه السيوطي في المزهرة ورواه القاموس بقوله : ميرزونا وكقوله ايضا : مهرجوا لنا كل يوم .

وجاء في كلامهم دثر وجهه ودينار مدثر وأساطين مسطنة وقناطير مقنطرة وقالوا تطلس فلان اي لبس الطيلسان ومن القرطق تقرطق وكل ذلك أعجمي .
وفي القاموس النواخذة ملاك سفن البحر او وكلاؤهم معربة الواحد ناخذة اشتقوا منها الفعل وقالوا تنخذ كترأس .

وهذا كله اعجمي في الاصل عربته العرب واشتقت منه افعالا وبعضه وارد في فصيح الكلام ولا يدل اشتقاق الفعل منه على اصالة عربيته قطعاً فلو كان كذلك لكان كلام الفيروز آبادي :

ان الاناكير قد ساهت وقد سبزت واشرورننت بعد ان كانت تراشيشا عربيا فصيحاً وليس كذلك بل هو نحت على منوال الصيغ العربية وتركيب على اوزانها والكلام كله في هذا البيت فارسي فالاناكير من « الانكور » وهو العنب وساهت اشتقتها من (السياه) وهو الاسود وسبزت اخذها من « السبز » وهو الاخضر واشرورننت من (الشيرين) وهو الحلو والترشيش جمعه من (الترش) وهو الحامض والعرب تجعل التاء طاء ومن ذلك (الطرشي) .

وهكذا جرت سنة العربية ان تشتق من العجمة المعربة افعالا على اوزانها العربية وهو شائع في جميع اللغات بل اني اوافق ابن فارس على اشتقاق فعل دبج يدبج تدبيجا من الديباج فهو اذن عجمي الاصل .

ولاشين في ذلك على العربية فان جميع اللغات يستعير بعضها من بعض وانما الشين ان تكون في العربية الفاظ عديدة مترادفة ثم يستعيروا من الاعجمية لفظة بمعناها كما فعل المجمع اللغوي اليوم في قاموسه الذي اخرج لنا بعد لآي وطول انتظار .

وكذلك من الشين والمذموم أن تكون اللفظة عربية الاصل ثم تنسب الى الاعجمية كما هو الحال في كلمة (الترسانة) وبعض هذه الكلمات معروف لدينا كيفية دخولها الى الاعجمية كما علمنا ايضا دخول بعض كلماتها الى العربية وبعض ذلك ظل مجهولا فلم نعرف كيف دخل بعض لغتنا الى لغة القوم ثم كيف دخل بعض كلامهم الى كلامنا وذلك كالبرازيل وأصله : برّالسيل أفادنائه الشاعر عمر ابو ريشة . .

واستعمال الكلمة الاعجمية سائغ في كلام العرب العاربة والعرباء بله المستعربين والقرآن استعمل كلمات اعجمية دخلت العربية حتى اصبحت وكأنها منها وحتى ادعى الشافعي رحمه الله ان القرآن ليس فيه كلام اعجمي وانه من توافق اللغات . ويرد على ذلك قول ابن عباس رضى الله عنه ان « هيت لك » في سورة يوسف قبطية وقول ابي زيد انها عبرانية الى غير ذلك من الادلة وللسيطوطي فيه كتاب مفرد مطبوع اسمه : المهذب فيما في القرآن من المعرب .

لكننا نمقت ان تستعمل الفاظ اعجمية في الفصحى مع غنانا عنها بكلمات مرادفة لها في العربية ذلك لان القرآن كتاب عربي مبين لم يستعمل من الالفاظ الاعجمية الا ما أصبح من العربية بمكان لتداول العرب اياها ولانها لم تعرفها الا من الاعجام ولم تكن مدلولاتها بارض العرب ذلك كالفيل مثلا ليس بأرضهم فعرفوا الكلمة من الفرس وعنهم اخذوا . وكالاستبرق والديباج والفالودج وغيرها .



فقط مبلغ كذا

قال ابو تراب :

تقول العامة في املاء رقاع الديون والاقراض : (فقط مبلغ كذا) واقرهم على ذلك جلة الكتاب وكبار الناس من ذوى العلم وكنت اعيب عليهم هذه العهنة غير نافخ في كيرهم ظنا منى ان العلماء لا تغيب عنهم هذه المسألة حتى وقع نظرى اليوم على كلام بعض الباحثين في المجمع اللغوى ينزع الى منزع غير سديد ويؤيد تصويب هذه الجملة زاعما أن (فقط) أضحت أداة للحصر مثل (انما) فيجوز تقديمها على هذه المشابهة ثم زعم انها تشبه خلا الاستثنائية فلما كانت (خلا) تتقدم الكلام جاز أيضا تقدمها .

قال ابو تراب : (حفظت شيئا وغابت عنك أشياء) اننا نعرف أن (خلا)

تتقدم الكلام كقول الشاعر :

خلا الله لا أرجو سواك وانما أعد عيالى شعبة من عيالكا
ولكن وجود الفاء في (فقط) يوجب سبق الكلام عليها كما هو المسموع من كلام العرب ولم يحك عنها استعمالها في غير أعقاب الكلام .

وكنت أرجو من المجمع والعلماء أن يجلوا هذه الهبة التى أثارها هذا الرجل وقد عجمتهم الابحاث وحلب عليهم الدهر أشطره ليس في أذهانهم كلاله ولا في نحائزهم ضعف ولا هم موهونو الشكائم حتى يذكروا من سهواً وينبها من غفلة وقد ضرستهم الشصائب من كل حذب تكال اليهم كلمات الانتقاص فيتحملونها خدمة للغة والتزاما بحسن الادب .

واليكموها ايها الاصحاب تحقيق (فقط) .. انها كلمة مركبة من الفاء وقط

وهى على ثلاثة معان . الاول معنى الظرفية لاستغراق ما مضى من الزمان وهذه

بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة في أفصح اللغات .. والثاني معنى حسب وهذه مفتوحة القاف ساكنه الطاء والثالث معنى اسم فعل فيقال « قطنى » بنون الوقاية اى يكفينى فأما الظرفية فهى تختص بالنفى يقال ما فعلته قط أى ما فعلته فيما انقطع من عمرى لان اشتقاقه من قططته بمعنى قطعته وهى مبنية على الضم لتضمنها معنى (من والى) فالماضى منقطع عن الحال والاستقبال فلذلك لا يجوز أن تقول لا أفعله قط فهو لحن العامة وفيها لغات أخرى ليس هذا مقام ذكرها ومعناها لم أفعله من مدة عمرى الى هذا الوقت .

وأما التى بمعنى حسب فهى موضوع البحث وتقول فيها قطك أى حسبك وقطى أى حسبى وقط زيداى حسب زيد فقولهم (ألفا درهم فقط) أى فحسب . وقول الحريرى فى المقامة الثالثة والعشرين :

من ذا السنى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
الاولى ظرفية والثانية بمعنى حسب وفى حديث قتل ابن ابى الحقيق حين وضع ابن عتيك سيفه فى بطنه قال : قطنى أى حسبى .

قال ابن هشام فى حواشى التسهيل : ولم يسمع منهم الا مقرونا بالفاء . وقال التفتازانى فى المطول : قط اسم فعل بمعنى انته ويصدر كثيرا بالفاء تزيينا للفظ كأنه جزاء شرط محذوف أى اذا كان كذلك فأنته عن الآخر قال وانما قدرنا الشرط تصحيحا للفاء .

وقال ابن السيد هنى بمعنى الاكتفاء بالشئ والاجتزاء به . ونقل الخلاف فى اعرابها لما بعدها .

أقول فاذا كانت هذه منزلتها فكيف تصلح ان تصدر الكلام وهل يصح أن يتصدر الجواب المقرون بالفاء . وزد على ذلك ان فاءها تشبه فاء العطف أو التعقيب أو التفرغ وكلها لا بد من أن يتقدمها متقدم فظهر لك اذن خطأ قول العامة (فقط مبلغ كذا) ثم ظهر لك ايضا خطأ التأيد الذى لقيه من جهة بعض المتصدين للبحث فى اللغة

قال الشمنى اذا قلت أخذت درهما فقط فمعناه (فاكثفت به) وفى تقرير غيره يكون معناه فأنته اى لا تتجاوزہ وجعلها ابن هشام زائدة ورد عليه فان الفاء غير زائدة ولو كانت زائدة لما جاز ايضا تقديم (فقط) على الكلام على ما نص عليه ابن هشام نفسه فى المغنى .



حول كتاب فقه اللغة للثعالبي

قال ابو تراب :

قرأت في جريدة « البلاد » عدد ٢٤١٢ وتاريخ ٢٤ شعبان الثلاثاء ٧٦هـ مقالا حول فقه اللغة للثعالبي ، وقد حاول صاحب المقال ان يثبت للقراء بعض اخطاء ظنا منه انه مصيب فيها وليس الأمر كذلك وقد حط المذكور من قيم اهل العلم وملاً مقدمة كلامه بالزامهم عدم القيام بالواجب العلمى وانهم لم يخرجوا هذا الكتاب تخريجا مصححا الى غير ذلك من الكلمات لست في حاجة الى ذكرها وهى ظاهرة البطلان فان الكتاب قد طبع مرات عديدة وقد خدمه العلماء تصحيحا ومقابلة وتعليقا ، اعرف من ذلك طبعة باريس ١٨٦١م ص ١٨٢ و ١٥ بعناية الكنت رشيد الدحداح ، وطبعة حبر مصر ١٢٨٤ ص ١٩٦ وطبع حروف مصر ١٨٨٠م ص ٢٧١ وبالمط العمومية على نفقة مصطفى الحلبي ١٣١٨هـ ص ٢٦٣ تصحيح الشيخ محمد الزهرى ١٣٢٥م ص ٤٤٨ وطبع باعتناء الأب لويس شيخومط اليسوعيين بيروت ١٨٨٥ ص ٤٣٢ وطبع طبعة متقنة في بيروت مع كتاب النبات والشجر للأصمعى وكفاية المتحفظ لابن الاجدايى وكتاب الجراثيم لعبد الله بن مسلم وهى عندى ، واخيرا صدرت طبعة بمصر بتحقيق نخبة من الأفاضل ومن هذه الطبعات ما هو فى غاية الصحة ، وشيء طفيف من الأخطاء المطبعية فى الحركات وانقلاب بعض الحروف وهذا ما لا يخلو عنه اى كتاب ولا اولئك الكتب المصححة المعتنى بها ففيها من فواحش الأغلاط ما لأهل العلم بها خبر جلى .

وانى اذ اكتب هذا الرد اريد الاشارة الى ما وقع فيه الناقد صاحب المقال من اخطاء نتيجة عدم التأمل - واستغفر الله من زلة قلم او لسان .

من ذلك دعواه في قوله :

لحاظك اقدار وكفك مزنة وعزمك صمصام وريقك غيل
قال هو ربعك والغيل هنا عنده بكسر الغين ، اقول من الخطأ الجزم بذلك بل
الصواب الذى لا ياباه التحقيق « ريقك غيل » بفتح الغين بمعنى لبن المرضعة
وضبطه المجد بفتح الغين وفي ج ٨ ص ٥٢ من تاج العروس الغيل اللبن الذى
ترضعه المرأة ولدها وهى تؤتى قالت ام تأبط شرا تؤبنه بعد موته (ولا ارضعته
غילה) او هو ان ترضع ولدها وهى حامل واسم ذلك اللبن الغيل ايضا فاذا كان
كذلك تعين تشبيهه بالريق كانه يقول للممدوح ان ريقه كاللبن وافحش من هذا
الخطأ قوله في الغيل انه بكسر الغين وهو بفتحها البتة بمعنى اللبن واما بالكسر
فبمعنى الأجمة ضبطه الجوهري وغيره (انظر الصحاح ج ٢ ص ٢٢٥) قال
ابن مالك في المثلثات ص ١٤١ .

الساعد السمين غيلا عرفا كذا رضاع حامل فاعترفا
والماء يوم الأرض جار وصفا بالغيل ايضا غير ذى اغراب
والشجر الملتف مع مأوى الأسد يفهم غيل واذا الغول ورد
فلفظه لكل مهلك سند كذا حكى من ليس بالمرتاب

وقال حسن قويدر في المثلثات ص ٦٩

والماء يجرى فوق ارض الغيل ولبن الحبلى واما الغيل
فالشجر الملتف ثم الغول جنية تكون ذات سحر
وتوجيه معنى الربع وصفا بالغيل بعيد جدا لأن الشاعر في ذكر صفات
الممدوح .

واما دعواه في قول طرفة (وكرى اذا نادى المضاف مجنبا الخ) بان صوابه
مجنبا بالحاء جزما فخطأ فقد ضبط في رواية التبريزى بالجيم وقال في شرحه المجنب
فرس اقنى الذراع وضبط في شعراء النصرانية بالحاء انظر ج ٣ ص ٣٠٣ والمختار
ص ٣١٧ وكلتا الروایتين صحيحة فان التجنيب والتحنيب من صفات الخيل

يقبلان اطلاقهما عليها قال الجوهري في الصحاح ج ١ ص ٣٩ والتجنيب انحناء
وتوتير في رجل الفرس مستحب ونقله في تاج العروس ج ١ ص ١٩٢ وانشد قول
ابي دود .

وفي اليدين اذا ما الماء اسهلها ثنى قليل وفي الرجلين تجنيب
ونقل عن ابي عبيدة التجنيب ان يحنى يديه ورجليه في الرفع والوضع وعن
الأصمعي التجنيب بالجيم في الرجلين والتجنيب بالحاء في الصلب واليدين نقله
الزبيدي وذكره الجوهري ايضا وفي ص ٢٢٤ ج ١ من تاج العروس التجنيب
احديداب في وظيفتي يدي الفرس وليس ذلك بالاعوجاج الشديد وقيل هو
اعوجاج في الضلوع وقيل في يد الفرس انحناء وتوتير في صلبها ويدها وبالجيم في
الرجلين وقيل توتير في الرجلين او هو بعد ما بين الرجلين بلا فجج وهو مدح نقله
الجوهري وذكره في تاج العروس وقيل اعوجاج في الساقين او في الضلوع قال
الأزهري هو في الخيل مما يوصف صاحبه بالشدة كالحنب محركة وهو محنب كمعظم
قال امرؤ القيس

فلأيا بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوبك السراة محنب
قال ابن شميل المحنب من الخيل المنعطف العظام وتقول في الأنثى حنباء
قال الأصمعي وهي معوجة الساقين في اليدين وهي عند ابن الاعرابي في الرجلين
انظر اللسان وتاج العروس ح ن ب .

وان تعجب فعجب قوله « ان الفعل لا يجمع » ولعمري ما المانع من جمعه
وفي صيغة الجمع فاعلوه جماعة فمصادر الفعل هنا متعددة وبدهى ان تعدد مصدر
الحدث يوجب تعدد الأفعال فتجمع بهذا الاعتبار ولا مانع واما جمعه في اللفظ
باداة الجمع فظاهر متحقق ولا ينكر ذلك من له ادنى مسكة بالعلم .

واعجب من هذا قوله في الجموع التي ذكرها الثعالبي لا واحد لها ان لها
واحدا وهذا ايضا ناشيء عن قلة تأمل فقد قال الثعالبي في نص كلامه ان
لا واحد لها من لفظها وفي موضع آخر من فقه اللغة لا واحد لها من بناء جمعها

والذى ذكره الناقد ليس من لفظ الجمع فظهرت المكاسعة بالصدر ولا حول ولا قوة الا بالله .

وكذلك زعمه فى ذكر المؤلف لفظ جنب فى فصل اقامة الواحد مقام الجمع قال ولا يطابق ذكره هنا لأن المؤلف ذكره فيما يقع على الواحد والجمع اقول هذا باطل البتة فان كون الشيء يقع على الواحد والجمع لا يستلزم خروجه عن ان يقام مقام الجمع لكونه لم يخرج بعد عن كونه واحدا ولا فرق بين ان يكون الاسم يقع على الواحد والجمع وبين ان يقام الواحد مقام الجمع لأنه اذا صح وقوعه على الجمع صحت اقامته مقامه .

وليتق الله من يصم مثل الثعالبى بالجهل إذ جعل الضمير فى اقلت سحابة ثقالا دليلا لتأنيث السحاب ويتهجم على كتب الأئمة فيصوبها بالتغليط فان مثل الثعالبى بعيد عن أن يجهل الضمير فى « اقلت » بل ثبوت التأنيث عنده فى قوله « ثقالا » وهذا جهله الناقد صاحب المقال فاذا جهل مثل ذلك الكاتب فلا ينبغي ان يجهله الناقد .
ونسأل الله العصمة ..

* * *

حول المطاعن على الثعالبي أيضاً

قال ابو تراب :

ان نسي قوم من القراء الكرام ما دار بيننا وبين الفاضل القبوري حول اوهام الثعالبي في فقه اللغة فاني لم انسه ولم ينسه كذلك جماعات من الناس ينتظرون جوابي على ما كتبه المعلق المذكور في تعليقه الذي نشره في جريدة « البلاد » وكنت نشرت أشياء من هذا وبقيت أشياء وقد عاقتني شواغل الأمور عن الكتابة والتهيت بأشياء لم تكن من الموضوع الذي كنا بصددده الى ان تصدى احدهم لتذكيري بذلك فنهضت مشمرا عن ساعدي لاجيب صاحبي عن المؤخذات السبع التي اوردها على المؤلف الامام الثعالبي بلا حجة ولا برهان واضح وانما هو مجرد طعن على كبار الناس من ائمة العلم وذلك ليذكرني بقول القائل :

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
وانا في ذبي عن الامام الثعالبي وجوابي عنه وازالتى الاشكال ، اخاطب
الاستاذ المذكور بالاخص وسائر الكتاب بالاعم ، ناصحا بان يكون الاخذ بالرد
وبالنقد لا بانكار الحقائق الواقعة ، ولا بمكاسعة الصدر ، اذن فلا علاج له
قطعا .. ثم هاكم جوابا عن المطاعن المساقة الى كتاب فقه اللغة وبالله الجليل
التوفيق وهو الحسيب الرقيب .

انكر المعلق قول الثعالبي بأن معنى أيان مثل متى في قول الله عز وجل :
« وما يشعرون ايان يبعثون » اى متى يبعثون .. قال الاستاذ القبوري أيان
ليست بمعنى متى ، قلت وهذا الادعاء باطل ، واليك أدلة تنقض قوله :

ذكر الطبرى الامام فى التفسير (ج ١٤ ص ٦٥) أيان بمعنى متى ، اى وما تدرى اصنامكم التى تدعون من دون الله متى تبعث ، قال الطبرى وقيل انما عنى بذلك الكفار اى أنهم لا يدرون متى يبعثون .

وقال النيسابورى فى تفسير الآيه معناها اى لا تشعر الآلهة متى تبعث عبدتهم فىكون فيه تهكم بالمشرىكين من حيث أن آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم ..

وقال الرازى فى الكير (ج ٤ ص ١٣٢) يعنى ان عبدة الاصنام لا يشعرون متى يبعثون (اى المشرىكون) أو أن هذه (الاصنام) لا تعرف متى يبعثها الله على تقرير معنيين فى الآيه ..

وقال فى لسان العرب (ج ١٦ ص ١٨٨) أيان معناه اى حين وهو سؤال عن زمان مثل متى ، وفى التنزيل العزيز « أيان مرساها » .. وقال ابن سيده أيان بمعنى متى ، فىنبغى أن يكون شرطا وقد يمكن أن يكون فيها معنى الشرط ولم يكن شرطا صحيحا .. ونقل عن الزجاج : وما يشعرون أيان يبعثون اى لا يعلمون متى البعث

هذا فأين المنكر لمعنى متى فى ايان بعد قيام هذه الادلة والشواهد من كلام العلماء ؟ فاذا كان هؤلاء كلهم فسروا أيان بمعنى متى ، فكيف يمكن الرد على الثعالبى اذ قال بمعنى متى فى أيان ؟ (وكم من عائب قولا صحيحا .. الخ) وانكر المعلق على الثعالبى قوله بكون الواو واو الثانية فى قوله تعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها » .. مع أن القول بذلك ليس هو قول الثعالبى وحده بل قاله أئمة قبله وبعده من أهل العلم الذين لا يستهان بمعرفتهم ورسوخ قدمهم .. وآخرون أنكروها وردوا على مثبتها وليس الثعالبى وحده هنا ممن أتى من الأمر اذا فالمسألة خلافية وممن أثبت هذه الواو النيسابورى فى التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠) قال : وقد يقال لها واو الثانية كما فى قوله تعالى « التائبون العابدون » الخ وفى سورة الكهف ايضا . قلت فما ذنب الثعالبى اذن ؟ .

وقال الرازى فى الكبير (ج ٥ ص ٤٥٢) فان قيل قال الله تعالى فى أهل النار « فتحت ابوابها » بغير الواو وقال هاهنا بالواو فما الفرق ؟ قلت الفرق أن أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها فاما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على وصولهم اليها ، بدليل قوله : « جنات عدن مفتحة لهم الابواب » ، فكذلك جىء بالواو كأنه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها (أى من قبل) .

وهذا بعينه مستفاد من تقرير الزمخشري أيضا فى الكشف وذكر المبرد والفارسي وجماعة فى هذه الآية : ولا يمنع هذا ان يكون هذا المعنى يتضمن أيضا معنى واو الثمانية كما ذكروه فتكون الآية بذلك مع كون الواو فيها واو الثمانية أفادت ببلاغتها معنى التكريم المقصود به لأهل الجنة من حيث أن أبواب الجنة مفتوحة لهم قبل دخولهم اياها ، ولا خلاف ولا تعارض بين التقريرين لامكان وجود الجامع بينهما ، ولا تمنع الواو واو الثمانية الحالية قطعا حتى يرى الانسان رأى الجمود ويتعصب به وينبذ الفوائد بالعراء .

وجملة القول أن هذه الواو اختلف فيها أهل العلم فقال قوم هى عاطفة وقال آخرون هى حالة وقال كثيرون منهم انها واو الثمانية ، والقائلون بهذا القول الاخير جماعة منهم ابن خالويه والثعلبي وحكى هذا المذهب ابن هشام النحوى صاحب المغنى وان كان لا يراه بنفسه ، وهذا رأى هو الذى اختاره صاحب فقه اللغة فليس للطعن عليه مسوغ ولا وجه انكار مع تأييد كثير من أهل العلم اياه على هذا المسلك . وقال قوم ان هذه الواو مقحمة والتقرير أنها دخلت فى آية الجنة اذ أبوابها ثمانية كما دخلت فى قوله « والناهون عن المنكر » ، اذن فلا ملام على الثعلبي .

وقال ابن القيم فى حادى الأرواح : القول بواو الثمانية ضعيف لا دليل عليه ، ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية بل هو استنباط بعض المتأخرين .

وانكرها ايضا ابن كثير في تفسيره وردها ابن جنى وأصحابه وقال القرطبي في تفسيره : إن بعضهم تساهل غاية التساهل حيث زعم ان واو الثانية لغة فصيحة لقريش . قال القشيري ابو نصر : ومثل هذا الكلام تحكم ، ومن اين ان السبعة نهاية عندهم ، ثم هو منقوض بقوله تعالى : « هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر » ولم يذكر الاسم الثامن بالواو ، وأنكر ابو على الفارسي على ابن خالويه زعمه وجود هذه الواو . وقال السيوطى في الاتقان : الصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف .. وقال السيوطى في همع الهوامع : ولم يذكر هذه الواو واحد من أئمة العربية . وقال ابن المنير في الانتصاف : ان ذلك امر لا يستقر لمثبته قدم -

وقال ابن هشام في المغنى : ذكرها جماعة من الادباء ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي ، وزعموا ان العرب اذا عدوا قالوا : ستة سبعة ، وثمانية ، إيدانا بأن السبعة عدد تام ، وان ما بعدها عدد مستأنف ، واستدلوا على ذلك بآيات وسلك ابو البقاء على امامته في بعض هذه الآيات مسلك الضعفاء .

وذكر السيوطى ايضا انهم استدلوا لذلك بقوله تعالى : « وثامنهم كلبهم » وقوله تعالى : « وفتحت ابوابها » وقوله تعالى « والناهون عن المنكر » وقوله تعالى « ثيبات ابكارا » .

ثم أجاب عن الأولى بانها عاطفة وعن الثانية بانها زائدة أو عاطفة أو حالة وعن الثالثة بانها عاطفة وعن الرابعة بانها عاطفة ايضا ورد بذلك على الحريرى ايضا القائل بواو الثانية .

هذا فليس الثعلبي وحده يقول بواو الثانية فلماذا يخصُّ بجام الغضب وحده ، وقد كتب الشيخ اسماعيل الأنصارى مقالة في هذه الواو وردَّ فيها على من أثبتتها ونشرت في « المنهل »

قال ابو تراب :

واعترض المعلق على قول الثعالبي بأن (لا) زائدة في قوله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة » وانكاره هذا كانكاره فيما ذكرنا من قبل لا يستند على مقوم ظهير ولا على شيء من البرهان بل القائل بجواز أن تكون (لا) زائدة في هذه الآية ابن القيم وغيره من مشاهير العلماء والاعلام والاثبات المحققين وبهذا يظهر ان الثعالبي ليس منفردا في قوله الذي عده الاستاذ المعلق من أوهامه واغلاطه وأرى أن ليس يصح أن ينسب اليه ما جاء في كلام الناقد من تخطئة وبالله نعتصم .

وانظر أيها المنصف ما قاله العلماء في ذلك لتقف على ما يحترفه ويتهجم به صاحب الرد كأني أخاله امام قول جميل حين أجيبه على اعتراضاته .

نكلمت قولاً ثم قلت بمثله لكل كلام يا بشين جواب

قال القمي في كتاب غرائب القرآن (ص ٩٦ ج ٢٩) في قوله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة » ان لا صلة زائدة كما في قوله : « لا أقسم بمواقع النجوم » قال واعترض عليه بأنه يوجب الطعن في القرآن بحيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته وأجاب عنه بأنه اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا في هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى أصل المعنى .

وقد زاد امرؤ القيس هذا الحرف في قوله :

فلا وابيك ابنة العامري لا يدعى القوم انى افر

وفي قول امرئ القيس رد على من قال ان (لا) تزداد في وسط الكلام لا أوله . ثم ان النيسابوري ذكر تعليل المعانى التى ذكرت في الآية من حيث تقدير (لا) حال كونها زائدة ومثله فعل الطبرى رحمهم الله ، فليراجع من شاء للتثبت .

وفي التفسير الكبير للرازي (ج ٦ ص ٤٠٥) ان (لا) زائدة في هذه الآية وفيها ثلاثة مذاهب ذكرها الفخر ونص كلامه « أولها انها صلة زائدة والمعنى اقسم بيوم القيامة ونظيره قوله « ما منعك ان لا تسجد » ، ثم ذكر الفخر مناقشته في هذا المذهب وذكر المذهبين الآخرين ايضا .

والخلاصة ان اعتبار (لا) في الآية زائدة مذهب اختاره ائمة العلم والدين وانكر ذلك من العلماء قوم يعللون المعنى على تقدير عدم زيادتها بوجوه فسروها في كتب التاويل ومن شاء الاطلاع فليراجع .. نعم ان القول بانها زائدة ليس معناه (ونعوذ بالله) أن في القرآن حشوا لا معنى له ، بل المراد أنها صلة الكلام وزوائد الصلوات كثيرة لها مقتضى في سنن كلام العرب الذين نزل القرآن على لغتهم ولها مواضع معروفة ضبطت وبينت ثم فصلت في محالها .

هذا ولما كان اعتبار (لا) زائدة مذهباً اختاره كثير من العلماء وقد قالوا به كما قد صرحنا فلا معنى لتعليق المعلق على كلام الثعالبي على الاخص فانما هو احدهم فاذ يسرى النقد اليه فكذلك يجد الى غيره سبيلاً وأراه جعل من بين يديه سدا فاین يذهب من وابل حجج من وافق الثعالبي واصحابه كثر اذا اقبلوا زرافات فالإليق قصر الكلام والالتزام بحسن الادب .

واذا أراد الانسان أن يقف على بطلان ما ادعاه المعترض على الثعالبي فليرجع الى كتاب مجاز القرآن لابي عبيدة معمر بن المثنى البصرى احد علماء القرن الثانى وهو كتاب يأخذ عنه الامام البخارى فى الجامع الصحيح فى مواضع التفسير ، فهو عمدة وفيه يقول ابو عبيدة ان (لا) زائدة صلة للكلام والمعنى أقسم .

ثم لينظر المستدرك للامام الحاكم فى كتاب التفسير فقد اخرج اثرا عن ابن عباس وصححه على شرط البخارى ومسلم وهو يدل على أن ابن عباس كان يرى (لا) زائدة والحديث أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير فى

قوله « لا أقسم ».. الخ ، قال يقول أقسم .. الخ ، وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال مغناه يقسم .

وانظر الروايات في الدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ٢٨٧) وتفسير ابن جرير والمستدرک للحاكم في مظانها .

وبهذا لاح الحق وظهر البرهان قائما ، الا انا تزيد توكيدا للقارىء ونحيله على كثير من الشواهد التي تقع فيها زوائد الصلوات كزيادة (ما) في قول الفند الزمانى

أيا	طعنة	ما	شيخ	كبير	يفن	بال
تقيم	المأتم	الاعلى	على	جهد	واعوال	
ولولا	نبل	عوض	فى	حظنباى	وأوصالى	
لطاغت	صدور	الخيلى	طعنا	ليس	بالآلى	

الى غير ذلك مما يطول به الكلام ويتسع به المجال ، وفيما أشرنا اليه كفاية .



قال ابو تراب :

وقرأت الرد المنشور فى عدد ٢٤٢٥ من جريدة البلاد على مقالى حول فقه اللغة للشعالبى وقد زعم صاحبه انى اتهمته بحطه من قيم اهل العلم وحاشا ان أقول فى حقه مالم يقله فهو الذى أغفلهم فى مقاله وهذا حط صحيح لا ينكره احد ووصفهم بالتضليل وللتثبت يجب مراجعة المقال ، وها انا ذا اكتب ملاحظتى على الرد الذى كتبه ، منها انه استبعد ان يكون الريق يشبه باللبن لأنه بوصفه ذلك كأنه شبهه بالسّم وذلك لأن لبن المرضع ضار ومؤذ أقول ولا تسقط التشبيهات البليغة بالطبّيات البعيدة فانه على تسليم انه ضار فليس بضار للرضيع فقد خلقه الله له وقديما وقع الوصف بذلك كأن المادح يقول ان ريقه بمنزلة لبن الأم لولدها أنشد الأنطاكى فى تزيين الاسواق :

لا تهجروا من لاتعود هجركم وهو الذى بلبان وصلكم غنى
ورفعتمو مقداره بالابتدا حاشاكم ان تقطعوا صلة الذى
وعلى تأويل الضرر بالبأس على الاعداء وجه آخر ولا معنى للقول بأن
البيت فى وصف الشجاعة فان قوله « لحاظك اقدار » يرد عليه واحتج على ارتباط
جملة (ربك غيل) على المعنى الذى ذكره بقوله (وعزمك صمصام) قال وان
ذلك هو المناسب وقد سبق لى ان قلت بتخطئة الجزم بذلك لعدة وجوه أحدها أن
هذا الارتباط الذى عناه صاحب الرد موجود أيضا فى معنى اللبن لخلوص غذاء
الممدوح فيه كناية فان ريقه اذا كان لبن امه تشبيها فهو الذى ينشئ ذلك العزم
المصمم ، وثانيها أن هذه الصفات كلها ذاتية للمدوح وهى التى يذكرها المادح
والانتقال الى الربع صفة عرضية ليست لها قوة فى النسق ولا ادرى كيف اختار
صاحب الرد معنى التشبيه بماوى الأسد مع وجود المكروه فى مأواه ولم يختار معنى
التشبيه باللبن على تحقق الكلمة ريقاً لنظرية طبية ولأن فى اللبن مضار على قوله
وهو أيضا مكروه وغريب اختياره هذا على ذلك والحق هو القول بعدم اشتراط
التطبيق بين الاوصاف فى التشبيه من كل الوجوه فهل يخفى هذا ؟ والوجه الثالث
هو ضبط بعض العلماء على هامش النسخة لفظ الغيل وان المراد به اللبن
والاحتجاج بهذا كالاحتجاج بنسخة مكتبة الحرم فى ضبط لفظ الربع ولا فرق وما
طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال ثم زعم ان محنبا بالحاء هى رواية الديوان
والكتب الأدبية فى قول طرفة (وكرى اذا نادى المضاف محنبا) وقال كون اللغة
تساعد ان يكون بالجيم لايلزمنا الأخذ به ، وأنا لم استدل قط بصحة المعنى
اللغوى فحسب ، بل هناك رواية صحيحة بالجيم ، وقد ذكرت ذلك فى مقالى
الأول فليرجع اليه للتثبت وذكرت هناك ان كلمتى الروایتين صحيحتان قد ثبتتا
فلا معنى للجزم بان الرواية فيه بالحاء هى الصحيحة وماعداها فخطأ كما فعل
صاحب الرد فى مقاله الأول ولينظر من أراد رواية الجيم فى نسخة الشنقيطى ص
١٢ ورواية التبريزى الامام ص ٧٣ وقد ضبط بالجيم خمس مرات ورواية الزوزنى

وهي بالجيم ايضا ص ٤٢ وهذان الشارحان لم يذكرنا غير هذه الرواية ضبطا وتعدد الروايات على ثبوت صحتها لايجوز الجزم بتخطئة بعضها كرواية (فألهيتها عن ذى تائم معول) في قول امرئ القيس وفي أخرى مغول ورواية (على حراصا لو يسرون مقتلى) وفي أخرى يشرون الى غير ذلك وماهكذا الأخذ بالروايات . وكذلك قوله في جمع الفعل فان مراد المصنف صيغته وهو معروف في كتب النحو وقد قالوا انه يجمع احيانا عند تقدمه على الاسم كقولهم : أكلوني البراغيث وبهذا اللفظ وجد في الأشباه وحاشية عبد الغفور وغير ذلك وماذكره في الرد من جهة المصادر فليس هو موضوع المناقشة وكذلك المفردات التي ذكرها ليست قطعا من بناء مجموعها كما ذكره الثعالبي . فحسن ليس مفرد المحاسن قطعاً لأن بناءها مفاعل وقد بآين المفرد المذكور وكذلك الجندى ليس مفرد الجند لأنه منسوب لامفرد وانما هو مفرد باعتبار المعنى فقط وهذا لا اعتبار له عند الصرفيين وصحيح أن العوذ مفردة عائذ كما في كتب اللغة ولكنه ليس من بنائه فانه اجوف من عاذ يعوذ كقال يقول واصله قول بفتح الواو يقول بضمها ولم يأت منه فاعل على فعل بضم الفاء وفتح العين قط ، ويوجد فعل من فعلة وغيرها من اللفيف والأجوف وهو كناية تقديرها فعلة وجمعها نوق فانه لا يجمع على هذا الوزن الا فعلة على قانون الصرفيين يعرفه من له مسكة بهذا الفن وقد قطعنا العمر في درس ذلك ولله الحمد فاذن عائذ مفرد العوذ لفظا لا بناء ومحال ان يقول عاقل ان حورا وعينا وسوحا وشيبا مفردها من بنائها فاعل وهو بناء مذكر بلا مرية والمفرد البنائي غير المفرد الوضعي وهذا شأن حاسة وهو مضاعف ثلاثي والحواس ليس من بنائه البتة لأنه فواعل لاشك فيه والفواعل معروف الجمع مم هو وهذا البحث يطول وفيما ذكرناه كفاية للمراجعة ينظر التعليقات الكبرى للكهوتوى باب المضاف والاجوف ص ١٤٨ وأما ذكر لفظ الجنب في ترجمتين مختلفتين فهذا لأن الغرض مختلف في الاستنباط والمفهوم متنوع في كل من البابين يعرف ذلك من

مارس كتب الأقدمين حيث يكررون الأشياء في أبواب مختلفة للاستنباط منها مسائل عديدة فيجب التأمل .
واخيرا أشير الى ثبوت تأنيث السحاب من قوله تعالى ثقالا أيضا فانه قد سلم صاحب الرد فيه أنه جمع فاذا هو كذلك وجب تسليم التأنيث سواء كان جمع مذكرا أو مؤنث وهو ان كان من فعيل يستوى فيه كل ذلك غير ضار أبدا والحق هو كالمراض والصحاح وهما مؤنثان قال الشاعر في وصف العيون :
(مراض صحاح ناعسات يواظ) واحتجاج صاحب الرد بأن ثقالا جاء صفة للناس مردود لأنه معتبر فيه التأنيث أيضا لا اعتبار الجماعة قال الشاعر :

ان	قومي	تجمعوا	وبقتلى	تحدثوا
لا أبالي	بجمعهم	كل	جمع	مؤنث

قال ابو تراب :
وانظر السحاب في الغدق في الاساس ، وفي اللسان : المطر الكبار وفي قصة رافع الطائي سدر كبار وفي كتاب الأنافة برد كبار وفي مجاز القرآن ج ١ ص ٢٩٤ السلم الطوال فاظفر بهذه الفوائد المنتقاه ترشد

* * *

حول التذكير والتأنيث

قال ابو تراب :

قرأت في العدد السابع عشر بعد المئة من جريدة حراء الصادرة يوم الاربعاء العشرين من محرم سنة ١٣٧٨ هـ كلاما بقلم محمود عصمت ولقد ساءنى منه فلسفة في اللغة حيث اخطأ فيها وافحش الخطأ فلقد عد من الاسماء التى جزم بتذكيرها العنق واللسان وهذا غلط فاحش فان العنق واللسان كليهما مشتركان في التذكير والتأنيث فهما يذكران ويؤنثان على السواء وليسا بمذكرين فقط كما زعم ذلك محمود عصمت حسب ذكره اياهما في التى جزم بكونها مذكرات وقد وقع بذلك في غلط كبير لان التصريح بكون الرجل مخيرا في تذكيرها وتأنيثها اورده غير واحد من العلماء كما سايين مفصلا مبرهنا .

وذكر ان القدم مشتركة بين التذكير والتأنيث وهذا ايضا وهم كبير من الكاتب المذكور فالقدم مؤنث ابدا ولم يخير فيها بين التذكير والتأنيث قطعا وقد جزم العلماء بكونها مؤنث وقد أغرب محمود عصمت اذ اتى بخلاف ذلك .

وقد ذكر محمود عصمت قاعدة واهية لا ادرى من أين اتى بها حيث قال ان كل ما في البدن من اثنين فهو مؤنث وكل ما فيه من مفرد فهو مذكر وهذا كأنه كلام صاحب المنجد الذى يغلط كثيرا ولى عليه تعقبات فعلى هذه القاعدة المردودة المنتقضة بنى منطقته واورد اشكالا فقال لماذا كانت الكبد مؤنثا ولماذا كانت القدم مشتركة بين التذكير والتأنيث فعلى هذا الاشكال الذى استشكله اضاع القاعدة بقوله زعموا .. الخ واقول له لم يثبت التخيير بين التذكير والتأنيث في القدم ولا صحت البتة هذه القاعدة التى ذكرتها حتى يرد السؤال

عن الكبد لم تأنت وهى ليست من ذوات الاثنين. فى البدن وساورد الآن كلاما
لى لا ينبغى للمتصدى للبحث فى فلسفة اللغة جهله فاظفر به ايها القارىء تحظ
بعلم عظيم. ان شاء الله .

واعرف ان العلماء اجمعوا على ان المؤنثات من الاسماء قسمان احدهما حقيقى
والآخر سماعى اما المؤنثات الحقيقية فهى التى توجد فيها احدى علامات التأنيث
الثلاث وهن الالف الممدودة كحمراء والالف المقصورة كحبلى والتاء التى تكون
فى حالة الوقف هاء كشجرة وهذا مجمع عليه وصرح به الصرفيون القدامى فى
كتبهم ومنهم من الف فى المؤنث كالقراء وغيره واما المؤنثات السماعية فهى التى
لا توجد فيها اية علامة من علامات التأنيث المذكورات وانما يكون تأنيثها على
حسب السماع الثابت الصحيح من العرب وهو توقيفى لا قياسى وهذا النوع ايضا
قسمان قسم مؤنث ابدى لم يسمع تذكيره ولا صرح احد من العلماء بذلك وقسم
يذكر ويؤنث فالكاتب والمتكلم مخيران فيه ان شاء ذكرا وان شاء انثا .

وهذا علم وعيناه من كتب الذين الفوا فى المؤنث من كتب التصريف بدرسها
لدى الاشياخ فى مجالسهم وكلام ابن الحاجب صريح فى ذلك لا غبار عليه اصلا
وكان من العسير ضبط هذه المؤنثات السماعية اذ لا قاعدة لها بل كانت
متوقفة على السماع الصحيح وقد الف فى ذلك اناس من المتقدمين كالرمانى وابن
الحاجب ومن المتأخرين كابن كمال باشا ولم تك رسائل اولئك مستوعبة لجميع ما
ذكرنا وصفه كما ظهر لى ذلك بعد التنقيب والبحث الطويل فى المعاجم والاصول
وامهات اللغة الا انى اذكرها هنا ما يحضرنى ولو كان بين يدى الآن كتاب ابن
الأنبارى فى هذا الباب لا حكمت بيانه ولكنى اكتفى بموجز ذلك وبالله التوفيق .

ولا شك ان البحث فى مثل هذا يهم الكاتب وفيما اقدمه نفع لمن اطلع فلا يقع
فى الخطأ اذا حفظه ان شاء الله فاعلم ان المؤنثات التى يخير بين تذكيرها وتأنيثها

من الاسماء هي سبع عشرة ، من المشهور والتي لا يجوز فيها التذكير البتة هي ستون من المشهور واليك بيانها لتحفظ اما المخير فيها فهي السلم والقدر والمسك والحال والبيت والطريق والثرى والعنق واللسان (وهاذان هما اللذان اوهاتان هما اللتان غلط فيها محمود عصمت) والسماء والسهيل والضحي والصلاح والقفا والرحم والسكين والسرطان واما المجزوم بتأنيثها فهي العين والاذن والنفس والدار والدلو والسن والكف وجهنم والسعير والعقرب والارض والاسـت والعضد والجحيم والنار والعصا والريح واللظى واليد والغول والفردوس والفلك والعروض للشعر والذراع والشعلب والشمال والفأس والورك والقوس والمنجنيق والارنب والخمر والبئر والمخد والذهب والتبر والضرب للعسل والعين للماء والينبوع والدرع والقدم (وهذه التي غلط فيها محمود عصمت) والكبد والكرش وافعى والشمس والعقب والفرس والكأس والسقر والحرب والثدى والعنكبوت وموسى لان الحرف الاخير منها ليس علامة بل هو اصيل ووزنه مفعول وليس فعلى خلافا للفرء واليمين والاصبع واليسار والرجل والسراويل والضبع والكتف والساق

وللاستدراك على ما ذكرت مما يجوز فيه التذكير والتأنيث مقام سوف نفرد له مقالا آخر ومن ذلك ما يحضرني الآن البلد والبنصر والبعر والدبر والنسيم والسموم والبغل والحضاجر والثعبان والحمار والذنوب والشعير والصاع والطفل والعسل والطاؤوس والفخذ والصراط والفهد والصدر وقدام وامام والابهام والعقاب ووراء والنعل والنجم والليث والكعب والكير وقبل والقلب والازار والابط والاربعاء والحديد والقول والعجز الى غير ذلك وبهذا كله يكثر العدد بلا شك ولسنا نريد الآن تقصى ذلك وانما نريد الرد على محمود عصمت فيما اخطأ فيه فنقول اما قوله ان القدم مشتركة في التذكير والتأنيث فخطأ بل هي مؤنثة على الابد وتأنيثها سماعي كما ذكرنا والذي يدل على ذلك هو رد المجد على الجوهري حيث قال القدم واحد الاقدام فقال المجد هذا سهو والصواب واحدة الاقدام وهي بمعنى الرجل مؤنثة واما قوله اللسان والعنق من المذكرات فان كان لا يرى تأنيثها فهذا

غلط لان المجد قال في العنق ويؤنث وقال في اللسان ايضاً انه يؤنث فظهر بذلك بطلان قول محمود عصمت حيث لم يذكر كون هذين اللفظين مشتركين بين التذكير والتأنيث .

واما قاعدته بان المؤنث ما كان اثنتان من نوعها في البدن فلا نعلم احدا من العلماء جاء بذلك وانما ذكره صاحب المنجد وهو كثير الاخطاء وقد تعقبناه واذا شاء الله فانا سننشر اوهام صاحب المنجد واغلاطه الفاحشة في المباحث اللغوية على ان هذه القاعدة التي ذكرها ليست مستقيمة من وجهين احدهما انه ليس قانونا لمعرفة المؤنث السماعي على العموم فمن المؤنثات ما لفظها يطلق على اثنتين في البدن كما يظهر لك في الاسماء التي ذكرناها وثانيهما انه لا يستقيم ايضاً في البدن فالكبد مؤنث سماعي وليس منها اثنتان في الجسم واليسار واليمين والكروش والشمال والعنق واللسان والقفا والرحم والاسن والسن كل هذه مؤنثات سماعية وليست من ذوات الاثنتين من انواعها ومنها ما هي اكثر من اثنتين كالسن فهذا وجه انتقاض القاعدة فهي اذن مردودة لا تقبل دعواها ولا نعلم من اين سقت تغاليطها الفاحشة الى جبهة اللغة الناصعة البياض وان قيل ان اليسار واليمين مؤنثان لكونها يشبهان التثنية قلنا فهلا كان الانف مؤنثا وان له منخرين فهذه القاعدة باطلة والدليل على كون اللسان مؤنثا تارة قول اعشى باهلة حيث قال :

انى اتنى لسان لا اسر بها من علولا عجب منها ولا سخر

وقال الشاعر الآخر

اتنى لسان بنى عامر احاديثها بعد قول نكر

والسبب في ذلك كما يذكر انها جاءت بمعنى اللغة وبمعنى الرسالة فحينئذ لا بد من تانيثها قال تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه » ودليلي على كون القدم مؤنثاً قول ابن السكيت القدم انثى فلذلك رد المجد على الجوهري

حين قال : واحد الاقدام ولم يقل واحدة الاقدام وقد اجيب عنه بعلل واهية لا تقوم حجة على اثبات تذكيرها وانما يعتذر بها عن الجوهرى فقط .

والدليل على كون العنق مؤنثا تارة قول ابن برى ان قولهم عنق هنعاء وعنق سطعاء يشهد بتأنيث العنق والتذكير اغلب قاله الفراء وغيره فهذا يثبت اشتراك هذا اللفظ بين الامرين وقال صاحب اللسان : قال ابن سيدة : اللسان المقول يذكر ويؤنث وقال ان اردت باللسان اللغة اثبت حتما وقال اللحيانى : اللسان فى الكلام يذكر ويؤنث ويقال ان لسان الناس عليك لحسنة وحسن ومما يدل على ذلك قول كثير

نمت لابی بكر لسان تتابعت بعارفة منه فخصت وعمت
وقال قساس الكندى

الا ابلغ لديك اباهنى الا تنهى لسانك عن رداها
واذا اردت بها اللغة فهى مؤنث لا غير صرح به غير واحد من الأئمة ، وقد
يكنى بها عن الكلمة فتؤنث ايضا وبهذا ثبت أن لفظ صاحب اللسان « قال ابن
سيدة اللسان المقول » يرد على محمود عصمت واما القدم فمؤنث لا غير كما قال
ابن السكيت والدليل عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع
كل مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين ولم يقل هاذين وبهذا بطل
كلام محمود عصمت هداانا الله واياه الى الصواب وللبحث بعده صلة ان شاء الله
تعالى العزيز .

* * *

يه هـول التأنيت والتذكير السماعيين أريضا

قال ابو تراب :

كتبنا من قبل ما صح جوابا عما أورده علينا الفاضل عبد الرحيم عبد الله صديق من الأشكال الموهم وعما التبس عليه فيما ذكرناه من المؤنثات السماعية المجزوم بتأنيثهن والمخير بين التذكير والتأنيت فيهن .

وقد أثبتنا أن ما أغفله بعض اللغويين وأثبتناه نحن فانما كان ذلك عن توقيف وعلم لا عن رجم بالغيب وظن فانه لا سبيل الى معرفة ما نحن بصدده إلا عن طريق الوقوف ، ولم نذكر شيئا إلا بعد العثور على تحقيقه ، والتثبت منه ، هذا فيما أغفل في موضع وأثبت في آخر .

وأما ما كان في معرض النزاع والخلاف فقد أوضحنا أيضا أن مرجع ذلك اختلاف الأئمة في التعيين والثبوت فالذى قال منهم بتأنيث شيء هو المحقق عنده ، والذي ذكر خلافه فكان بما عنده ولم نشذ نحن قطعا عن القول بالمأثور عن أئمة اللغة فكل ما كان في كلامنا فهو علم وقفنا عليه في كتب القوم ولم نتعرض لذكر الخلاف مخافة التطويل والسأمة من القراء فلذلك أضربنا عن هذا النوع من الكلام .

وقد ذكرنا أيضا أن ما ذهبنا إليه هو مذهب ابن الحاجب من علماء النحو والتصريف وقد نقلنا قصيدته في المؤنثات السماعية التي جزم بتأنيثها والتي خير فيها وكل ذلك كان دليلا على أن كلامنا لم يكن عاريا عن الاستناد الى قول من يوثق به فنبهنا في المقال على هذا الالتباس الذي وقع فيه من أردنا الرد عليه .

وبعد ان ظهر للعيان صحة قولنا علم يقيناً ان ما أغفل في بعض كتب اللغة فقد أثبت في بعضها الآخر وقد اخذنا بالذى كان جاء بالعلم الزائد فارتفع بذلك

الاشكال وزال اللبس وفهم باننا لم نقل الا مانص عليه ، كما علم ان ماكان فيه من الخلاف فقد اخذنا بالقول الواحد فيه واسقطنا ايراد النزاع لنثبت بذلك ان ما ذكرناه ولم يعثر عليه صاحبنا هو ايضا منقول موجود في الكتب اللغوية وبقي علينا الآن ان نتكلم عن اعتراضات صاحبنا ونجيب عليها واحدا واحدا ونفصلها تفصيلا ، ببيان شاف وتحقيق كاف ان شاء الله فهانحن اولاء نقول وبالله التوفيق .

الاعتراض الأول في البنصر :

قال الفاضل عبدالرحيم عبدالله صديق إننى جعلتها من قبيل مايجوز فيه التذكير والتأنيث مع ان صاحب القاموس قال فيها انها مؤنث .

قال ابو تراب عفا الله عنه : والجواب ، ان الجواز في التذكير وتأنيثها ذكره المظهر مصنف شرح المفصل ونقل عنه ابن كمال باشا في كتاب تحقيق الموثقات السماعية وذلك باعتبارها عضوا وللتثبت فليراجع من شاء الكتاب المذكور ص ١١٩ ضمن مجموعة النحو المطبوعة بالمطبعة المجتبائية بالهند سنة ١٣٤٧ هـ في دهلى ، واما تأنيث البنصر فهو على ما ذكر الفاضل حكاه الفيروز آبادى في القاموس وذلك باعتبار البنصر اصبعاً والأصبع مؤنث سماعى وتأنيث البنصر مروي عن اللحياني ولا يضر في الكلام من اثبت جواز تذكيرها اما تأويلها بالعضو او وقف على ذلك في الاستعمال وعلى كل حال فالتخير الذى ذكرته هو موجود في الكتاب المذكور ولم يكن قولى رميا به كما ظن المعترض .

اما تأنيث البنصر فلا خلاف فيه فقد ذكره ابن منظور في اللسان ج ٥ ص ١٤٧ ونقله عنه في تاج العروس ج ٣ ص ٦٠ على ان تأنيث البنصر والخنصر واخواتها لم يتأت الا من اجل تأويل الأصبع ولنا ان نحتج بما نقله ابن سيده في المخصص ج ٢ ص ٧ .

قال الفارسي في كتاب الحجة الخنصر رباعى .

قال أبو تراب : ولم يقل رباعيه فتأمل ذلك ثم انى اقول للمعترض هب ان صاحب القاموس جزم بتأنيث البنصر فأى شيء فى هذا فانه على حسب ما ادى اليه اجتهاده او لم يقف على تذكيرها وقد وقف عليه غيره .

وذلك كذكر صاحب القاموس لفظ البنصر فى النون بعد الباء فى باب الراء حتى اعترض على الجوهري فى ذكره اياها فى الصاد بعد الباء وذكر انه وهم ، وهذا تحقيق من صاحب القاموس تبعه فيه شارحه ولكن لم يذكر الشارح ان هذا مخالف لقول من سبق صاحب القاموس او هو منقوض ولم يورد جوابا عن الجوهري .

قال أبو تراب : وقد رأيت فى كتاب الجمهرة لابن دريد فى ج ١ ص ٥٩ قال ان البنصر النون فيها زائدة ونقل ذلك عن الامام ابى زيد فهلا اعترض المعترض على صاحب القاموس فى الاختيار الذى اختاره وأى دليل لديه على ما نحا نحوه مع وجود قول ابى زيد وثبوت سماع فعلل كزبرج وثبوت النون من الحروف التى تزيد ، ولكن تحقيقا أدى صاحب القاموس الى اختيار ما اختاره ، هو الذى أدى غيره إلى نقض ما ادعاه وجعل نون البنصر زائدة ، وأوهام الفيروز آبادى كثيرة تتبعها العلماء وكذلك أغلاطه فى التحقيقات فأى حرج بعد هذا إذا قلنا ان الجزم بتأنيث البنصر وعدم إجازة تذكيرها هو قول هكذا فهمه الفيروز آبادى من استعمال القوم وقد أثبتنا ان غيره ذكر الجواز فى ذلك كما قد نقلنا كلام الفارسي مما نقله ابن سيدة من استعمال الخنصر مذكرا وهكذا يكون الخلاف ، والتعصب برأى ليس من شأن أهل العلم إذا أيد التحقيق شيئا غيره فحينئذ يتصلب عليه لأن هذه المسائل مبنية على تحقيق كل احد بما عنده من العلم فليس لأحد المكابرة فيها ولا الدعوى بلا حجة فهذا هو الفيروز آبادى يقول بتأنيث البنصر ويغفل جواز التذكير فيها وهو الذى يجعل نون البنصر أصلية خلافا لغيره وهى عنده رباعية وغيره من كبار الأئمة جعلها زائدة ، فهذه كتلك فأى ضرر على من تبع قول واحد من الأعلام ، وترك ايراد الخلاف

كما ذكرت فان ذكرى البنصر كان على ما رأيت في النقول ، واعتمدت عليه وقد أثبتنا ذلك بحمد الله فلا يضيرنى ان جزم صاحب القاموس بتأنيث البنصر وغيرها فان ذلك حسب تحقيقه وقد ذكر غيره تذكيرها كما نقلنا عن الفارسي في كتاب الحجة فأى انسان يستطيع ان يقول أن هذا أو ذاك وهم وقد ثبت في الاستعمال كلاهما ..

هذا والعالم لا يعارض بمثل كلام الفيروز آبادى لأنه محقق وغيره محقق قد خالفه في الكثير ولعمري هل جزم الفيروز آبادى بتأنيث البنصر إلا كتخييره بين التأنيث والتذكير في أسماء قد جزم فيها غيره بالتأنيث وهل جزمه في ذلك إلا كاهماله بعض المؤنثات السماعية من كتابه القاموس حيث لم يذكرهن فيه كغيرهن وقد ثبت لدى ذلك عند تتبعاتى دهرًا وعكوفى على كتب العلم زمانًا وسيجدنى الناظر على استعداد لاثبات ذلك إذا أراد .

وبالجملة فجزم صاحب القاموس بتأنيث البنصر إزاء ثبوت التخيير فيها عند غيره من العلماء ليس بشيء ، والفارسي إمام في اللغة قد نطق باخت البنصر مذكرا كما نقله ابن سيدة في المخصص وكذلك محقق المفصل عالم قد حكى التخيير في البنصر وهذا كله قد وقفنا عليه بحمد الله وهو الذى كنا نقلناه في مقالنا الأول عندما ذكرنا التخيير في البنصر بين التذكير والتأنيث على أننا نقول ان ما ذكره صاحب القاموس هو الذى ثبت في تحقيقه وأن ما ذكر غيره هو الذى كان صوابا عنده وقد لاح وجه الحق بين القولين بأن كل ذلك مستعمل فلا معنى للجزم بالتأنيث كما ذكر صاحب القاموس ولا وجه أيضا للاعتراض وثقات العلماء مأخوذ عنهم ما ينقلون إلينا من علمهم واستقراءهم إلا فيما يتعلق بالأقيسة والنظريات فمن مأخوذ عنه ومن متروك له ولسنا نتمسك بأحد فيما لا سبيل إليه للوقوف على العلم ولكن بالنظر فقط فهذا لكونه غير ماثور موضع تدقيق ومن أتى بعلم زائد أخذ عنه بلا مرية ، وأما ما قد حققه بنظره وخالف فيه غيره فليس امره كذلك ، وذلك كابن الحاجب جزم بتأنيث ألفاظ لزوما وهى عند غيره مخير

فيها بين التذكير والتأنيث وخولف من كبار الأئمة فاذا ثبت قول غيره أخذ ونبذ رأيه بالعراء ولم ننكر قطعا تأنيث البنصر كما نص عليه كلام غير واحد من أهل العلم ولكن لم نتصلب كذلك على هذا الحد فحسب بل تعدينا إلى التخيير فيه كما أتى به غيره حيث لا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم دون النظر فانه إن لم يثبت تذكير البنصر عند صاحب القاموس ، فلقد ثبت لدى غيره فيجب الأخذ بالمشتب حيث هو على علم بما أغفله غيره وإذا تحقق بطلان قول من أثبت آل الأمر إلى التأنيث الثابت المسموع حتى يقوم دليل على التذكير ولقد قام بحمد الله وتعين ومن أجل ذلك كنا رددنا على الفاضل محمود عصمت لأنه جزم بتأنيث ما كان مخيرا فيه من الألفاظ وخير فيما كان مجزوما بتأنيثه منها ولم يثبت عند أحد من علماء اللغة تذكيره وكان هذا هو عين الغلط وأما نحن فلئن جزمنا بتأنيث ما هو مخير فيه عند البعض فانما كان ذلك حكاية ما ذهب إليه ابن الحاجب فقط ، كما قد أوضحنا سابقا ولم نقل بأن يوقف عنده ويترك ما سواه ولو ثبت لأن هذا خطأ بيقين .



المؤنثات السماعية

قال ابو تراب :

قرأت في جريدة حراء كلاما للفاضل عبد الله صديق ، يرد على ما كنت كتبت في التأنيث السماعي ردا على الفاضل محمود عصمة .. والحقيقة ان الأمر التبس على صاحبنا حينما عرض مذكرته من المؤنثات السماعية على بعض معاجم اللغة حيث لم يذكر بعض اللغويين الجزم الذي ألزمت به ستين كلمة من المؤنثات او التخيير الذي ألزمت به سبع عشرة منهن .. وها أنا ذا أجيب المذكور حسب طلبه ابداء رأيي في المسألة فأقول وبالله تعالى التوفيق :

ان الأمر هو كما ذكرت سابقا ولست متوهما قطعا في بيان ما اسلفت بيانه .. ولئن كان بعض اللغويين اغفل ما حققته ووقفت عليه ، فان ذلك لا يلزم منه اهمال ما أثبتته غيره .. فالذي يعلم حجة على من لا يعلم ، وكذلك الذي يأتي بزيادة علم وفائدة على تثبت وتحقيق مأخوذ منه ذلك بعد الوثوق .. ولم أشذ عما قاله العلماء ، فان كلامي المذكور قد جزم به ابن الحاجب رحمه الله ، وهو من علماء التصريف والنحو ذو يد طولى فيهما ، بالاضافة الى علوم اخرى اخذها عن جلة المشائخ ، وله مصنفات عني بدرسها العلماء ..

ومن تلك المصنفات كتابه « الكافية في النحو والشافية في الصرف » ، والرجل لا يجهل بمقامه ابدا ، فهذا هو الامام الذي اعتمدت عليه في النقل عنه فيما التبس على صاحبنا بسبب كلام بعض الناس ، وقد اشرت الى ذلك في مقالتي السابق ، ولكني لما كنت كتبت اعتمادا على حفظي ولم تكن المراجع حاضرة لدى فلذلك لم استطع ان انقل كلام ابن الحاجب بنصه هناك ، ونصه صريح بما

ذكرته .. وأما الآن فكتاب ابن الحاجب في المؤنث موجود بين يدي فيحسن بي ان
انقل للقراء كلامه فيما يلي ليتأكدوا مما ذكرته ويعلموا ان الأمر كما قدمت ، وحينئذ
يرتفع الالتباس الذي وقع فيه صاحبنا ..

وكتاب ابن الحاجب هذا هو رسالة منظومة طبعت بالمطبعة المجتبائية بالهند
ببلدة دهلي في سنة ١٣٤٧هـ في آخر تأليفه المسمى بالكافية ، فليرجع اليه من
شاء للثبوت والتحقق على ان مذكرته ايضا عن المؤنثات السماعية ذكرها ابن
كمال باشا في كتابه المسمى بتحقيق المؤنثات السماعية ، وقد تبع فيه ابن الحاجب
فيما يذكر ويؤنث على التخيير مما كنت شرحت ، كما انه ذكر المجزوم بتأنيثه ايضا ،
فلينظر كتابه ص ١١٩ من شاء الاطلاع ..

وحكى ذلك ايضا الشيخ المظهر مصنف شرح المفصل وفصله كما كنت
ذكرته ونقل عن هذا الرجل ابن كمال باشا المذكور في كتابه .

اما الامام ابن الحاجب فيقول في الرسالة المذكورة ص ١٢٠ :

نفسى الفداء لسائل وافانى	بمسائل فاحت كفصن البان
اسماء تأنيث بغير علامة	هى يافتى فى عرفهم ضربان
قد كان منها مايؤنث ثم ما	هو فيه تخيير لخلف معان

وهذا هو الذى كنت ذكرته من الجزم والتخيير فى الأسماء المؤنثة بالسماع كما
يدل عليه كلام ابن الحاجب فيما سأورده ، وقد قال فيما كنت ذكرته من المخير فيه
وقد احصاه على حسب ماكنت احفظه وتتبعته عند تأليفى كتابا لى فى المؤنث ما
نصه :

اما الذى قد كنت فيه مخيرا	هو سبع عشرة جئن فى التبيان
السلم ثم القدر ثم المسك فى	لغة ومنها الحال كل أوان
والبيت منها والطريق وكالثرى	ويقال فى عنق كذا ولسان
وكذا السماء والسبيل مع الضحى	ثم الصلاح مقابل الطغيان
والحكم هذا فى القفا أبدا وفى	رحم وفى السكين والسرطان

هذا هو الذى كنت قيدته فى المقال السابق ولم تخطىء ذاكرتى والحمد لله ، ومعلوم ان بعض هذا المخير فيه الذى ذكره ابن الحاجب اذا عرضه الانسان على معاجم اللغة فقد يغفل بعضها ما قد حققه ابن الحاجب ، وذلك كدأب صاحبنا حينما راجع بعض كتب اللغة تثبتا مما ذكرته واغفال بعض الكتب ، هذا البيان لا يدل على بطلان كلام ابن الحاجب ، كيف ومثله يؤخذ عنه فى مثل هذا العلم عند التحقيق .. فمثلا الصلاح والبيت وغيرها قد أغفل بعض الكتب اللغوية بيان تذكيره وتأنيثه او ذكر التأنيث فقط فى بعض ذلك ولم يذكر غيره ، فهذا لا يلزم منه طرح كلام من أتى بعلم زائد مما قد وقف عليه وابن الحاجب لم يجزم بما ذكره الا بعد وقوفه على الاستعمال العربى على التخيير وبعد تثبته وتحقيقه الذى دعاه الى نظم قصيدة له منها ما ذكرناه .

وأما المؤنثات التى قد جزمت بتأنيثها فقد أشرت الى ان ابن الحاجب ذكرها ، وهذا هو كلامه أنقله لازالة شك المرتاب .. قال ابن الحاجب رحمه الله جازما بتأنيث ما ذكر آتيا بما أغفله غيره لئلا يلتفت اليه :

أما التى لا بد من تأنيثها	ستون منها العين والأذنان
والنفس ثم الدار ثم الدلو من	اعادها والسن والكفان
وجهنم ثم السعير وعقرب	والأرض ثم الاست والعضدان
ثم الجحيم وناورها ثم العصا	والريح منها واللقى ويدان
والغول والفردوس والفلك التى	فى البحر تجرى وهى فى القرآن
عروض شعر والذراع وثعلب	والملاح ثم الفأس والوركان
والقوس ثم المنجنيق وأرنب	والخمر ثم البئر والخدان
وكذاك فى ذهب وتبر حكمها	أبدا وفى ضرب لكل مكان
العين والينبوع والدرع التى	هى من حديد قط والقدمان
وكذاك فى كبِد وكِرش ثم فى	أفعى ومنها الشمس والعقبان
وكذاك فى فرس وكأس ثم فى	سقر ومنها الحرب والثديان

والعنكبوت تؤنث موسى معا ثم اليمين واصبع الانسان
والرجل منها والسراويل التي في الرجل كانت زينة العريان
وكذا الشمال من الاناث ومثلها ضبع ومنها الكتف والساقان

قال أبو تراب : وقد ذكرنا من قبل ان لنا استدراكا على ابن الحاجب وغيره
فما قد جاء تذكيره وتأنيثه معا وعثرت عليه في استعمال العرب مما نقل الينا في
اللغة ، وقد فصلت ذلك أتم تفصيل ان شاء الله في كتابي في المؤنث ، وليس هذا
غرضنا هنا وانما غرضنا هو رفع الالتباس الذي حصل للبعض في كلامنا وهذا كما
تراه قد أزلناه بايراد كلام ابن الحاجب الذي نص على ما كنت اوضحته ، وكلام
ابن الحاجب في نظمه هذا مبني على التحقيق فان كان أغفل في بعض الكتب
شرح ما ذكرناه فان في مذكره ابن الحاجب زيادة علم تؤخذ عنه وأما الخلاف في
بعض ذلك فقد اشرنا اليه سابقا على انه مبني على تحقيق كل انسان بحسب
علمه ونظره او سماعه ان كان من اهله وليس الاغفال من هذا القبيل ، وبذلك
تندفع الشبهة التي أوردها صاحبنا المذكور ، واما ما ذكرت تأنيثه ولم يذكره ابن
الحاجب واغفله بعض اهل اللغة فان ابن كمال وغيره ذكر ذلك ، فليراجع للتثبت
والتحقيق ، ويعلم الله اني لم أثبت شيئا الا بعد عثوري عليه في كتب القوم اثناء
تبعاتي ، فلا أبالي بمن أغفله .

هذا وأما ما جزم بتأنيثه ابن الحاجب فلم يجوز فيه التذكير اصلا كما هو نص
كلامه ، فذلك ايضا مبني على التحقيق الذي ثبت لديه ، لأن في الكلمات التي
ذكرها بجزم تأنيثها ما أجاز فيه غيره التذكير والتأنيث ولكن لم ينف التأنيث
اصلا ، ومثال ذلك الضرب بالتحريك بمعنى العسل الأبيض الغليظ ، قد ذكره
ابن الحاجب مما لا بد من تأنيثه على حسب ما ثبت لديه من ان تأنيثه لازم كما
ذكر .. وقال الجوهري انه يذكر ايضا ، وهذا ظاهره ينافي ما في نظم ابن الحاجب
لأن غرضه هناك بيان الأسماء اللازمة التأنيث سماعا ويدل كلام الامام الجوهري
على ان الضرب ليس منها وعلى اساس من وهم الجوهري في هذا قال بعض

الشرح فى تعليقه على كتاب المؤنث لابن الحاجب انه لم يثبت عند الناظم الا تأنيث الضرب لازما .. فهذا أيها القارىء مثال واحد ذكرته لك على ما هو منصوص الخلاف وبين التحقيق وعليه يقاس باقى ذلك .

واما الذى اغفله بعض اللغويين من جزم تأنيثه او بيان التخيير بين التذكير والتأنيث فذلك يؤخذ فيه بقول من اتى بعلم زائد لا بالذى لم يذكره او لم يحفظه ، وفى هذا ان شاء الله مايشفى صدر صاحبنا صاحب الرد ، ويجب على سؤاله ويزيل اللبس جملةً ..

ولا انسى هنا ان اذكر ان كل ذلك مما ذكرته وذكره صاحبنا المذكور ليس فيه مايجعل كلام محمود عصمة صحيحا ، فهو على كل حال واقع فى الخطأ الذى الزمناء سابقا ولا حاجة الى اعادة كلامنا المذكور ، لأن هذه المناقشة لا تمت اليه بصله .

كما انى ادعو صاحبنا الى مطالعة كتاب الامتاع فيما ثبت تأنيثه بالسمع ، فقد ذكر فيه ايضا المؤنثات التى ذكرت التخيير فى تأنيثها وتذكيرها كما ذكر ما كان لفظه مجزوما بالتأنيث على السواء وكذلك كتاب الفراء وابن الأجدابى .. وكذلك مراجعة كتاب تحقيق المؤنثات السماعية لابن كمال باشا ففيه ما يؤيد مذهبنا اليه وفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله .

هذا وأما ما حمله صاحبنا من كلامنا على سبيل العجب بالذات حيث ذكرت للقارىء ان يحفظ ما سقت اليه ليحظى بعلم كبير فهذا كان دعاء الى العلم وليس فيه اى مدح للنفس ولا ثمة نكارة فى القول ، فعلام يلومنى صاحبنى ويرمينى بأن نقدى كان جارحا فوالله لم اعن ما حمل عليه كلامى وانما سلكت طريق التنبيه على الخطأ ثم استطراد ذكر المؤنثات لأنى كثيرا ارى ذوى الأقلام يخطئون فأحببت ايقاظهم كما طلب الى ذلك اناس منهم ، وهذه سنة حسنة (وعند الله فى ذاك الجزاء) ..



تَعْقِيَاتُ وَاسْتِدْرَاكَاتُ

قال أبو تراب

أخالني اسمع جعجة ولا أرى طحنا (بكسر الطاء) فلقد طال حديث
القوم عن حجج ألزمتها إياهم وهم يحاولون ردها حتى لكأني بهم شمسا إذ هم
يكتبون ولكن ..

(ستعلم ليلي أي دين تدأينت وأى غريم في التقاضى غريمها)

وقد علق معلق أخيرا بعنوان ليس هذا بنقد على كلامي حول فقه اللغة
للتعالبي ، لم أرد به إلا أداء الواجب العلمي وكان قد وقع ذلك عفوا لا لقصد
متقصد ولست في حاجة الى مظاهر ومسابقات كما زعموا فان مطمح النفس
أقصى من ذلك كله وإلى الله عاقبة الأمور .

ثم اني اريد بكتابتي هذه جوابا على إلزامات ذكرها المعلق الأخير وبالله
التوفيق .

ذكر اني تركت اسم الإشارة في قولي (ها أنا اذكر) ولم أقل ها أنا ذا
وجعل ذلك خطأ مني وقال انه لم يسمع ولم ير استعمال كلتا وكلا مضافتين الى
مظهر تعربان بالياء نصبا وجرا ولعمري لو قال انه لم يجد كل ذلك في مقررات
مدرسته لكان اسلم فانه ان لم ير ولم يسمع ذلك أفيكون حجة لنفي الشيء
أصلا مع أن غيره سمع ورأى وقرأ ودرس وفهم ووعى فان استعمال ذلك إن وقع
قصدا مني فهو جائز مسوغ وان لم يكن إلا سبق قلم فمن الحماقة أخذ
الشخصيات على ما جاء عفوا الخاطر لا قصدا ولو كان الأخذ من هذا النوع
جائزا لأخذنا المعلق على أكثر من أربعين غلطة جاءت في كلامه على أني لا أذكر

هل فعلت هذا قصدا أم لا وكثيرا ما أتقصد هذا للغمز تنبيهها له على مذاهب النحويين واللغويين واختلافاتهم .

وهذا دأب أجلة العلماء فهذا الشافعي الأمام المطلبى الحجة قد استعمل الواو بمعنى الفاء واسند الفعل الى المثني أو الجمع مع وجود ضميره مظهرا وقلب فاء الافتعال حرف لين بدلا من قلبها تاء وحذف ان المصدرية قبل المضارع الى غير ذلك .

وهذا ابن المقفع يعرف (بعضا) (وكلا) نقله المعري في عبث الوليد أخذ به عليه ونقل في تاج العروس قال ابو حاتم قلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع العلم الكثير فذكر ادخاله الألف واللام على غير فأنكره وقد استعملها الناس حتى سيبويه في الكتاب والأخفش وفي باب الناسك والضيف من كتاب ابن المقفع استعمال لفظ تشوش وهو مما ينكر أصله اللغويون والبحث فيه طويل الذيل .

على أنى ما أبرىء نفسى من الوقوع فى الخطأ وليس أحد عصم فقد وقع أجلة القوم فى الأخطاء إلا أن ما أخذوا على الثعالبي غير صحيح وليس هو بمعصوم أيضا فهذا الملا على القارى الحنفى : أضاف الف الوصل لقيد وجعل لما جارا ومجرورا ولقى فعلا ماضيا فقال فى شرحه ما نصه : وقيدا أى ويكون أجل قيدا لما لقى الخبر المثبت بفتح الموحدة والطلب أى ولما لقى الطلب وهذا وهم فاحش ذكره ابن الأمير والكلام (وقيد الملقى) وهو رجل علم .

وهذا حامد الفقى أحد علماء الأزهر شرح حديث وفد بزاخة لما جاؤا الى رسول ﷺ فى تعليقه ولم يعرف ان بزاخة قبيلة فظن الباء للجر وذهب ينقب عن معنى الزخة حتى قال يعنى جاء وفد بشدة وهذا فاحش جدا .

وهذا احمد عبد الغفور عطار فيما قرأت له فى جريدة « البلاد » قديما يزعم عدم اشتهار ابن دريد بالكنية وكنيته ابو بكر لما ذكره السيوطى فى البغية فى الأسماء وهذا خطأ فانه مشهور بابن دريد وابى بكر فان لم يذكره السيوطى

إلا في الأسماء فهذا ابن حجر العسقلاني حافظ الدنيا في عصره ذكره في لسان
الميزان ج ٦ ص ٣٥١ في الكنى وقال ابن فارس في المقاييس ج ٤ ص ٣٠٢ قال
ابو بكر يريد ابن دريد وكذلك الخطيب في التاريخ ذكره بالكنية في رواية ابي
الحسن أنظر ج ٢ ص ١٩٢ وانظر اشتهاؤه بالكنية في معجم ياقوت ج ١٨ ص
١٣٤ .

وغلط ايضا العطار في ص ٥٢ من مقدمة تهذيب الصحاح في تاريخ وفاة
ابن الصائغ ويحتمل ان يكون خطأ مطبعيا والله أعلم .
وبالجملة فما أنا أذكر أن كلتا وكلا تعربان إعراب المثني بالياء جرا ونصبا
وهذا مذهب الكوفيين غفل عنه المعلق ، وحكى الرضى الاسترابادى الامام
النحوى في ص ٢٨ من كتابه قال كنانة يعربون كلا وكلتا مضافين الى المظهر
ايضا إعراب المثني ، والموافقة بين المثني وبينهما لفظا ومعنى لا تقيدهم بالتفرقة
بينهما في حين أضافتهما الى المضمرا أو الى المظهر كما في المشهور من مذهب
البصريين ومنشأ الخلاف صحة تعين تثنيتهما ومعرفة الألف في آخرهما هل هي
للكنية أم غير ذلك فسيبويه ينكر ذلك فلا يجوز عنده نصبهما بالياء ولكن الفراء
والكسائي يخالفانه فعلى حد مذهب الكوفيين يجوز عندهم نصبهما بالياء حال
إضافتهما الى المظهر ودليل التثنية عند الكوفيين قول الشاعر :
في كلت رجلها سلامى زائدة كلتاهما مقرونة بواحدة
وقول الآخر :

(كلت كفيه توالى دائما بجيوش من عقاب ونعم
ورد هذا المذهب الكوفى باجازه الاضمار اليهما مفردا ولكن قد يقال انه
باعتبار المعنى والخلاف فى ذلك معروف لسنا بذكره وانظر المذهب البصرى فى
التفرقة بين إعرابها حال كونها مضافتين الى مظهر ومضافتين الى مضمرا ج ٣ ص
٦٤ من شرح المفصل وهو الذى ذكره الجامى ص ٣٢ وهذا خلافا للكوفيين بانهم
يعربونها اعراب المثني فى كل ذلك .

ومن العرب من يقر الألف بحالها ولا يقلبها في كل ذلك سواء كانتا مضافتين الى مضمراً أو مظهر حكاه الرضى وابن يعيش وهذا خلاف ظاهر ولا مضايقة ، وحكى السيرافى ايضا نصب كلا وكلتا وجرهما بالياء في حالة الاضافة الى المظهر في شرح الكتاب وقال وهو مسموع من كلام العرب والسيرافى من أئمة النحو وقوله حجة ، وعلى هذه اللغة جاء كلام اللغوى الكبير الامام الجاحظ في كتاب المسامرة ص ١٧ قال ان بكتى الرسالتين اللتين الخ ، وحكى في الغنية مذهب الفراء في إعراب كلا وكلتا إعراب المثنى حال الاضافة الى المظهر انظر ص ١٠٥ طبعة تبريز وذكر هذا المذهب ايضا واجازته ابن هشام في كتابه المفرد في كلا وكلتا ونقله السيوطى ، وله شواهد في حواشى الفوائد الضيائية للجامى في باب الملحق بالمثنى .

وأما (ها أنا ذا) فقال الرضى في الشرح ج ٢ ص ٣٥٤ وجوز بعضهم ان تكون هاء المقدمة في نحوها أنت ذا تفعل غير منوى دخولها على ذا استدلالا بنحو قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء) ، ولو كانت هى التى مع ذا لم يعدها بعد أنتم وقال الرضى ولو كان فى صدر الجملة من الأصل لجاز من غير اسم الاشارة فى ها أنت زيد .

وحكى الزمخشري من قول العرب ها أن زيدا منطلق وها أفعل كذا ونقله عنه الرضى ولم يعثر عليه بشاهد والزمخشري وطاء اللغة وعارف بمجارى كلام العرب بلا مرأى وقوله دل على مسموع كما ذكره فى الفصل .

وبالجملة ففى اختصاص هذه الهاء باسم الاشارة خلاف معروف وكثيرا وجدت من استعمال العلماء ذلك التنبيه بدون اسم الاشارة فى الكتب ، وكما انه جاء بالاشارة فى قوله تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم) قال الله تعالى بدون ذكر الاشارة فى قوله سبحانه (ها أنتم هؤلاء) وقد أعيدت الهاء هنا بعد الأولى ولم تذكر للأولى اشارة ولا شك ان تلك الاشارة يلزم الاتيان بها عند الوقف على المبتدأ والخبر كقول النبى ﷺ للاعرابى أين السائل قال ها أنا ذا يا رسول الله

ولا يشترط اختصاصها بالإشارة في الجمل المصدرة للكلام وحقيقتها كما قال الرضى وليس المراد بقولك ها أنا ذا أفعل ان تعرف المخاطب نفسك وان تعلمه انك لست غيرك لأن هذا محال بل المعنى فيه وفي ها أنت ذا تقول وها هو ذا يفعل استغراب وقوع مضمون الفعل المذكور بعد اسم الإشارة من المتكلم أو المخاطب أو الغائب كأن معنى ها أنت ذا تقول وها أنت يضربك زيد انت هذا الذى نرى لا من كنا نتوقع منه أن لا يقع منه أو عليه مثل هذا الغريب ثم بينت بقولك تقول وقولك يضربك زيد الذى استغربته ولم تتوقعه .

وذكر ابن هشام في المغنى ص ١٨٠ دخولها على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الإشارة وذكر فيه الرد على من زعم انها لا تدخل إلا على الإشارة بقوله تعالى (ها أنتم هؤلاء) لإعادة التنبيه قبل الإشارة هناك وفي المفصل للزمخشري ها أفعل كذا وقد تقدم (انظر ابن يعيش ج ٨ ص ٨٣) ونقل الجامى قولهم ها زيد قائم (انظر ص ٣٥٩) وسمع من العرب ها أنت يضربك زيد ذكره السيوطى . ولقد عثرت على كثير من هذا الاستعمال في كلام الأئمة في هذا الباب كقول بعضهم ها أنا أقول وهذا آخر القول وفي الذى نتبع بعد هذا سوف نتكلم على ما بقى من كلام المعلق والمنتظر قريب .



بَيَضَ لَهُ

قال ابو تراب :

ان الماجد شاعر الجيل الاستاذ الكبير أحمد بن ابراهيم الغزاوي شخصية غنية عن التعريف لما لها من شامخ المكانة ورفيع المقام بين طبقات هذا الناس . ولا غرو فان المذكور خليق بأن يكون مرفع الجنب ، حظيا ، وأن يكون شاعرا لودعيا - كيف لا وقد أسلمت اليه قيادة القول وسخرت له ناصية البيان فكان بطلا فراء للقوافي والقريض .

وأن الرجل لربما يقف عند بعض شعره فيتمنى أن يكون معه فيريه فعل الفرزدق حين سمع قول لبيد

وجلا السيوف عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها
فسجد لله تعالى فقل له . لماذا يا أبا فراس فقال : كما أنتم تعرفون سجدة القرآن فكذلك نحن نعرف هذا للشعر .

رحم الله لبيدا ولا صوح الله بهيج شاعرنا الغزاوي وزادنا الله من ثماره المهصرة التي طالما سقى غراس شجرها . عثرت لشاعرنا هذا على وهم علق بذهني منذ قرأته في باب له عنوانه (مطالعات وتعليقات) وبقي هذا كرتيمة الخنصر عندي وما كنت احب أن أبدية حتى ساقته الى مناسبة هذه التعليقات . وأنا برىء - والله يعلم - من أن أحمل للاستاذ غلا أو حسيكة وان ذكرى لما ساقيد مع معرفتي بمكانته واجلاله لاسمى ، فانه لشانته الضراعة والكلول . ذلك الوهم هو استشهاد الاستاذ على قولة العامة (أبيض عليك) بنقل يفيد عند الاستاذ معنى تقريبا للفظ . والنقل هو ما اورده ابن العماد في الشذرات في ترجمة

بعض الافاضل قال (وقد بيض له صاحبنا ابن فهد) يريد أن ابن فهد ترك ترجمة المذكور بياضا لم يسوده بعد لعدم حضور المادة ساعة الكتابة هذا هو المعروف في اصطلاح أهل العلم من المصنفين . ولعله اشتبه على الاستاذ الغزاوى فظن في قوله (بيض) معنى غير مقصود بالذات مما يقرب من معنى قول العامة وبين الأمرين بون شاسع .

هذا ولما قرأ الاستاذ الغزاوى ما كتبت كتب ونشر في الجريدة مايلي :

لله درك !!!

بقلم : الشيخ احمد ابراهيم الغزاوى

لله درك عالما من نفثه السحر انبهر
عذب الحديث كأنه في عقده (سلك الدرر) ؟!
تفضل الأديب الكبير والعالم النحرير أخى فى الله الأستاذ « أبو تراب
الظاهرى » فكتب (من تعليقاته) نبذة اخجلنى كثيرا ما خلعه على فيها من
نعت هو به جدير ، وكذلك وجدت المثل الصالح والاسوة المحسنة فى أدب التوجيه
ووسائله اللطيفة البالغة ..

إنه على الرغم من أن الوهم انما جاء من جهتى ، فقد أبى خلقه الكريم
إلا أن يضيفه الى نفسه !! واستطاع بلباقة نادرة أن يصحح ما أخطأت فيه ..
أو وهمت على الأقل . دون إحراج أو تشهير . بل على العكس من ذلك تناول
الموضوع بأسلوبه الحكيم .. فاذا بى ألمح من ثناياه كيف يجب أن يكون النقد
والوصول اليه فى حكمة ومرونة واغتيباط .. فحيا الله عالمنا العامل ، وأديبنا
الفاضل .. وأكثر الله من أمثاله الاجلاء .

هذا - وإنه لعلى حق فيما صححه من الوهم . فان مصدره فى الواقع ما فى
نص الخبر من غموض واحتمال لما ذهبت اليه .. وما يزال الناس يذكرون

ما تعارفوا عليه الى عهد قريب من قولهم (بيض الله وجهك) من غير سوء !!
وماخذ ذلك دون شك قوله تعالى « يوم تبيض وجوه » وما تواضعوه من قولهم لمن
يستحسنون عمله أو حذقه وفطنته من الصغار أو الكبار « أبيض عليك ... » ..
أما ما نقلناه عن الشذرات من عبارة : « وقد بيض له صاحبنا ابن فهد » .. فهو
كما تفضل الاستاذ الجليل انما قصد به أن ابن فهد ترك ترجمة المذكور (بياضا)
لم يسوده لعدم حضور المادة ساعة الكتابة .. ومن الحق أن أعترف بأن هذا
الاصطلاح لم أقف عليه الا اخيرا ممن سمع ملاحظة فضيلته .. واني لاشكر له
هذا التعليق المفيد .. ويسرني أن أحظى بشرف الاستفادة من علمه الواسع وأدبه
الغزير .. وأضيف الى ذلك اعجابي بما يتحف به قراء البلاد السعودية من بحوث
شائقة ، ومقالات فائقة رائعة ..

ولا أكتمه ما رسخ له بقلبي من حب وتقدير كبيرين .. فاننا - وكل شاد في
الادب . لأحوج اليه في تقويم كل اعوجاج . وما أحسبه ضنينا على اللغة
الفصحى بما أوتيه من كياسة وسلاسة .. وله منى كل تجلة ومودة واحترام (١)



(١) جريدة البلاد السعودية ٧٦/١١/٣٠هـ

جذع .. وجذعة

قال ابو تراب :

كتب الأستاذ الكبير الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي في تعليقاته التي نشرتها جريدة الندوة فيما قرأت له عن هذه الكلمة وقول العامة فلان جذع بابدال الذال دالا جريا على عادتهم في كثير مما هذا قبيله .

وفهمت من كلام الأستاذ عدم توافق التوجيه لديه بين مراد العامة من هذه الكلمة وبين مايشير اليه معناها لأن معنى الجذع كما هو المشهور مايدل على حلول بعض الاسنان في النعم فهو في الابل يحين بمدة وفي الشاء يحين بأخرى وفي البقر والخيول كذلك بتحايين متباينة . وقد ذكر الأستاذ مختصر ذلك معتمدا على ما نقله صاحب المنجد واما تفصيل تلك الأسنان فلم يتعرض له الأستاذ ومبحثه موجود في الموسوعات الكبرى من معاجم العربية .

ولقد كان عراني انكار على استبعاد الأستاذ في توفيق معنى الجذع مايعنى به من الفتوة والشبيبة وحدثة السن في الرجولة لأن استعمال الجذع بهذا الوجه موجود في كلام العرب ومما تذكرت اثناء قراءتي كلام الأستاذ حديث بدء الوحي وفيه استعمال هذه المحاورة الصحيحة فعنت لي كتابة في تحقيق هذه الكلمة للمذاكرة على سبيل طلب العلم والاستفادة .

أما بعد فلا أنكر ما ذكره الأستاذ من معنى الجذع المشهور ولا انكر مع ذلك تفاصيل الأسنان التي ذكرها علماء اللغة في الجذع من كل نوع من المواشي مما هو مبين في كتب القوم ولكني انكر ان يكون الجذع لم يستعمل في حق الانسان بمعنى قوته في الشباب وفتوته في الرجولة وحدثته في السن فهو بلا شك استعمل بهذا

المعنى فى تعابيرهم وسنن كلامهم فكما ان الجذع لذوات الأسنان المختلفة كائن من الدواب فى كل نوع على حسب ما حددوا من اسنانها فكذلك هو للانسان الحديث السن الكائن فى شرح الشباب بل هو اوسع من ذلك نطاقا فقد استعمل للدهر لجذته واستعمل لغير ذلك بالمعنى نفسه اذن فلا غبار على استعمال العامة هذه الكلمة فى محاوراتهم اطلاقا على الانسان اذا عنوا الفتوة الكائنة فيه وشدة امره وتكامله فى القدرة وذلك مجاز صحيح ثابت فى استعمال العرب .

والجيم والذال والعين تدل فى الاشتقاق على ثلاثة اصول من المعانى وهى جنس النعم فى حلول اسنانها المحددة لكل نوع منها والاستعارة للفتوة كما ذكرنا ، وبمعنى الأصل والأساس وبمعنى الدلك ثم اذا تأمل الانسان هذه المعانى وجد لها اصلا جامعا بينها وهو الحدوث والجدة ، فالدلك يجدد فى فكره وممرسه والفتوة تجدد من القوة مالم يكن مجددا وهكذا الأمر فى بلوغ الدواب اسنانها المذكورة فى كتب اللغة ، فالجذع هو الحدائة والقوة وجدة الأمر وجدادته ومن ذلك ايضا يظهر عدم امتناع استعمال هذا اللفظ فى حق الانسان بالمعنى المراد .

وأما الحجة القائمة فى ذلك على اثبات هذا الاستعمال فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم فى قصة بدء الوحي وفيه ذكر خديجة حين انطلقت برسول الله ﷺ الى ورقة بن نوفل لسمع منه قصته فأقر ورقة ان الناموس الذى اتاه هو جبريل كان يأتى موسى فقال يا ليتنى فيها جذع فانصرك نصرا مؤزرا اذ يخرجك قومك فقال النبى عليه السلام او مخرجى هم . فهذه هى الحجة الأولى التى ابرهن بها على استعمال هذه الكلمة فى حق الانسان بالمعنى الذى ذكرناه وهناك استعمالات اخرى ورد ذكرها فى النقول التى اسوقها وبها ينجلي كل غشاء عن هذا الاشكال الذى وقع فيه الأستاذ قال الزمخشري فى الفائق ج ١ ص ٩٣ .

فى حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال ياليتنى فيها جذع اراد ليتنى فى نبوته شاب اقوى على نصرته او ليتنى ادركتها فى عصر الشبيبة وذكر حديث

على : اسلم والله ابوبكر وانا جذعة فكيف اكون احق بمقامه قال الجذعة هي
الجذعة والميم زائدة للتوكيد كالتى فى زرقم .

وقال ابن ابى جمرة فى البهجة ج ١ ص ٢١ .

وقد تمنى ان يكون جذعا فى زمان النبوة فينصره والجذع عند العرب
الشاب .

وقال الكرمانى فى شرحه ج ١ ص ٣٩ .

قوله جذع بالذال المعجمة المفتوحة يعنى شابا فتيا حتى ابالغ فى نصرتك
والجذع فى الأصل للدواب ثم استعير للانسان .

وقال السيوطى فى الدرالنثير ج ١ ص ١٧٧ .

الجذع فى الدواب الشاب الفتى وقوله ياليتنى فيها جذع اى ليتنى كنت
حين النبوة شابا .

وقال القاضى عياض فى المشارق ج ١ ص ١٧٩ .

قوله ياليتنى فيها جذع اى اكون فى مدة النبى ﷺ وظهور ايامه شابا قويا
كالجذع من الدواب حتى ابالغ فى نصرته وقيل معناه ياليتنى اعيش الى ايامك
فأكون اول من ينصرك كالجذع الذى هو اول الاسنان والمعنى الاول ايبين .

وقال العينى فى عمدة القارىء ج ١ ص ٥٣ .

جذع بالذال المعجمة المفتوحة يعنى شابا قويا حتى ابالغ فى نصرتك ويكون
لى كفاية تامة فى ذلك والجذع فى الأصل للدواب فاستعير للانسان قال الأزهري
والدهر يسمى جذعا لأنه شاب لا يهرم .

وقال ابن الأثير فى النهاية ج ١ ص ١٧٧ .

فى حديث المبعث ياليتنى فيها جذع اى شاب يقول ياليتنى كنت شابا عند
ظهورها حتى ابالغ فى نصرتها وحمايتها واصل الجذع من اسنان الدواب وهو
ماكان منها شابا فتيا .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح ج ١ ص ٢٥ .

كأنه تمنى ان يكون عند ظهور الدعاء الى الاسلام شابا ليكون امكن
لنصره .

وقال النووى فى شرح مسلم ج ١ ص ٢٣١ .

قوله : جذع يعنى شابا قويا حتى ابالغ فى نصرتك والأصل فى الجذع
للدواب وهو هنا استعارة .

وقال الجوهري فى الصحاح ج ١ ص ٥٨٠ .

الأزلم الجذع : الدهر ومن المجاز ام الجذع الداهية وهو من ذلك المجاز الدهر
جذع ابدا اى جديد كانه شاب لا يهرم .

وقال ابن فارس فى المقاييس ج ١ ص ٤٣٧ .

الجيم والذال والعين ثلاثة اصول احدها يدل على حدوث السن وطراوته وذكر
اسنان الانعام فى حدائتها ومتى يسمى كل نوع منها جذعا ثم قال ويسمى الدهر
الأزلم الجذع لأنه جديد وانشد قول الأخطل الذى سيأتى ثم قال ويقال هو فى
هذا الأمر جذع اذا كان اخذ فيه حديثا ثم ذكر الأصلين الآخرين .

وقال الزمخشري فى الأساس ج ١ ص ٥٤ .

من المجاز فلان فى هذا الأمر جذع اذا اخذ فيه حديثا واهلككم الأزلم
الجذع اى الدهر وطفئت حرب بين قوم فقال احدهم ان شئتم اعدناها جذعة .
ويقال فر له الأمر جذعا اذا عاوده من الرأس وانشد بيتا سيأتى .

وقال الزبيدى فى تاج العروس ج ٥ ص ٢٩٨ .

الجذع الشاب الحديث ومنه قول ورقة بن نوفل ياليتنى فيها جذع أى ليتنى
أكون شابا حين تظهر نبوته حتى ابالغ فى النصرة وقال دريد بن الصمة :

ياليتنى	فيها	جذع	أخب	فيها	واضع
اقود	وطفاء	الزمع	كأنها	شاة	صدع

ومن المجاز الأزلم الجذع اهلكهم اى الدهر قال لقيط الايادى :

يا قوم بيضتكم لاتفضحن بها انى اخاف عليها الأزلم الجذعا

واما قول الشاعر وهو الأخطل يمدح بشر بن مروان

يا بشر لو لم اكن منكم بمنزلة القى يديه على الأزلـم الجذع

فيقال : الدهر وقولهم فلان في هذا الأمر جذع اذا كان اخذ حديثا والجذعة

الصغير وذكر حديث على ثم قال واصله جذعة والميم زائدة وذكر كلاما نقلناه في

النصوص وذكر اشباه الميم الزائدة ولم نحتج الى ذكرها وماتكرر من كلامه .

واما كلام صاحب القاموس ففي ج ٣ ص ١٢ وهو المذكور في تاج العروس

ممزوجا بالشرح فلا داعى الى تكراره .

وقال ابن منظور في لسان العرب ج ٩ ص ٣٩٤ .

انشد ابن الاعرابي :

اذا رأيت بازلاً صار جذع فاحذر وان لم تلق حتفا ان تقع

فسره فقال معناه اذا رأيت الكبير يسفه سفه الصغير فاحذر ان يقع

البلاء وينزل الحتف . وقال غير ابن الاعرابي معناه اذا رأيت الكبير قد تحاتت

اسنانه فذهبت فانه قد فنى وقرب اجله فاحذر وان لم تلق حتفا ان تصير مثله

واعمل لنفسك قبل الموت مادمت شابا وقولهم فلان في هذا الأمر جذع اذا كان

اخذ فيه حديثا . واعدت الأمر جذعا اى جديدا كما بدأ وفر الأمر جذعا اى

بدىء وفر الأمر جذعا اى ابدأه . واذا طفئت الحرب بين قوم فقال بعضهم ان

شئتم اعدناها جذعة اى اول ما يبتدأ فيها . وتجادع الرجل ارى انه جذع على

المثل . قال الأسود :

فان اك مدلولاً على فانى اخو الحرب لا قحم ولا متجاذع

والدهر يسمى جذعا لأنه جديد والأزلم الجذع لجذته قال الأخطل :

يا بشر لو لم اكن منكم بمنزلة القى على يديه الأزلـم الجذع

اى لولاكم لأهلكنى الدهر .

وقال ثعلب الأزلم الجذع كل يوم وليلة هكذا حكاه قال ابن سيدة ولا ادرى

وجهه وقيل هو الأسد وهذا القول خطأ . قال ابن برى قول من قال ان الأزلم

الجذع الأسد ليس بشيء . ويقال لا آتيك الأزلم الجذع اى لا آتيك ابدا لأن
الدهر ابدا جديد كأنه فتى لم يسن . وقول ورقة بن نوفل فى حديث المبعث
(ياليتنى فيها جذع) يعنى فى نبوة سيدنا رسول الله ﷺ اى ليتنى اكون شابا
حين تظهر نبوته حتى ابالغ فى نصرته .

ثم قال والجذعة الصغيرة وفى حديث على : أسلم والله ابوبكر رضى الله
عنهما وانا جذعة واصله جذعة والميم زائدة وانا جذع اى حديث السن غير
مدرك فزاد فى آخره ميا كما زادوها فى ستهم وزرقم وابنم .



مجالس الواصل مع المازني في العربية

قال أبو تراب : جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٧ ص ١١٢)
أن الخليفة الواثق بالله قال للإمام المازني : أن ههنا قوماً يختلفون إلى أولادنا
فامتحنهم فمن كان عالماً ينتفع به ألزمناهم إياه ، ومن كان بغير هذه الصفة
قطعناهم عنه قال المازني : فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلاً ، وحذروا ناحيتي
فقلت : لا بأس على أحد منكم ، فلما رجعت إليه قال : كيف رأيتهم فقلت :
يفضل بعضهم بعضاً في علم ، ويفضل الباقيون في غيرها ، وكل يحتاج إليه .
فقال الواثق : أني خاطبت منهم رجلاً فكان في نهاية الجهل في خطابه ونظره ،
فقلت : يا أمير المؤمنين أكثر من تقدم فهم بهذه الصفة ، وقد أنشدت فيهم :
ان المعلم لا يزال مضعفاً ولو ابتنى فوق السماء سماء
(يريد ضعف الإدراك ووهن التصور والتفكير)

من علم الصبيان اضمنوا عقله مما يلقى بكرة وعشاء
فقال لي : لله درك ، كيف لي بك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إن الغنم لفي
قربك ، والنظر إليك ، والأمن والفوز لديك ، ولكنني ألفت الوحدة ، وانست
بالانفراد ولي أهل يوحشني البعد عنهم ، ويضربهم ذلك ، ومطالبة العادة أشد
من مطالبة الطباع ، فقال لي : فلا تقطعنا وإن لم نطلبك ، فقلت : السمع
والطاعة .

وفي طبقات النحويين للزبيدي (ص ٩٢) : إن المازني كان بحضرة الواثق
يوماً قال : فقلت لأبن قادم أو ابن سعدان « وقد كابرني » كيف تقول : نفقتك
ديناراً أصلح من درهم ؟ فقال : دينار بالرفع قلت : فكيف تقول : ضربك زيداً

خير لك ، فتنصب زيدا فطالبته بالفرق بينهما فانقطع . وكان الإمام ابن السكيت حاضراً فقال الواصل : سله عن مسألة فقلت له : ما وزن (نكتل) من الفعل ؟ فقال : (نفعل) فقال الواصل : غلطت ، ثم قال لى : فسرره ؟ فقلت (نكتل) تقديره (نفتعل) واصله (نكتيل) فانقلبت الياء ألفاً لفتحة ما قبلها فصار لفظها (نكتال) فاسكتت اللام للجزم ، لأنه جواب الأمر فحذفت الألف لالتقاء الساكنين . فقال الواصل : هذا الجواب ، لا جوابك يا يعقوب فلما خرجنا قال لى يعقوب بن السكيت : ما حملك على هذا ، وبينى وبينك المودة الخالصة ؟ فقلت : والله ما قصدت تخطئتك ، ولم أظن أنه يعزب عنك ذلك .

قال ابو تراب : كان هذا السؤال فى قوله تعالى (فأرسل معنا اخانا نكتل) فوقع فعل (نكتل) جواباً لفعل الأمر (فأرسل) فانجزمت اللام لأجل ذلك وهو من الاكتيال على وزن (الافتعال) واصله (الكيل) ويسميه الصرفيون أجوف يائياً لكون حرف العلة مقابل عين الكلمة فى الوزن وتحليل حذفه هو انقلابه إلى الألف لانفتاح ما قبله ثم التقاء الساكنين ومثاله (لم نبتع) أصله من البيع فلما ركب على باب (الإفتعال) صار (نبتيع) فقلبت الياء ألفاً ثم لما سكنت بالحرف المجازم حذفت الألف الساكنة لاجتماع الساكنين .

والمازنى كان إماماً لا يناظره أحد إلا قطعه لقدرته على الكلام ، وكان المبرد يقول : لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبى عثمان المازنى بالنحو وقد ناظر الإمام الأخفش فى أشياء كثيرة فقطعه مع أنه أخذ عنه وقد برع وكان يقدمه وهو حى ، قال المبرد سألت المازنى عن قول الأعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زواها
كيف نصب النهار ؟ فقال : نصبه على تقدير . هذا الصدود بداها النهار واليهم والليلة والعرب تقول : زال وأزال بمعنى واحد فتقول : زال زواها .

وللمازنى كتاب جليل اسماء « ما يلحن فيه العامة » وذكر ابن النديم من مصنفاته علل النحو ، وتفسير كتاب سيبويه والألف واللام والتصريف والعروض

والقوافى والديباج ومعانى القرآن . وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه مات سنة تسع وأربعين ومئتين وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة ثلاثين .

قال أبو تراب : وذكر أبو القاسم الحريرى فى درة الغواص وأبو هلال العسكري فى ديوان المعانى (ج ١ ص ١٢) وغيرهما : ان الامام النضر بن شميل المازنى البصرى قال : كنت أدخل على المأمون فى سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعلى قميص مرقوع فقال : يا نضر ما هذا القشف - القشف رثاء الهياة - قال فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان - - مرو أشهر مدن خراسان يقال لها مرو والشاهجان ، والخلقان جمع الخلق وهو الثوب البالى - قال : ولكنك قشف ، فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون فى ذكر النساء فقال : حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز - بفتح السين - قال فقلت : صدق يا أمير المؤمنين هشيم ، حدثنا عوف بن أبى جميلة عن الحسن بن على بن أبى طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز - بكسر السين - والعوز الحاجة - قال وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً فقال : يا نضر كيف قلت : سداد ؟ قلت يا أمير المؤمنين السداد ههنا لحن ، قال ويحك أتلحننى ؟ قلت : إنما لحن هشيم - يعنى راوى الخبر - وكان لحنه ، فتبع أمير المؤمنين لفظه قال : فما الفرق بينهما ؟ قلت السداد القصد فى الدين والسبيل ، والسداد البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد قال : وتعرف العرب هذا ؟ قلت نعم ، العرجى يقول :

أضاعونى وأى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
قال : قبح الله من لا أدب له . قال أبو تراب : العرجى شاعر مشهور منسوب الى العرج وهى منزلة بين مكة والمدينة ، ومات فى حبس محمد بن هشام المخزومى أمير مكة عن ثمانين سنة لتشبيهه بأمه ، ويوم الكريهة هو يوم الحرب

والشعر الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة فى الحائط يخاف هجوم السارق منها ، ويطلق على الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين المتعادين جمعه نغور ، وبعد البيت المذكور :

وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري
وشرعت الأسنة والرماح اى تسددت ، ويقال : هم شرعوها اى سددها
فهذا الفعل لازم ومتعد . وهشيم المذكور فى الخبر هو ابن بشير السلمى ابو معاوية
الواسطى نزيل بغداد الحافظ ، كان عنده عشرون الف حديث قال يعقوب
الدورقى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وروى عن الزهرى وحديثه فى الكتب
الستة وروى عنه خلق وفيه لين عن الزهرى وغيره ومنهم عمرو بن دينار وعنه
روى شعبة والثورى واحمد وابن معين وعلى بن المثنى الموصلى وفيه لين عن مغيرة
بن مقسم قال ابن سعد فى حقه ثقة حجة اذا قال اخبرنا وقال العجلي ثقة يدلس
واما مجالد الذى روى عنه فهو من رواة مسلم والأربعة وهو ابن سعيد بن عمير
الهمداني الكوفي ابو عمرو احد الأعيان روى عنه الثورى وابن المبارك مات سنة
اربع واربعين ومئة ، واما عوف ابن ابى جميلة شيخ المازنى فهو ابو سهل الهجرى
البصرى العبدى المعروف بالأعرابي روى عنه خلق ووثقه النسائى وجماعة ومات
سنه ست واربعين ومئة .

* * *

محاورة بين النضر بن شميل والمأمون في اللغة

قال ابو تراب : ثم جرت محاورة بين الامام النضر بن شميل المازنى البصرى وبين المأمون فى ابواب الشعر قال له المأمون بعدها : ما مالك يا نضر ؟ فقال : أريض لى بمروأتصابها واتمزرها - قلت : وفى ديوان المعانى : اتمذذها وهو غلط وأريض تصغير ارض ويقال ان التصغير يعيد اليها تاء التأنيث فهى اريضة لأن الأرض مؤنث سماعى ومعنى أتصابها أى اعيش فى بقيتها وهو مشتق من الصبابة وهى بقية ما فى القدح ومعنى اتمزرها أى اتمصص شرابها - فقال المأمون : الا نفيدك مع ذلك مالا ؟ قال المازنى : انى الى ذلك محتاج قال فاخذ القرطاس وكتب ولا أدرى ما كتب ثم قال : كيف تقول من التراب اذا امرت ان تترب ؟ قال اتربه قال فهو ماذا ؟ قال مترب قال فمن الطين ؟ قال طنه قال فهو ماذا ؟ قال مطين ، قال : هذه أحسن من الأولى ثم قال المأمون يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لخدمه : تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال المازنى : فأتيته فلما قرأ الكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين أمر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب ؟ قال : فأخبرته ولم أكذبه فقال : لحنت أمير المؤمنين ؟ قال المازنى : فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تبع الفقهاء قال المازنى فامر لى الفضل بثلاثين الفا فأخذت ثمانين الفا بحرف استفاده منى .

قال ابو تراب : طنه على تحقيق انه من طان يطين كباع يبيع والأمر منه (بع) ونقل الزبيدى : طين الكتاب من باب التفعيل قال : وسمعت من يقول اطن الكتاب قلت : وهذا غريب وهو من الاطانة كالاقالة وانكر الجوهري التطين

وقال : الصواب طنت السطح وطينت خطأ ، قلت : وهو القياس اللغوى لأن التفعيل من خواصه التعدى والتكرير والتتابع ، ولا يستبعد ذلك ههنا . ومعنى ذلك الختم بالطين أما السداد الذى سبق ذكره فهو بالكسر ما يسد الثلمة والحاجة ، وهو بالفتح بمعنى الاستقامة والصواب « كالسد » ، وغلطوا فقالوا : اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى والصواب : (فلما استد) من التسدد على الرمى ، وهو الاستقامة ، نبه عليه الزمخشري فى أساس البلاغة ، فخذوا بالعلم واحذروا الغلط فقد قال رجل للحسن البصرى : يا أبو سعيد ، ولم يقل يا أبا سعيد كما هو مقتضى المنادى بحرف النداء فقال الحسن : كسب الدراهم شغلك أن تقول : يا أبا سعيد ، تعلموا العلم للأديان ، والنحو لللسان والطب للأبدان قلت : وهذا معدول به عن الحكاية كما فى قول ابى حنيفة : « فارمه بأبا قبيس » وكان الحسن كما قال الأعرابى وقد سمع كلامه « والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ » ، وقيل له : يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن ، ويقال ان ابا العتاهية أخذ التعبير عنه فى رده على من قال له : انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال : انا سبقت العروض والسر فى فصاحة الحسن البصرى ما أورده الحافظ أبو نعيم فى الحلية (ج ٢ ص ١٤٧) من ارتضاعه من لبن أم سلمة زوج النبى ﷺ .

قال أبو تراب : وذكر السيوطى فى بغية الوعاة فى طبقات النحاة (ص ٢٠٢) : عن المبرد أن يهوديا بذل للأمام المازنى مئة دينار ليقرئه كتاب سيبويه ، فامتنع من ذلك فقيل له : لم امتنعت مع حاجتك وعائلتك ؟ فقال : ان فى كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن فكرهت ان اقرئ القرآن لأهل الذمة ، قال : فلم يمض على ذلك الأمديدة حتى طلبه الواثق بالله واخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله .



الرائد: ينخص المازني لإعراب بيت

وذكر ابو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، وياقوت في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١١١) : عن أبي عثمان المازني قال : كان سبب طلب الواثق لى أن مخارقا غناه في شعر الحارث بن خالد المخزومي :

أظلم ان مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم
فلحنه قوم ، وصوبه آخرون . وفي بغية الوعاة : أن جارية غنت بحضرة
الواثق هكذا فردّ التوزي عليها نصب (رجل) في قوله : (ان مصابكم رجلا)
وقال : الصواب (ان مصابكم رجل) ظانا انه خبر (ان) فقالت : لا أقبل هذا
ولا غيره ، وقد قرأته كذا على أعلم الناس بالبصرة أبي عثمان المازني ، فاحضر
من (سر من رأى) قلت : هي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة
وقد خربت ، ويقال لها سامراء ، وفيها لغات .

وفي معجم الأدباء : أن الواثق هو الذي سأل حين تنازعوا في هذا اللحن
عمن بقى من رؤساء النحويين ، قال المازني : فذكرت له فأمر بحملى وإزاحة
عللى ، فلما دخلت على الخليفة قال لى : ممن الرجل ؟ من بنى مازن ، قال : من
مازن تميم ؟ أم مازن قيس ؟ أم مازن ربيعة ؟ أم مازن اليمن ؟ وفي رواية أنه
قال : أم من مازن شيبان ؟ فقال المازني : أنا من مازن شيبان أوقال : من مازن
ربيعة ، قال فقال لى : باسمك ؟ يريد : ما اسمك ؟ وهى لغة كثيرة في قومنا ،
يبدلون الميم باء ، وعكسه ، فقلت على القياس : اسمى (مكر) أى (بكر)
وفي رواية : كرهت أن أقول : (مكر) مواجهة له بالمكر فقلت : بكر بن محمد ،
فضحك واعجبه ذلك الجواب وفطن لما قصدت فأننى لم أجراً أن أواجهه بالمكر

فضحك وقال لى : اجلس « فاطبتن » أى فاطمتن - فجلست فسألنى عن البيت المذكور فقلت : صوابه : (ان مصابكم رجلا) قال : ولم ؟ واين خبر (ان) ؟ فقلت : (ان مصابكم) مصدر بمعنى اصابتم فأخذ التوزى فى معارضتى - فقلت : (ظلم) هو الخبر فى آخر البيت وهو بمنزلة قولك : « ان ضربك زيدا ظلم » فالرجل مفعول (مصابكم) وظلم الخبر ، والدليل عليه ان الكلام معلق الى أن تقول : (ظلم) فيتم ، ألا ترى انه لو قال : (أظلم ان مصابكم رجلا أهدى السلام تحية) فكأنه لم يفد شيئا حتى يقول : (ظلم) ولو قال : (أظلم ان مصابكم رجل أهدى السلام تحية) لما احتاج الى (ظلم) ولا كان له معنى الا أن تجعل التحية بالسلام ظلما وذلك محال ويجب حينئذ (أظلم ان مصابكم رجل أهدى السلام تحية ظلما) ولا معنى لذلك ولا هو مراد الشاعر لو كان له وجه فقال التوزى : حسبى وفهم واستحسنه الواثق فقال : صدقت وخرج المازنى من عنده بجائزة .

قال أبو تراب : وقال الواثق بالله للامام المازنى حين استحسن تعليله للبيت الذى عرض عليه اعرابه : من خلفت وراءك ؟ قال : أخية لى أصغرمنى اقيمها مقام الولد وفى رواية ياقوت : بنية بدل أخية قال الواثق : فما قالت حين خرجت مودعا ؟ قال المازنى قلت : طافت حولى وهى تبكى ، وقالت : اقول لك يا أخى كما قالت بنت الأعشى لأبيها وفى رواية : انها انشدتنى قول الأعشى :

تقول ابنتى حين جد الرحيل أرانا سواء ومن قد يتم
- أى صار يتيا -

أبانا فلا رمت من عندنا فأنا بخير اذا لم ترم
- أى لازلت عنا ، ولا فارقتنا ، وهى جملة دعائية -

ترانا اذا أضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم

قال الواثق للمازنى : فما قلت لها ؟ كأنى بك قلت لها قول الأعشى أيضا :

تقول ابنتى وقد قربت مرتحلا يا رب جنب أبى الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذى صليت فاعتصمى يوما فان لجنب المرء مضطجعا

قال المازنى : فقلت : صدق أمير المؤمنين ، قلت لها ذلك ، وزدتها قول جرير

بن الخطفى :

ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال الواثق بالله : لا جرم انها تستنجح ، وأمر لى بثلاثين ألف درهم ، وفى رواية ياقوت : بألف دينار ، وفى أخرى : خمسمئة دينار ، وأجرى عليه كل شهر مئة دينار .

هذا ولا غرابة فى أن يشخص الخليفة أبا عثمان المازنى لحل بيت من الشعر ، فان ذلك كان دأبهم ، وكانوا يعنون بتحرير اللغة من الملاحن ، ويسألون العلماء عن أسرارها ، وشاهد ذلك ما أورده أبو أحمد العسكرى فى كتاب التصحيف عن الأصمعى أنه ذكر يوما بنى أمية أو قال : بنى مروان ، وشغفهم بالعلم فقال : كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام فى بيت من الشعر أو خبر ، أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه بريدا الى العراق - يعنى للسؤال - وعن أبى عبيدة قال : ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر ، وكان قتادة أجمع الناس . قلت : هو قتادة بن دعامة السدوسى الأكمه قال الخزرجى فى الخلاصة (ص ٣١٥) : كان من أحفظ الناس . وقال عامر بن عبد الملك المسمعى : لقد كان الرجلان من بنى مروان يختلفان فى بيت شعر فيرسلان راكبا الى قتادة يسأله ، ولقد قدم عليه رجل من عند بعض أولاد الخلفاء من بنى مروان فقال لقتادة : من قتل عمروا وعامرا التغلبيين يوم قضة - قلت : هو يوم من أيام العرب بين بكر وتغلب - فقال قتادة : قتلها جحدر بن

ضبيعة ، ثم عاد اليه فسأله فقال : أجل قتلها جحدر قال : ولكن كيف قتلها جميعا ؟ فقال : اعتوراه - يعنى تعاوننا عليه بالضرب - فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج فعادى بينهما - قلت : عادى بينهما أى صرعهما واحدا بعد واحد يقال عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين اذا طعنهما طعنتين متواليتين - وهكذا كان السؤال عن العلم فى ما مضى من الزمن ، ثم أصبح الناس اليوم لا يعرفون الكتب الا لتزيين الأرفف وتزويق الجدر .



مجموع أسماء الأشهر

قال أبو تراب : ويغلط الناس في جمع أسماء الشهور العربية والأيام فقل من يعرف منهم أن جمع رجب مثلاً : أرجاب ، وجمع شوال : شواويل ، وجمع الخميس اخمساء وقد ورد علينا سؤال في هذا المعنى وجوابنا - وبالله التوفيق - أن المحرم يجمع على المحرمات ، وصفر يجمع على أصفار ، والربيعان يجمعان على أربعة وأربعاء ، والجماديان على جماديات وكذلك رمضانات وشعبانات ، وشوالات ، أو شواويل ، وذوات القعدة ، وذوات الحجة .

وقد قرأت للفقهاء الأصولي المفتي الشيخ علاء الدين محمد بن علي الحصفكي الدمشقي النحوي المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ وهو صاحب « افاضة الأنوار على أصول المنار » في الفقه ، و « شرح قطر الندى » في النحو - أبياتاً في هذا المطلب ونقلها محمد العناني في « الروضة الأدبية » (ص ٢٢١) حيث قال رحمه الله :

ومستفيد أتانى كى أعرفه	جمع الشهور مع الأيام فانتفعا
وسامنى ذكرها نثرا فقلت له	خذ ذاك نظماً فإن الحق قد نصعا
محرمات وأصفار وأربعة	وأربعاء تجوز اللفظتان معا

قلت : الفصيح استعمال المحرم بالألف واللام ، وصفر هو بعد المحرم ، وقد يمنع من الصرف باعتبار وزن الفعل مع العلمية ، وهو ضعيف . والربيع عند العرب ربيعان : ربيع شهور ، وربيع زمان ، فربيع الشهور اثنان قالوا : لا يقال فيها الا شهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر على الوصف ، وقد يضاف شهر الى ربيع ، والتزمت العرب لفظ شهر قبل ربيع تمييزاً له عن ربيع الفصل .

ثم قال الحصفكى فى أبياته :

وقل شهور ربيع ان أردت فما اثبت من ذاك ما اثبت مبتدعا
واجمع جمادى اذا ما شئت أوجبا جماديات وأرجابا كما سمعا
قلت : جمادى اسم شهرين من شهور السنة العربية معرفة مؤنثة ، فإن ورد
مذكرا فى شعر فإنما يذهب به الى معنى الشهر ، وكان يقال جمادى خمسة الأولى ،
وجمادى ستة الآخرة ، ومنه قول لبيد :

حتى اذا سلخا جمادى ستة جزأ فطال صيامه وصيامها
ورجب يقال له : رجب مضر لأنهم كانوا أشد تعظيما له ويقال له : رجب
الفرد ، لأن الأشهر الحرم ثلاثة سرد ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو
رجب ويقال : رجبان على التغليب لرجب وشعبان . كالقمرين للشمس والقمر
والجمع أرجاب ورجوب ورجاب ورجبات على صيغة جمع المؤنث باعتبار الليالى
التي هو موضوع لها يقال : أجلتك الى سبعة أرجاب .
ثم قال الحصفكى فى أبياته :

وجمع شعبان شعبانات نعرفها ومثلها رمضانات لمن جمعا
قلت : ويجمع على شعابين ايضا ، ويجمع رمضان على رماضين ايضا
وأرمضاء وأرمضة وأرمض عن بعض اللغويين ، وليس بثبت .
ثم قال الحصفكى فى أبياته :

وقل شواويل يا هذا وربما وعى أخو العلم شوالا ت حين وعى
قلت : وشوال ربما دخلته الألف واللام للمح الصفة فقل : الشوال
والشواويل .

ثم قال الحصفكى :

واعلم بأن ذوات القعدة اشتبهت فحيرت وذوات الحجة اللكعا
قلت : نص اللغويون على ذوات الحجة وذوات القعدة لأنهم كانوا يقعدون
فيه عن الأسفار وقالوا : ذوات القعدات والتشية ذوا القعدة ، وذوا القعدتين فثنوا

الاسم وجمعوه وهو عزيز لأن الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة ، وذو القعدة بكسر
القاف - لغة كذى الحجة - بكسر الحاء - .

قال أبو تراب : وقال الفقيه الحصفكى فى جمع الأيام من أبياته :

وقل سبوت وأحاد وبعدهما هى الاثنان واجمع جمعة جمعا
اولا فقل اسبت فيما تقلله ومثلها جمعات واتل ما شرعا
وقبلهن الثلاثاوات يعرفها والاربعاوات من نحو الصواب سعى
واجمع خميسا اذا ما شئت أخمسة وأخمساء وكن للعلم متبعا
قلت : الثلاثاء بالمد وفتح الثاء وقد تضم ، وأشار الى ابدال الهمزة واوا بأنه
هو الصواب لأن القاموس ذكر (الأربعاءات) وذكر اللغويون أن يوم الاثنين لا
يثنى ولا يجمع لأنه مثنى فان أحببت أن تجمععه كأنه صفة للواحد قلت : اثنان ،
وقد نصوا على أخمساء وأخمسة فى جمع خميس ، وجمع وجمعات فى جمع جمعة وسكون
ميم جمعات سماع وأسبت وسبوت فى جمع سبت ، ويوم الأحد يذكر فى مادة :
(الواحد) لأن الهمزة مبدلة . وفى اشتقاق كل هذه الأسماء كلام طويل ربما
ألمنا به فيما يأتى .



أَسْمَاءُ الشُّهُورِ عِنْدَ الْعَرَبِ

وقرأت في كتاب لقطة العجلان للنواب محمد صديق حسن القنوجي (ص ١٩) قال : أما تاريخ العرب فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الأهلة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا ، الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها : (نائق) نقيـل وفي نسخة (ثقيل) طليـق وفي نسخة (ناجر) اسخ وفي نسخة : (أسخ) و (سماح) و (أسلخ) امنح وفي نسخة : (أنخ) واميح ، احلك ، كسع وفي نسخة (كسح) زاهر ، برط ، وفي نسخة : (ثوط) و (برك) حرف ، نعس ، فئاتق هو المحرم ونقيـل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور . وكانت ثمود تسميها : موجب ، موجر ، مورد ، منزـم ، مصدر ، هوبر ، هوبل موها ، ديمر ، دابر ، حيقل ، مسبل فموجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدأون بالشهور من ديمر وهو رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم . ثم كانت العرب تسميها بأسماء اخر وهي : مؤتمر ، ناجر ، خوان ، صوان وفي نسخة (يـصان) و (بـصان) حنتم وفي نسخة (خنتم) زبا وفي نسخة (ربي) الاصم ، عادل وفي نسخة (عاذل) بايق وفي نسخة (نافق) واغل هواع ، برك . ومعنى المؤتمرانه يأتمر بكل شيء مما تأتي به السنة من اقضيـتها وناجر من النجر وهو شدة الحر ، وخوان على وزن فعال - بكسر الفاء - من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها من الصيانة ، والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة ، سمي بذلك لكثرة القتال فيه ، ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا البائدة ، وبعد البائدة الأصم ، ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك ، فالبائد من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس ، وجرى المثل بذلك فقيـل : العجب

كل العجب بين جمادى ورجب . وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ الثأر والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ، ويقولون له : الأصم لأنهم كانوا يكفون فيه عن القتال ، فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه ، ذلك لأنه يهجم على شهر رمضان ، وكان يكثر في رمضان شربهم الخمر لأن الذي يتلوه هو شهور الحج ، وباطل هو مكيال الخمر لكثرة استعمالهم ذلك فيه سمي به لافراطهم في الشرب والعدل من العدل لأنه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل ، واما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب النحر وأما برك فلبروك الابل اذا حضرت المنحر أيام النحر في الحج .

قال أبو تراب : وقد روى انهم كانوا يسمون المجرم مؤثرا وصفر ناجرا وربيع الأول نصارا وربيع الآخر خوانا ، وجمادى الأولى حمتنا وجمادى الآخرة الرنة ورجب الأصم وشعبان عادلا ورمضان ناتقا وشوالا واغلا وذا القعدة هواعا وذا الحجة بركا ، ويقال فيه ايضا أبروك ، وكانوا يسمونه الميمون . ثم سمت العرب اشهرها بالأسماء الحاضرة واشتقوا اسماءها من أمور اتفق وقوعها عند تسميتها ، وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية أولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين لك أن بين التسميتين زمانا طويلا ، فان صفر في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ، ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين . قلت : اختلفت الرواة كثيرا في اسماء شهور عاد ، اشار الى هذا الاختلاف البيروني في كتاب الآثار الباقية (ص ٦٠) وساقها باختلاف ابن سيده في المخصص (ج ٩ ص ٤٣) والمسعودي في مروج الذهب (ج ١ ص ٢٤٨) والنويري في نهاية الأرب (ج ١ ص ١٥٧) وروايات في بعض الأسماء في لسان العرب ، ومقاييس اللغة (ج ٢ ص ٢٣١ و ج ٣ ص ٢٧٩) وصحاح الجوهري ، وكتاب الوشاح لابن دريد ونقل في ذلك عن ابن الكلبي وقد شك بعضهم في صحتها ، ولا نفعل ذلك لمجرد التصحيف أو تعدد الأسماء واختلافها فان لذلك مسوغات وان كانت الرواية في الأشهر الشمودية مضطربة جدا ، وقد بحث في ذلك الدكتور انيس فريجة لكنه

أخطأ في تعليل بعض التسميات ، وكأنه لم يطلع على كلام القنوجي ، وفوق كل
ذی علم علیم . وفي لسان العرب : عن ابن الكلبي : كانت عاد تسمى المحرم
مؤتمرا وصفر ناجرا وربيعا الأول خوانا وربيعا الآخر يُصّانا وجمادى الأولى ربي
وجمادى الآخرة حنينا ورجب الأصم وشعبان عاذلا ورمضان ناتقا وشوالا وعلاً وذا
القعدة ورنة وذا الحجة برك .



اشتقاق الأشهر العربية

أما اشتقاق الأشهر العربية التي تلت الأسماء الجاهلية فالمحرم سمّته العرب بهذا الاسم لأنهم كانوا لا يستحلون فيه القتال ، وأضيف الى لفظ الجلالة اعظاما له كما قيل للكعبة بيت الله . وقيل : سمي بذلك لأنه من الأشهر الحرم ، هكذا ذكره صاحب اللسان . وينعت هذا الشهر بالحرام فيقال : المحرم الحرام ، وكان يعرف في الجاهلية بصفر الأول ، لأنه كان لهم صفران .

وحكى الجوهري عن ابن دريد قال : الصفران شهران من السنة سمي أحدهما في الاسلام المحرم . قلت : ويرى بعض المعاصرين ان التحريم لم يكن تحريم غزو ، انما هو لأسباب زراعية ويعلل هذا بأن اسمه السابق صفر وهو لا صفرار السنابل وهذا عندي بعيد جدا والظاهر ما قاله النويري : انهم اغاروا فيه فلم ينجحوا فحرموا فيه القتال . وأما صفر فينعت بالخير والمظفر لأنه شهر نحوسة عندهم واختلفوا في وجه التسمية فقال البيروني : في الآثار الباقية (ص ٦٠) انهم سموه بذلك لامتيارهم في فرقة تسمى (صفرية) وقال ايضا في الآثار الباقية (ص ٣٢٥) : وسمى صفر لوباء كان يعتريهم فيمرضهم وتصفر ألوانهم .

وقال المسعودي في تاريخه (ج ٣ ص ٣١٧) : وسمى صفر لأسواق كانت باليمن تسمى الصفرية وكانوا يمتارون فيها ومن تخلف عنها هلك جوعا . وفي لسان العرب : عن رؤية انه قال : سموا صفرا لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من اغاروا عليه صفرا من المتاع .

وقال النويري : سمي بذلك لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم للقتال أو لأنهم كانوا يغيرون على الصفرية وهي بلاد .

قال أبو تراب : وأما ربيعاً الأول والآخريّ فباعت الأول بالشريف وفي الناس من يسميه الربيع الأول ، وقد ذكرنا من قبل أن للعرب ربيعين : ربيع شهور وربيع أزمنة ولا علاقة بينهما .

قال أبو الغوث : إن العرب تجعل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الأول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء قلت : إنما سميا بالربيع لسقوط بعض الأمطار وظهور بعض العشب .
قال البيروني : سميا بذلك للزهر ، والأنوار - جمع نور بفتح النون وهو الزهر - .

قال : وسميا بذلك لتواتر الأندية والأمطار وهو نسبة الى طبع الفصل الذي نسميه نحن الخريف .

وقال النويري في علة تسمية الربيعين : لأنهم كانوا يخصبون في الربيع بما أصابوا في صفر ، والربيع الخصب . قلت : وأما جماديا الأولى والآخرة فكانوا يقولون : جمادى خمسة وجمادى ستة لأن الأولى هي الخامسة والآخرة تمام ستة أشهر من أول السنة .

ويقال فيها : جمدى - على وزن حبلى - والظاهر أن التسمية من جمود الماء لأنها شهران كانا يقعان في معظم البرد ومدار الفلك مختلف لا يتنازع فيه متناطح ، لذلك قلنا في بحث لنا مضى يتعلق بالميزان أول السنة : إن الحمل الذي هو ابتداء الأبراج قد كان ويكون بمدار الفلك غير مبتدأ به وهذا واقع فخرطة بطليموس لا شيء وإنما العمدة على الرصد المتجدد وبعض وقائع التاريخ من أيام الرسول عليه الصلاة والسلام يختلف عند ميزان تاريخها لأجل هذا الاعتبار .

وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب الشتاء كله في جمادى كان الشتاء أو في غيرها . وهذا في تحليل التسمية بالجمود .

وأما رجب فينعت بالمرجب - أى المهذب - وينعت بالفرد والوسط لأن الأشهر الحرم متتابعة الاله فهو منفرد بين جمادى وشعبان .

قال البيرونى : ورجب سمي بذلك لاعتمادهم الحركة فيه لا من جهة القتال والرجبة العماد ومنه قيل : « عذق مرجب » . وقال ايضا : سمي به لأنه قيل فيه « أرجبوا » أى كفوا عن القتال والغارات لأنه شهر حرام . وقيل بل لاستعجالهم قبله كانوا يخافونه ويقال : رجبت الشئ أى خفته . وفى صحاح الجوهري : ..رجبته أى هبته فهو مرجوب ومنه سمي شهر رجب ويقول آخرون : انه من الرواجب وهى أصول الأنامل وخطوط مفاصلها وقيل : ان العود رجب النبات فيه أى أخرجه . ورجبان مثنى تغليب وأما شعبان فينعت بالمعظم والشريف ، وسمى به لتشعب القبائل الى المناهل والغارات . وقال ثعلب : لأنه شعب أى ظهر بين رمضان ورجب ، ويقال : لتشعب العود وأما رمضان فينعت بالمبارك والأصم لعدم صوت السلاح فيه كرجب وهو لقب الصق به وسمى رمضان للحجارة ترمض فيه لأنه وافق ايام شدة الحر .

وأما شوال فينعت بالمكرم وسمى به لارتفاع الحر وادباره . قال البيرونى : لأنه قيل فيه شولوا ، أى ارتحلوا وقيل : لأن الابل كانت تشول فيه أذنابها . وفى لسان العرب سمي بتشويل ألبان الابل وهو ادبارها . وقال الفراء : لشولان الناقة فيه بذنبها .

وأما ذو القعدة فسمى للزومهم منازلهم أو لما قيل فيه : اقعدوا أو كفوا عن القتال ، وقال فى اللسان : لقعودهم فى رحالهم عن الغزو والميرة وطلب الكلا . وفى المصباح (ض ١٤٨) : ذو القعدة لما ذبلوا القعدان (أى الابل القلاص) قلت : لعله لاستعدادهم للحج وتسمية ذى الحجة واضحة وقال النویری فى النهاية (ج ١ ص ١٥٨) انما وضعوا هذه الأسماء على هذه الشهور لاتفاق حالات وقعت كل شهر فسمى الشهر بها عند ابتداء الوضع .

* * *

معانى حروف المعجم

قال أبو تراب : قال الشيخ أبو عبد الله الأندلسى الهوارى فى تسمية حروف المعجم (وانظر أيضا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى) .

(الألف) الواحد من كل شىء والرجل الذى لا زوجة له وفعل ماض
لا تركزن من الدنيا الى ألف فمن يصاحب حقيرا هان فى الزمن
(الباء) الشيخ الكثير المباشرة .

واحرص على المجد حرص الباء حين يرى غدرا تفتته بالمنظر الحسن
(التاء) الآنية التى تحلب فيها الناقة .

وكن جوادا كريم الكف ذاهبة كالتاء فى النوق يروى القوم باللبن
(الثاء) اللين من كل شىء .

وابحث عن الثاء فى كل الأمور فمن رأى الحقائق أمسى وهو ذو فطن
(الجيم) الجمل الكبير .

وكن لدى الخطب مثل الجيم جدّ به طول المسير فلم يتعب ولم يهن

(الحاء) المرأة المسنة والحاء قبيلة من مذحج قال الشاعر

(طلبن الثأر فى حكم وحاء)

لا تخدعنك حاء لا حياء لها فانما هى كالخضراء فى الدمن

(الخاء) شعر العورة ، وعرف الديك ، وفعل أمر معناه عجل ، قال

الكميت :

لا خير فيمن لها وجه يرى سفها كخائها فمتى أمنتها تخن

(الدال) المرأة السمينة .

وانما الحسن في دال منعمة حبيبة زانها صمت على لسن

(الذال) عرف الديك .

لا تخل نفسك من مجد تمار به فالديك لولا وجود الذال لم يبن

(الراء) القراد الصغير يكون مع الذباب ، وجمعه راه وهي شجر .

ولا تكن مثل راء في الذباب له ضروان رمت منه النفع لم يكن

(الزاى) الرجل الكثير الأكل .

واقنع ولاتك مثل الزاى من رجل اذا رأى الأكل يسعى سعى مفتتن

(السين) الرجل الكثير الشحم واللحم .

وان بصرت بسين لا ذكاء له فلا يغرنك عظم الخلق والبدن

(الشين) الرجل الذى لا يمل النكاح .

وانهض الى الخير مثل الشين لاح له وجه وقد كمثل البدر والغصن

(الصاد) الديك اذا تمرغ في التراب والفرخ ايضا وقدر النحاس قال

حسان :

(رأيت قدور الصاد حول بيوتنا)

وكن مع الدهر مثل الصاد يقنعه عفو التراب ولقط الحب في الدمن

(الضاد) الهدد والمرأة الكبيرة الشدين .

واطلب لنفسك عذرا فهو اخلص من يدى سليمان ضاد الطير من محن

(الطاء) الرجل اذا شاب ولا يشبع من الوقاع وسنام البعير ومهبط

الوادى .

واحذر فؤادك من حب النساء فكم جلبن للطاء ما يخشى من الفتن

(الظاء) المرأة العظيمة الثدين والابل المقطرة .

ولا تغرّ بظاء قام ناهده بصدر عذرا تدعّ القلب للشجن

(العين) اسم سنام الابل .

وكن من الناس مثل العين في ابل أعلى واطيب ما فيها فلا تهن

(الغين) الابل والغيم قال الشاعر : (اصاب حمامة في يوم غين) .

لا تطردن عن الأبواب من طمع كالغين ان شردت يوما ولم تكن

(الفاء) زبد الماء .

ولا تكونن في دنياك ذا عمل كالفاء في البحر لا يبقى لممتحن

(القاف) المستغنى عن الناس .

والزم غنى النفس ان القاف شرفه غناه عما بأيدي الناس من منن

(الكاف) الرجل المصلح بين الناس .

ما أسعد الكاف بين الناس من رجل يراقب الله في سر وفي علن

(اللام) الشجر اذا قطر وقيل : اذا تقطر ايام الربيع وقيل الجمل ذو

السنامين .

وأما عمل لله مقصده يكن كلام غضيض النبت والغضن

(الميم) ويقال ميم الرجل اذا اصابه الموم وهو البرسام .

فان دنياك مثل الميم تسكن من صبا اليها وان أمسى أخا فطن

(النون) الحوت المذكر والدواة والقلم والسيف .

والنون في البحر نجى عبد خالقه من الملوك ولاية الأمر في الزمن

(الهاء) اثر اللطمة في خد الصبي .

وأدب النفس لولا اللطم في أدب لم يزه بالهاء خد الشادن الحسن

(الواو) الجمل اذا كان ذا سنامين ، وعمود الخيمة ، قال الشاعر :
نُبنى البيوت على واو ونهدمها وأكثر الناس لا يدرون ما الواو
ولا تكونن مثل الواو ذا كبر بغير عقل وجنب كل ممتهن

(اللام ألف) : شراك النعل وهو الشسع :
واصبر على الجهد صبر اللا يصلب إن وطيته ومتى جاذبته يلن
(الياء) اسم لما فضل من اللبن في ضرع الشاة (ويا) كلمة نداء وتلهف
وتعجب .

لا تركزن بياء لا أمان به ، واطلب جناب كريم النفس مؤتمن



عيوب المعانى

قال أبو تراب :

ومن عيوب المعانى أن ينسب الشيء الى ما ليس منه . ومما أخذ النقاد على الشعراء من هذا القليل قول خالد بن صفوان :

فان صورة راقتك فاخبر فرما أمر مذاق العود والعود أخضر

قال قدامة والمرزبانى : (كأنه يومىء الى أن سبيل العود الأخضر فى الأكثر أن يكون عذبا أو غير مرّ وهذا ليس بواجب لأنه ليس العود الأخضر بطعم من الطعوم أولى منه بالآخر .

ومن عيوب المعانى قول الحكم الخضرى نقله فى أوهام الشعراء :

كانت بنو غالب لأمتها كالغيث فى كل ساعة يكف

وليس فى المعهود أن يكون الغيث واكفا فى كل ساعة ومنها قول الخطيئة .

ومن يطلب مساعى آل لآى تُصعِّدُهُ الأمور الى علاها

قال أبو هلال العسكري : كان ينبغى أن يقول : من طلب مساعيهم عجز

عنها وقصر دونها ، فأما اذا تناهى الى علاها فأى فخر لهم ، فان قيل : انه اراد

به أنه يلقي صعوبة كما يلقي الصاعد من أسفل الى علو فالعيب أيضا لازم لأنه

لم يعبر عنه تعبيرا مبينا . ونحوه فى الموشح للمرزبانى . قال فى أوهام الشعراء :

البيت على القول الأول أشبه بالهجاء منه بالمدح لأنه اراد أن يعظم شأنهم

فصغره وحقّره وقد وقع الأخطل فى ما يشبهه فانه اراد مدح سمالك الأسرى وكان

قومه يلقبون بالقيون ويعيرون بذلك فقال :

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه فاليوم طيرَ عن اثوابه الشرر

أى فاليعم نفى ذلك عن نفسه ، وذهب عنه هذا اللقب ، فنبه فى مدحه له على شىء يعير به وكان له فى ضروب المباح متسع ، ويروى أنه لما أنشده سهاكاً قال له : أردت أن تمدحنى فهجوتنى كان الناس يقولون قولاً فحققته . وأراد الأخطل أن يهجو سويد بن منجوف فاتى بما يدل على مدحه فى قوله :

وما جذع سوء خرب السوس أصله لما حملته وائل بمطيق

فجعله لا يطيق ما حملته وائل من أمورها فأثبت له نباهة وسؤددا وجعله ممن تعصب به الحاجات . وفى الأغانى : أنه لما هجا سويداً بهذا الشعر قال له : يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الأسرى فهجوته يعنى قوله : (قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه) وأردت هجائى فمدحتنى جعلت وائلاً حملتنى أمورها وما طمعت فى بنى تغلب فضلاً عن بكر قال أحمد تيمور : وقد سبقه زهير إلى المدح بما يشبه الهجاء فى بيت لم نرم من تنبه لما فيه غير ابن اشرف القيروانى فقال عنه مانصه (وقال زهير وهو من أطيب شعره وأملحه عند العامة وكثير من الخاصة . فهاهنا تحفظ وتأمل ولا يهلك ذلك منهم فالحق أبلغ قال :

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله

(حاشية) وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة : إن عبد الملك بن مروان سأل قوماً من الشعراء عن أى بيت أمدح فاتفقوا على بيت زهير هذا .

ونقده ابن شرف القيروانى فقال (مدح به شريفاً أى شريف فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا إليه وليس من صفات النفوس العازفة السامية والهمم الشريفة الحالية اظهار السرور إلى أن تتهلل وجوههم ، وتسر نفوسهم بهبة الواهب ولا شدة الإبتهاج بعطية المعطى بل ذلك عندهم سقوط هممة ، وصغر نفس إلى أن قال : هذا نقض البناء ، ومحض الهجاء ، والفضلاء يفخرون بضد هذا) .

قال أبو تراب : وعابوا على النابغة الذبياني قوله :

ما في الجبان أخى صبر إذا نزلت حرب يوائل منها كل تنبال
(يوائل) يطلب المئول وهو الملجأ ، و (التنبال) القصير أو الجبان . وذكره هنا
مفسد لمعنى البيت . قال أبو هلال العسكري : ليس القصير بأولى بطلب المئول
من الطويل وإن جعل التنبال الجبان فهو أبعد من الصواب لأن الجبان خائف
وجل اشتدت الحرب أم سكنت .

ومثله في الموشح للمرزياني باختلاف في العبارة . وقال النابغة أيضاً يصف
ناقته وقال بعضهم انه وصف ثورا ورواه (يحميد) :
تحميد عن أستى سود أسافله . مشى الاماء الغوادي تحمل الحزما
(الاستن) بوزن أحمر شجر إذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخص الناس
كذا في اللسان .

وقال الأعمى الشنتمري في شرح الديوان : شبه الاستن في سداد أسافله
وطوله باماء سود يحملن الحزم ، وأوقع التشبيه في اللفظ على المشى لأنه السبب في
ظهور أسافلهن وتبين سوادهن ، وإنما خص اللواتى تحمل الحزم لأنهن إذا كانت
عليهن الحزم مددن أيديهن فكان أطول هن .

وفي شرح الوزير أبي بكر البطليوسي « شبه سواد أسافل هذا الشجر وما
فوق ذلك من فروعه اليابسة باماء سود على رؤسهن حطب ، لأن لون هذا
الشجر إذا كان أسفله أسود وأعلاه يابس الأغصان فكأنه حطب على رؤس اماء
سود » .

والذى عيب عليه في هذا البيت من فساد المعنى قوله (الغوادي) لأن
الاماء تحمل الحطب بالعشى وهن روائح ، وأما إذا غدون إلى الصحراء فانهن
مخفات ، قالوا والجيد قول التغلبى :

تظل بها ربد النعام كأنها اماء تزجى بالعشى حواطب
وقد شبه النعام بالاماء الحواطب لأن النعامة إذا خفضت عنقها ومشت كانت

أشبهه بماش وعلى ظهره حمل ، وقال أبو هلال العسكري ، في بيت النابغة : (وقد روى : مثل الاماء ، وإذا صحت الرواية سلم المعنى)

قال أحمد تيمور : لم يظهر لنا وجه سلامة المعنى على هذه الرواية لأن أبا هلال لم يعب عليه قوله : (مشى الاماء) بل عاب عليه كغيره قوله : (الغوادي) وتغيير (مشى) بمثل لا يجعل تلك الاماء روائح حتى يسلم المعنى به وإنما الذي ينتصر للنابغة يقول : أراد أن الاماء تغدو لتحمل الخطب رواحاً . وقال علي بن حمزة البصري في التنبيهات : كان أبو عبيدة يقول : لم يقله النابغة إلا (عشاء) تحمل الحزماً . وعلى هذه الرواية ينتفى الاعتراض عليه . وقال النابغة أيضاً يصف ثوراً :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
قال أبو هلال : « أراد بالفرد أنه مسلول من غمده » فلم يبن بقوله (الفرد) عن سلّه بياناً واضحاً . والجيد من قول الطرماح وقد أخذه منه :
يبدو وتضمّره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد
وهذا غاية في حسن الوصف ومثله في طبقات الشعراء لابن قتيبة . ومما خطأوا فيه النابغة أيضاً قوله :

ألكنى ياعيين إليك قولاً ستحمّله الرواة إليك عنى
(ألكنى) أى كن رسولى وبلغ ألوكتى أى رسالتى ، وفسره أبو هلال بـ (أرسلنى) فقال منتقداً البيت : « وليس من الصواب أن يقال : أرسلنى إلى نفسك ثم قال « ستحمّله الرواة إليك عنى » وقال الآمدى قالوا : ألكنى - أى كن لى رسولا فكيف يكون ألكنى إليك عنى فأعذرله الأصمعى وقال : أهذا مما حمّله الرواة عن النابغة كأنه يدفع ألا يكون قاله . ولأحمد تيمور تعليق على هذا الكلام في أوهام الشعراء فليراجع .

قال أبو تراب : وما أدرك على أبى نواس فى وصف الأسد قوله :
كأنما عينه إذا التفتت بارزة الجفن غير مخفوق

(حاشية) رواية العقد الفريد - « والصناعتين » و « سر الفصاحة » :
« نظرت » بدل التفتت ، وفي الحيوان « للجاحظ » : (تهبت) .
والانتقاد أن عين المخنوق تكون جاحظة ، والأسد لا يوصف بجحوظ العين
بل يوصف بغؤورها ، كما قال أبو زيد :

كأن عينيه في وقبين من حجر قيصا اقتياضاً بأطراف المناقير
(حاشية) « الوقب » النقرة في الحجرة ، و « قيصا » نقرا ، و « المناقير » جمع
منقار وهي حديدة ينقر بها .

ومن أوهام أبي نواس مارواه المرزبانى في الموشح ، قال : حدثنى المظفر بن
يحيى قال : غلط أبو نواس في قوله يصف الكلب :

كأنما الاظفور من قنابه موسى صناع ردّ في نصابه
(حاشية) « القناب » بكسر الأول ما يدخل فيه الأسد مخالبه من يده ،
و « الصناع » بفتح أوله الحائق في الصنعة أى كأنّ ظفر هذا الكلب إذا أدخله في
قنابه موسى رجل صناع طوى في نصابه .

والانتقاد الوارد أنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد والسنور الذى يستتر
إذا أرادا حتى لا يتبين ، وعند حاجتهما تخرج المخالب حجناً محددة يفترسان بها
والكلب مبسوط اليد أبداً غير منقبض . ومما ادركت على أبي نواس أيضاً قوله
يصف الديار

كأنها إذا خرست جارم بين يدي تفنيده مطرق
قال الجاحظ في « الحيوان » : عابوه بذلك وقالوا : لا يقول أحد : لقد سكت
هذا الحجر ، كأنه إنسان ساكت وإنما يوصف خرس الإنسان بخرس الدار ويشبه
صممه بصمم الصخر » قال أحمد تيمور : الذى عندنا في البيت أنه من التشبيه
المقلوب والتخيل فيه بديع فلا وجه لما ذكروه من التنقيد والاستدراك . ومما وهم
فيه أبو تمام قوله :

ألذ من الماء الزلال على الظما وأطرف من مرّ الشمال ببغداد

قال القاضي الجرجاني في « الوساطة » جعل الشمال طرفة ببغداد وهي أكثر الرياح بها هبوباً وقد رواه بعض الرواة « أظرف » ولا أعرف معنى الظرف في الريح .

انتهى كلام الجرجاني . وعابوا عليه قوله :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد
قال في الوساطة : وهذا المعنى فاسد لأنه جعل البلاد انما تضيق بأهلها لضيق الأرض وأنها لو اتسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ، ونجن نعلم أن البلاد لم تخطط في الأصل على قدر سعة الأرض وضيقها وأن الأرض تتسع لبلاد كثيرة ولا تساع مافيهما من المدن أيضاً وهي على حالها وانما تؤسس وتبتدىء على قدر الحاجة إليها فاذا استمر بها الزمان وكثرت العمارة وظهر فيها ما يستدعى الناس إليها ضاقت فان جاورتها فسح وعراض وسعت وإلا احتمل لها بعض الضيق فلو اتسعت الأرض حتى امتدت إلى غير نهاية وأمكن ذلك لم تزد البلاد التي تنشأ فيها على مقاديرها .

وقد خطأه أبو هلال أيضاً فقال في الصناعتين « وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضق بأهلها لضيق الأرض ومن اختط البلدان لم يخططها على قدر ضيق الأرض وسعتها وانما اختطت على حسب الاتفاق ولعل المسكون منها لا يكون جزءاً من ألف جزء فلاى معنى تصيره ضيق البلدان الضيقة من أجل ضيق الأرض والصواب أن يقول : ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يسعها الفلك أو لضاقت عنها السماء أو يقول : لو أن سعة كل بلد كسعة صدره لم يضق عن أهله بلد والجيد في هذا المعنى قول البحترى :

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فرداً سليك المقاب
أى لم يسلكها إلا بدليل لسعتها على أن قوله « مفازة صدر » استعارة بعيدة انتهى قلت : سليك المقاب من العدائين المشاهير .



عُنَى بِهِ

قال ابو تراب :

ومن مسائل الأمام المازنى ما حدث عنه تلميذه المبرد النحوى قال قال المازنى كنت عند ابى عبيدة فسأله رجل فقال له : كيف تقول : عنيت بالأمر ؟ قال : كما قلت : عنيت بالأمر ، قال : فكيف آمر منه ؟ - يعنى أركب منه فعل الأمر -

قال المازنى : فغلط وقال : اعن بالأمر فأومأت الى الرجل : ليس كما قال ، فرأنى ابو عبيدة فأمهلنى قليلا فقال : ما تصنع عندى ؟ قلت : ما يصنع غيرى قال : لست كغيرك ، لا تجلس الى قلت : ولم ؟ قال : لانى رأيتك مع انسان خوزى سرق منى قطيفة - قلت : الخوزى نسبة الى سكة الخوز بأصبهان ، وفى بغية الوعاة للسيوطى : الحورى وهو غلط - قال المازنى : فانصرفت ، وتحملت عليه باخوانه ، فلما جئته قال لى : ادب نفسك أولا ثم تعلم الأدب .

قال المبرد : الأمر من هذا الفعل - يريد عنى ويعنى به - باللام لا يجوز غيره ، لأنك تأمر غير من بحضرتك ، كأنه ليفعل هذا ، قلت : يريد أن تقول فى الأمر : ليعن به ، وعننى بالضم عناية يستعمل على صيغة المجهول وورد فى الاستعمال عنى كرضى قليلا ، وفى اسم الفاعل يقال : هو به عن لأن هذا الفعل يسمى ناقصا يائيا لا اعتلال لام الكلمة فيه ، وهى تحذف فى حالة الرفع والجر والقصة أوردتها ياقوت فى معجم الأدباء والسيوطى فى بغية الوعاة .

* * *

تعليل "البغى"

وفى طبقات الزبيدي : قال المازنى حضرت يوما عند الواثق وعنده نحاة الكوفة فقال لى الواثق : يا مازنى هات مسألة ؟ فقلت : ما تقولون فى قوله تعالى : «وما كانت أمك بغيا» لم لم يقل بغية وهى صفة لمؤنث ، فأجابوا بجوابات غير مرضية فقال الواثق : هات ما عندك ؟ فقلت : لو كانت بغى على تقدير فاعيل بمعنى فاعلة لحقتها الهاء مثل : كريمة وظريفة وإنما تحذف الهاء إذا كانت فى معنى مفعولة نحو : المرأة قتيل ، وكف خضيب وبغى ههنا ليس بفاعل ، إنما هو فعول ، وفعول لا تلحقه الهاء فى وصف التأنيث نحو : امرأة شكور ، وبئر شطون ، إذا كانت بعيدة الرشاء ، وتقدير بغى بغوى ، قلبت الواو ياء ثم أدغمت مع الياء فصارت ياء ثقيلة نحو سيد وميت ، فاستحسن الجواب .

قلت المرأة قتيل بمعنى مقتولة ، وكف خضيب بمعنى مخضوبة ، والكف من المؤنثات السماعية ، وسيد وميت أصلهما سيود وميوت أبدلت واواهما ياءين ثم أدغمتا فى الياءين الآخرين ، والبغى صيغة مصدر يائية ، ركب منها فعول فكانت بلفظ بغوى ، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فى اختها الأصلية من المصدر فلهذا لم تلحقها ياء التأنيث التى تنقلب هاء فى السكت ، لأنها ليست بمعنى المفعول ، بل هى مبالغة من صيغ اسم الفاعل ، ولهذا السر لا يقال للمرأة : لعوبة ، بل هى لعوب ، وإنما تلحق التاء صيغة فاعيل إذا كانت بمعنى فاعلة فى التأنيث .

هذا ويحسن بنا ان نذكر للأصحاب نصح المأمون لبعض ولده أورده الحصرى فى زهر الآداب (ج ٢ ص ٧١٩) قال وقد سمع منه لحنا : ما على

أحدكم ان يتعلم العربية ، فيقيم بها أوده ، ويزين بها مشهده ، ويفل حجب
خصمه ، بمس كتاب حكمه ، ويملك مجلس سلطانه ، بظاهر بيانه ، ليس لأحدكم
ان يكون لسانه كلسان عبده أو أمته ، فلا يزال الدهر اسير كلمته .

* * *

سُقَطَ فِي يَدِهِ

قال أبو تراب :

والأفعال التي جاءت في العربية على لفظ مالم يسم فاعلة كثيرة وقد عقد لها ابن قتيبة باباً في (أدب الكاتب) وفي (صحاح) الجوهري وكتاب (الفصيح) لتعلب مالم يذكره ابن قتيبة ، وفي (المزهري) للسيوطي مبحث في هذا غير مشروح وكثير التصحيف فيه ، وقد شرحت منه جملة صالحة في كتابي : (كبوات اليراع) ومن تلك الأفعال قوله تعالى : « سقط في أيديهم » نقل المطرزي في شرح المقامات عن الزجاجي قال : هذا نظم لم يسمع قبل القرآن ، ولا عرفته العرب ، ولم يوجد ذلك في أشعارهم ، والذي يدل على ذلك أن شعراء الإسلام لما سمعوه واستعملوه في كلامهم خفى عليهم وجه الاستعمال لأن عاداتهم لم تجربه فقال الحسين بن هانئ : (ونشوة سقطت منها في يدي) وهو العالم التحرير فأخطأ في استعماله ، وكان ينبغي أن يقول : (سقط) وذكر أبو حاتم : (سقط فلان من يده) وهذا مثل قول ابن هانئ ، وكذا قول الحريري : (سقط الفتى في يده) وقال الزمخشري في قوله تعالى : « ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » يعني لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعرض يده غماً ، فتصير يده مسقوطاً فيها ، لأن فاه قد وقع فيها ، و (سقط) مسند إلى : في أيديهم وهو من باب الكنية ، وقرأ أبو السميعة : (سقط في أيديهم) على تسمية الفاعل ، أي وقع العض فيها ، وقال الزجاج : معناه سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم ، كما يقال : حصل في يده مكروه ، وإن كان محالاً أن

يكون في اليد ، تشبيهاً لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى في العين .

أما ما وقع في مقامات الحريري من قوله : (فسقط الفتى في يده ، ولا ذبحقو والده) فهو في المقامة الصعدية السابعة والثلاثين وهي منسوبة إلى صَعْدَةَ من بلاد اليمن .

قال ابن الخشاب في كتاب الاعتراض : أخطأ الحريري في قوله هذا ، ولم يعلم حقيقة هذا الكلام كيف تستعمله العرب ، وبيانه : يقال : سقط في يد فلان إذا ندم ولا يقال سقط فلان في يده قال الله تعالى : « ولما سقط في أيديهم » ولم يقل : سقطوا في أيديهم ، وهذا الكلام جار مجرى المثل ، وفاعل (سقط) مضمّر لا يظهر معناه الندم فكأنه والله أعلم سقط الندم في يد فلان وليس المعنى : سقط فلان في يد نفسه ، هذا محال لا يجوز عليه ، ولا يعطيه لفظ هذا الكلام ولا معناه ، وهذا الغلط من فاحش غلط الحريري في مقاماته ويدل عليه دلالة قاطعة قول الله تعالى : « ورأوا أنهم ضلوا » أى في الثانى وهو (ضلوا) وهو ضمير المذكورين في أول الآيات ، ولم يأت به في الأول وهو (سقط) لأن فاعله غيرهم ، وهو ضمير الندم على ما بين أهل اللغة العربية وهو الصواب .

وقال ابن برى في كتاب الانتصار .. قول ابن الخشاب أن في (سقط في يده) ضميراً لا يظهر ، معناه الندم ، غلط فيه ، لأن (سقط) فعل غير متعد ، إنما ذلك في قراءة من قرأ قوله تعالى : « سقط في أيديهم » وهي قراءة حكاها الأخفش ، وقال : تقديره : ولما سقط الندم في أيديهم . وإذا ثبت أن الندم فاعل لـ (سقط) لم يجوز أن يكون مفعولاً لم يسم فاعله ، وإنما يكون غيره وهو قوله (في أيديهم) وكذلك (سقط في يده) الجار والمجرور في موضع المفعول الذى لم يسم فاعله ، وظاهر كلام ابن الخشاب يقتضى أن القراءة المشهورة (ولما سقط في أيديهم) بفتح السين ، وذلك غلط على أن القراء كلهم مجمعون على (سقط) بضم السين وهو من الأفعال المبنية لما لم يسم فاعله ، ولم يقرأ أحد (سقط)

إلا أبو السميعة في الشواذ من القراءات وذلك غير معروف عند أهل اللغة وكذلك ذكر ابن الحريري : فسقط الفتى في يده ، ولم يرو أحد عنه : (فسقط الفتى) بالفتح ولا يصح كلام ابن الخشاب إلا على (سقط) بالفتح وهو خلاف ما روى عن ابن الحريري ، ويقال أن ابن الحريري غلط بذكر الفتى وصوابه : (فسقط في يده) من غير ذكر (الفتى) أو يقول : (فاذا الفتى ساقط في يده) ولا يكون في (سقط) ضمير الفتى لأنه فعل غير متعد ، والجار والمجرور في موضع رفع به ، فان قال قائل : فلعل هذا من غلط الكاتب على ابن الخشاب لأن مثل هذا لا يخفى عليه أعني أن القراءة المجمع عليها على ما لم يسم فاعله قيل له : كلامه في (ضلوا) نص على أنه يعني (سقط) بالفتح .
قال أبو تراب :

والزم ابن بري في كتاب الاختصار ابن الخشاب وقال : ليس هو من غلط الكاتب عليه ، لأن كلامه يقتضى أنه إنما قال (سقط) بفتح السين ، ألا تراه قال وفاعل (سقط) المضمحل لا يظهر ، ومعناه الندم ، ثم قال بعد هذا : ويدل عليه دلالة قاطعة - أي على الندم مضمحل في سقط قوله تعالى : « ورأوا أنهم قد ضلوا » وهو ضمير المذكورين في أول الآيات إلخ . وقد أثبت أن القراءة (سقط) بالفتح ، فظهر غلطه ، لأنه يرى أن الفاعل لم يظهر في سقط كما ظهر في (ضلوا) لكن فاعل (سقط) عين فاعل (ضلوا) وهو الندم ، اللهم إلا أن يكون الناقل عنه قد غير الكلام عليه ، وإن الذي قاله : أن (سقط) في يده فعل مبني على المفعول ، وكان الفعل قبل أن يبنى عليه (سقط) في يده بالفتح أي (سقط) الندم في يده ، ثم حذف الفاعل ، وأقيم الجار والمجرور مكانه والدليل على صحة ذلك (سقط) في أيديهم ، فحينئذ يكون الكلام مستقيماً والرد صحيحاً ، وفي لسان العرب ، سقط في يد الرجل ، زل وخطأ ، وقيل : ندم قال الزجاج ، يقال للرجل النادم على ما فعل ، الحسر على ما فرط منه : قد سقط في يده واسقط ، وقال أبو عمرو ولا يقال اسقط بالألف على ما لم يسم فاعله .

وفي التنزيل « ولما سقط في أيديهم » قال الفارسي : ضربوا بأكفهم على
أكفهم من الندم ، فان صح ذلك فهو اذا من السقوط ، وقد قرىء (سقط في
أيديهم) كأنه أضمر الندم ، اى سقط الندم في أيديهم ، كما نقول لمن يحصل على
شئ وان كان مما لا يكون في اليد ، قد حصل في يده من هذا مكروه فشبه
ما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين .

وقال الفراء في قوله تعالى : « ولما سقط في أيديهم » يقال : سقط في يده
واسقط من الندامة ، وسقط أكثر وأجود ، وخبر فلان خبرا فسقط في يده واسقط
قال ابو منصور ، وانما حسن قولهم ، سقط في يده بضم السين . غير مسمى فاعله
الصفة التي هي في يده ومثله قول امرئ القيس :

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

اى صاح المنهب في حجراته وكذلك المراد سقط الندم في يده .
وفي أساس البلاغة سقط في يده وأسقط وسقط على المبنى للفاعل ندم وهو
مسقوط في يده وساقط في يده : نادم . وفي تاج العروس ومن المجاز سقط في يده
واسقط في يده مضمومتين أى زل وأخطأ وقيل ندم كما في الصحاح . وزاد في
العباب : وتحير ، قال الزجاج : يقال للنادم على ما فعل تحسر على ما فرط منه :
قد سقط في يده واسقط ، وقال ابو عمرو لا يقال : اسقط بالألف على ما لم يسم
فاعله ، وقال احمد بن يحيى مثله ، وجوزه الأخفش كما في الصحاح وفي العباب
في قوله تعالى « ولما سقط في أيديهم » هذا نظم لم يسمع قبل القرآن ، ولا عرفته
العرب ، والأصل فيه نزول الشئ من أعلى إلى أسفل ووقوعه على الأرض ، ثم
اتسع فيه فقليل للخطأ من الكلام سقط ، لأنهم شبهوه بما لا يحتاج إليه فيسقط ،
وذكر اليد لأن الندم يحدث في القلب وأثره يظهر في اليد كقوله تعالى « فأصبح
يقلب كفيه على ما أنفق فيها » ولأن اليد هي الجارحة العظمى فرمما يسند إليها
ما لم تباشره كقوله تعالى « ذلك بما قدمت يداك » .

قال ابو تراب : ومما يذكر في هذه المادة كذيل : سقط المتاع وهو الردىء قال الشاعر :

وما للمرء خير في حياة إذا ما عد من سقط المتاع

والسقيط ما سقط من الندى على الأرض ، قال أبو بكر ابن اللبانة :
بكت عند توديعي فما علم الركب أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب

والسقاط العثرة والزلة ، قال سويد بن ابى كاهل اليشكرى :
كيف يرجون سقاطى بعد ما جلل الرأس مشيب وصلع

وسقط الزند بتثليث السين ما يسقط عند القدح قال ذو الرمة :
فلما تمشى السقط في العود لم يدع ذوابل مما يجمعون ولا خضرا

وسقاط الحديث بان يتحدث الواحد وينصت له الآخرون قال ذو الرمة :
ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

وسقط النجم والقمر أى غابا قال عمر بن ابى ربيعة :
هلا دسست رسولا منك يعلمنى ولم يعجل الى ان يسقط القمر

وتسقط الحديث قال جرير :
ولقد تسقطنى الوشاة فصادفوا حصرا برك يا أميم ضنينا



فِعَالَةٌ وَفَعَالَةٌ وَفُعَالَةٌ

قال أبو تراب :

ومّا لم يفرقوا فيه بين الفتح والكسر لفظ (الدلالة) و (الوكالة) و (الولاية) وأشباهها ، فهي بكسر الأول باعتبارها صيغ الصنائع ، والمصادر تأتي على وزن (كتابة) كما نص عليه ابن الحاجب في الشافية ، وفتح أولها يخالف هذه القاعدة .

قال الرضى فى شرح الشافية (ج ١ ص ١٥٣) : الغالب فى الحرف وشبهها من أى باب كانت (الفعالة) بالكسر كالصياغة ، والحياكة ، والخياطة ، والتجارة والامارة ، وفتحوا الأول جوازاً فى بعض ذلك كالوكالة والدلالة والولاية . وفى كتاب الأبنية من أدب الكاتب لأبن قتيبة (ص ٥٦٠) : ممّا فيه لغتان (فعالة وفعالة) الرطانة والرطانة والوقاية والوقاية ، والوكالة والوكالة ، ودليل بين الدلالة والدلالة ، ومهرت الشئ مهارة ومهارة ، والوصاية والوصاية ، والجراية والجراية ، والبدائة والبدائة ، والحضارة والحضارة ، والولاية والولاية من الموالات ، والوزارة والوزارة ، والكسر أجود ، والرّضاعة والرّضاعة ، والخلالة والخلالة مصدر خليل ، ويقال أيضاً : الخلولة ، وقد نوت الناقة تنوى نواية ونواية إذا سمت ، والجداية والجداية الرشأ ، والخبازة والخبازة .

قلت : وقال فى تقويم اللسان : ولا يقال : لقاء بالفتح ، فى (لقيت فلاناً لقاء واحدة) ويقال أيضاً : لقية واحدة وهى الجنازة بكسر الجيم .

وقال الدكتور مصطفى جواد : قل المساحة والزراعة والصناعة ، ولا تقل لمساحة والزراعة والصناعة ، وكذلك لأن المساحة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن ، فهى تحتاج إلى مزاولة طويلة ومعاناة غير قليلة ، وإذا زاد الفعل زادت

أحرف مصدره ، فطول المصدر يدل على طول المعاناة والمعالجة ، ويكون على وزن فعالة بكسر الأول كالتجارة والبقالة والعمالة والحدادة والزراعة والصناعة والمساحة وإلى هذا الوزن تقلب الحرف وأشباه الحرف كالإمارة والنقابة والوزارة والوكالة - أى المحاماة - هذا مع وجود النقابة والوزارة والوكالة فى اللغة فإذا أريدت الحرفة والصناعة فهى مكسورة الأول ، وإذا أريد مجرد الأسم فهى مفتوحة الأول ، فكثرة الخطابة تؤدى إلى الخطابة ، وكثرة النّقابة تؤدى إلى النّقابة وكثرة الوكالة تؤدى إلى الوكالة .

قال ابو تراب : وعلى هذا قاسوا (الصّحافة) وهى مولدة بمعنى مهنة جمع الأخبار والآراء ونشرها فى صحيفة أو مجلة ، وقد أثبتتها المعجم الوسيط الذى أخرجه مجمع اللغة بالقاهرة ، فمن يقل (الصّحافة) فقد رجع بها إلى الأسمية لا الصنعة .

ومن هذا الباب ما جاء على فعالة وفعالة بالكسر والضم نحو : بشارة وبشارة وقال الأصمعى : الكسر وحده لا غير ، وروى الكسائى : الزيارة والزّوارة ، ودواية اللبن ودوّأيته ، للجلدة الرقيقة التى تعلوه ، وهى الخفارة والخفارة ، والفتاحة والفتاحة ، وهى المحاكمة .

ومما جاء على فعالة وفعالة بالفتح والضم : فى صوته رفاعة ورفاعة ، أى علو وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة ، وفى ذكر ابن قتيبة فى تقويم اللسان (ص ٣٨٩) : إن فتح طلاوة تحريف ، وذكر أيضاً فى كتاب الأبنية (ص ٥٦١) إن فى طلاوة لغتين فتناقض قوله .

ومما جاء على فعالة وفعولة بالفتح والضم : فسالة وفسولة ، وردالة وردولة وفراسة وفروسة ، وكثانة وكثوثة ، وجلادة وجلودة ووحافة ووحوفة ، وجعادة وجعودة وجثالة وجثولة .

أما وزن فعالة بالضم فكثرت فى العربية عقد له ابن سيده فى المخصص بابا والسيوطى فى المزهى ، وفى الأبنية شواذ لا يقاس عليها .

تسعة أغلاط في بيت ساهر

قال أبو تراب :

أنشد الأمام الجوهري في مادة سلع قول الشاعر :

أجاعل أنت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر
وقال المجد : ان في البيت تسعة أغلاط ، ولم يبينها لا هو ولا شارحه
وتعرض لها أحمد تيمور في المختارات وأوهم كأنه هو الذي تتبعها وليس كذلك كما
سنبين وإليك بيانها :

(الأول) إدخال الهمزة على غير محل الإنكار ، وهو (جاعل) والواجب
ادخالها على (مسلعة) لأنها محل الإنكار نحو : « أفغير دين الله يبغون » .

(الثاني) تقديم المسند وهو (جاعل) على المسند إليه وهو (أنت) وهو
خلاف الأصل ، فلا يرتكب إلا لسبب ، وكان الواجب تقديم (مسلعة) وادخال
الهمزة عليها ، وترك التقديم بأن يقال : (أمسلعة أنت جاعل ذريعة) .

(الثالث) ان ترتيب البيت على ما قبله يقتضى أنه قصد الالتفات من
المغيبة إلى الخطاب قطعاً ، وأنه بعد أن حكى حالهم الشائعة التفت إلى خطابهم
ومواجهتهم بالتوبيخ حتى كأنهم حاضرون يستمعون ، وحينئذ يكون قد أخطأ في
إيراد أحد اللفظين بالجمع والآخر بالأفراد ، ولا شك أن شرط الالتفات الاتحاد
وقبل البيت المذكور قوله :

لأدر دُر أناس خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعرش
وكانت العرب في الجاهلية الأولى إذا احتبس عنهم المطر يجمعون البقر ويعقدون
في أذناها وعراقيبها (السلع والعشر) وهما نباتان ، ويصعدونها في الجبل الوعر ،

ويشعلون فيها النار ، وكانوا يسمونها (نار الأستمطار) وهى من نيران العرب
الاثنى عشرة الشهيرات ، وكانوا يزعمون أن ما يفعلون من أسباب المطر وذكرها
أمية بن أبى الصلت فى شعره فقال :

سنة أزمة تخيل بالناس ترى للعضاه فيها صرياً
لأعلى كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى صخوراً
ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل خشية أن تبوراً
عاقدين النيران فى ثكن الاذ ناب منها لكى تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا

أى على السنة المجدية اثقلت البقر بما حملت من السلع والعشر ، قال
الجوهري : وانما كانوا يفعلون ذلك فى السنة الجدية ، فيعمدون إلى البقر فيعقدون
فى أذناها السلع والعشر ، ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها فى الجبل . هذا
ورجع الكلام إلى تعداد أغلاط البيت الذى كنا بصددہ فنقول :

(الرابع) إن الجاعلين الذين حكى عنهم فى البيت الأول هم العرب فى
الجاهلية ، فلا وجه لتخصيص واحد منهم بالانكار عليه دون البقية . ولا يقال
هذا الوجه داخل فى الذى قبله ، لأننا نقول هذا وارد بقطع النظر عن كون الكلام
التفاتاً أو غير التفات من حيث أنه نسب أمراً إلى جماعة ثم خص واحداً منهم
بالانكار من غير التفات إلى الالتفات أصلاً .

(الخامس) تنكير المسند ، إذ لا وجه له مع تقدم العهد ، إذ قد علم أن
مراده بالجاعل هم الأناس المذكورون فى البيت الأول فكان حق الكلام أن
يقال : (أمسلعة أنتم الجاعلون) .

(السادس) البيقور اسم جمع كما فى القاموس واسم الجمع وإن كان يذكر
ويؤنث - لكن قال الرضى فى بحث العدد ما محصله : ان اسم الجمع إن كان
مختصاً بجمع المذكر كالرھط والنفر بمعنى الرجال فيعطى حكم المذكر فى التذكير
فيقال : (تسعة رھط) لا (تسع) كما يقال : (تسعة رجال) لا (تسع) وإن

كان مؤثراً فيعطى حكم جمع الإناث نحو ثلاث مخاض لأنها تقع على الذكور والإناث فان خصصت على أحد المحتملين فان الاعتبار بذلك النص انتهى ، فقد صرح بأنها إذا استعملت مراداً بها الذكور تعطى حكم الذكور ، وقد نص صاحب القاموس وغيره على أنهم كانوا يعلقون السلع على الثيران فبهذا الاعتبار لا يجوز وصف البيقور بالسلعة .

والوجه (السابع) إيراد (السلعة) صفة جارية على موصوف مذكر ، والذي يظهر من عبارة صاحب الصحاح : إنها اسم للبقرة المعلق عليها السلع للإستمطار ، لصفة محضة ، حيث قال : ومنه السلعة .. إلخ ولم يقل : ومنه البقرة السلعة . وقال السيوطي في شرح شواهد المغنى نقلاً عن أئمة اللغة : إن السلعة ثيران وحش علق فيها السلع فحينئذ لا يجري على موصوف ، كما أن لفظ (الركب) اسم لركبان الأبل مشتق من الركوب ، ولم يستعمل جارية على موصوف فلا يقال : جاءتنى رجال ركب ، بل جاءتنى ركب .

(الثامن) إن المنصوص عليه في كتب اللغة ان الذريعة بمعنى الوسيلة لاغير وأن الوسيلة مستعملة في التعدية (بالى) في استعمال الذريعة فيها بدون (إلى) مع لفظ (بين) مخالف لوضعها واستعمالها المنصوص عليه ، وأما (اللام) في (لك) فانها للاختصاص فلا دخل لها في التعدية كما يقال : أرسلت هذا الكتاب تحفة لك .

(التاسع) قوله : (بين الله والمطر) لا معنى له ، والصواب (بينك وبين الله لأجل المطر) وذلك لأنهم كانوا يشعلون النار في السلع والعشر المعلقة على الثيران ليرحمها الله تعالى وينزل المطر .

انتهى محصل ما ذكره من تلك الأغلاط . قال أحمد تيمور وظاهر إنها أو معظمها ليس من الغلط في شيء .

قال ابو تراب : ذكر السيوطى فى شرح شواهد المغنى أن البيت لامية بن أبى الصلت ، وكذا أورده أبو على القمى فى كتاب الأمثال ، وقال : السلع نبت مرّ كان أهل الجاهلية إذا أسنتوا علقوه مع العشر بشيران الوحش وحدورها من الجبال واشعلوا فى ذلك السلع والعشر ناراً يستمطرون بذلك ، وفى استقائهم فى هذا الفعل قال شاعر العرب ذلك .

قال ابو تراب : وفى شرح الزبىدى أن البيت لوداك الطائى ، وقيل : كانوا يوقرون ظهورها من حطبها ثم يلحقون النار فيها ، يستمطرون بلهب النار المشبه بسنا البرق ، ثم رأيت العلامة الشيخ عبد القادر بن عمر البغداى قد تكلم على البيت الذى أنشده الجوهري فى شرح شواهد المغنى ، وقال صاحب القاموس : وفى البيت الذى استشهد به - وهو قول وداك الطائى - تسعة أغلاط ، قال الزبىدى : قال شيخنا : هو بيت مشهور استدل به أعلام اللغة والنحو وغيرهم ، ونبهوا على أغلاطه كما فى شروح المغنى ، وشروح شواهد فليست من مخترعات حتى يتجح بها ، بل هى معروفة مشهورة ، وقد أوردها عبد القادر البغداى مبسوطه ، وساقها أحسن مساق رحمه الله .

قال ابو تراب : وشرح أبيات مغنى اللبيب الذى صنفه عبد القادر بن عمر البغدادى طبع بدمشق بتحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق وله ثلاث نسخ أحدها فى ايا صوفيا بالقسطنطينية وثانيتها فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة وثالثتها فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهو يشتمل على ستة وأربعين وتسعمئة بيت نحوى مشروح مما استشهد به ابن هشام الانصارى فى المغنى والمراجع التى اعتمد عليها البغدادى فى شرحه هذا هى المصادر المعتمد عليها عنده فى شرح شواهد المغنى للسيوطى وهى أقدم منه إلا أنه أسقط منها سبعة وستين بيتاً ، ومال إلى الاختصار ، وتوفى البغدادى سنة ١٠٩٣هـ وأتم تأليفه قبل موته بسنتين واستغرق من الوقت تسعة عشر شهراً ، وهو معروف بسعة الاطلاع وغزارة المادة واستحضار الأمثال والشواهد .

نيران العرب

قال أبو تراب :

ذكرنا من نيران العرب الاثنتى عشرة (نار الاستمطار) فاستدعى الاستطراد استيفاءها فمنها : (نار القرى) وهى نار كانت توقد لاستدلال الاضياف بها على المنزل ، قالوا : وأول من أوقدها بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة قصى بن كلاب .

ومنها نار التحالف ، كانوا إذا أرادوا الحلف أوقدوا ناراً وعقدوا حلفهم عندها ، ودعوا بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ، ويحل العقد .

و (نار الطرد) كانوا يوقدونها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه .
و (نار الأهبة للحرب) كانوا إذا أرادوا حرباً ، وتوقعوا جيشاً أوقدوا ناراً على جيلهم ليبلغ الخبر فيأتوهم .

و (نار الصيد) وهى نار كانت توقد للظباء لتعشى إذا نظرت ، ويطلب بها أيضاً بيض النعام .

و (نار الأسد) وهى نار كانوا يوقدونها إذا خافوه ، وهو إذا رأى النار استهاها فشغلته عن السابلة ، وقال بعضهم : إذا رأى الأسد النار حدث له فكر يصده عن ارادته ، والصفدع إذا رأى النار تحير وترك النقيق .

ومنها (نار السليم) كانت توقد للملدوغ إذا سهر وللمجروح إذا نزع وللمضروب بالسياط ، ولمن عضه الكلب الكلب ، لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر ويؤدى إلى الهلاك .

و (نار الفداء) وذلك أن الأقيال إذا سبوا القبيلة خرجت إليهم السادة للقداء فكرهوا أن يعرضوا النساء نهراً فيتفضحن وفي الظلمة يخفى قدر ما يحسبون لأنفسهم فيوقدون النار ليعرضن .

و (نار الوسم) قرب بعض العرب اللصوص ابلا للبيع فقيل : ما نارك ؟ وكان أغار عليها من كل وجه ، وانما سألوه عن ذلك لأنهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم أبلهم من لؤمها فقال :

تسألني الباعة أين نارها إذ زعزعتها فسمت أبصارها كل نجار أبل نجارها وكل نار العالمين نارها ومنها (نار الحرتين) كانت في بلاد عبس فاذا كان الليل فهي نار تسطع وفي النهار دخان يرتفع ، وربما بدر منها عنق فأحرق من مرّ بها فحفر لها خالد بن سنان فدفنها ، فكانت معجزة . ولخالد هذا مسألة في النبوة في الاصابة لابن حجر و (نار السعالى) وهى شئ كان يراه المتغرب والمتقفر قال أبو المضراب عبيد بن أيوب :

ولله در الغول أى رفيقه لصاحب دو خائف متقفر
أرنت بلحن بعد لحن وأوفدت حوالى نيرانا تبوخ وتزهر
وأما (نار الحباحب) فكل نار لا أصل لها مثل ما يقتدح من نعال الدواب وغيرها .

وأما (نار اليراعة) فهي طائر صغير إذا طار في الليل حسبته شهاباً ، وضرب من الفراش إذا طال في الليل حسبته شراراً ، وأول من أورى نارها حباحب بن كلب القضاعى فقالوا نار أبى حباحب ، وكان بخيلاً لا توقد له نار بليل مخافة أن يقتبس منها ، فان أوقدها ثم أبصرها مستضىء أطفأها فضربت العرب به المثل في البخل والخلف فقالوا : أخلف من نار أبى حباحب ، وقيل : كان لا ينتفع بماله لبخله ، فنسب إليه كل نار لا ينتفع بها فقيل لما تقدحه حوافر الخيل على الصفا نار الحباحب .

و (نار الغدر) كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقدوا له ناراً بمنى أيام الحج ثم صاحوا هذه غدره فلان ، وكانت لهم نار باليمن لها سدة فاذا تفاقم الأمر بين القوم فحلف بها انقطع النزاع وكان اسمها (الهولة والمهولة) وكان سادنها إذا أتى الرجل هيبه من الحلف بها ، ولها قيم يطرح فيها الملح والكبريت فاذا وقع فيها استشاطت وتنغضت ، فيقول : هذه النار قد تهددتك ، فان كان مريباً نكل وإن كان بريئاً حلف ، قال أوس :

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهولة حالف
وقال الكميت :

همو خوفونا بالعمى هوة الردى كما شب نار الحالفين المهول
وكانوا في نار الأهبة إذا جدوا وأعجلوا أوقدوا نارين ، قال الفرزدق :
ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيران



غُصَّ بِهِ

قال أبو تراب :

يقول أكثر الناس (غُصَّ المكان بالزوار أو يُغص المكان بهم) وهذا غلط ، والصواب غُصَّ المكان بهم ، ويغص بهم غصصاً .

لأن (غص) من الأفعال اللازمة التى تحتاج إلى فاعل ولا تحتاج إلى مفعول به ولذلك يمتنع بناؤها للمجهول إلا مع الظرف أو الجار والمجرور والمصدر ، وهو من التعابير النادرة .

وهذا الفعل من باب (فرح) على اللغة المشهورة الفصيحة ، قال الجوهري فى الصحاح : الغصص مصدر قولك : غصصت يا رجل ، تغص فانت غاص بالطعام ، وغصان . والنزل غاص بالقوم أى ممتلىء بهم . وفى مختار الصحاح الغصص بفتحيتين مصدر قولك : غصصت بالطعام ، أغص غصصاً ، فأنا غاص به وغصان . والنزل غاص بالقوم ممتلىء بهم .

وفى هذا لغة أخرى غير فصيحة وهى (غص يغص) بكسر الغين . قال فى لسان العرب :

والغصص مصدر قولك غصصت يا رجل ، تغص فانت غاص بالطعام وغصان وغصصت وغصصت - بفتح الصاد وكسرهما - أغص وأغص بها - بفتح الغين وضمها - غصاً وغصصاً . شجيت ، وخص بعضهم به الماء يقال : غصصت بالماء ، أغص غصصاً إذا شرقت به أو وقف فى حلقك فلم تكد تسيفه . قال أبو عبيد . غصصت لغة الرباب ، يعنى أنها لغة قبيلة واحدة - وهى بفتح الصاد - ويؤيد اختصاصه بالشراب قول الشاعر :

وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الفرات

ومن أسرار العربية أنه جاء على وزن فعل - بكسر العين - يفعل - بفتحها - لأنه من أفعال التغير الظاهر نحو : عطش يعطش فهو عطش وعطشان ووسن يوسن فهو وسن ووسنان . قال الليث : والغصة شجا يغص به في الحرقدة قلت : الحرقدة عقدة الخنجور ، والحرقوة أعلى اللهاة من الحلق ، ويقال : غصت باللقمة كما يقال : غصت بالماء ، كلاهما مسموع والجمع الغصص .

وفي غريب الحديث لابن الأثير في قوله تعالى « لبنا خالصا سائغا للشاربين » .

قليل : انه من بين المشروبات لا يغص به شاربها ، يقال : غصت بالماء غصصا فأنا غاص وغصان اذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه ورجل غصان غاص قال عدى بن زيد :

لو	بغير	الماء	حلقى	شرق
كنت	كالغصان	بالماء	اعتصاري	

ويقال : أغصسته انا ، والغصة ما غصصت به ، ومنه غصص الموت ، وغص المكان بأهله ضاق ، والمنزل غاص أى ممتلىء بهم ، وأغص فلان الأرض أى ضيقها فغصت بنا ، أى ضاقت ، قال الطرماح :

أغصت	عليك	الأرض	قحطان	بالقنا
وبالهندوانيات	والقرح	الجرد		

قلت : القنا جمع قناة وهى الرمح ويقال قنوات وقنى وقنيات والهندوانيات السيوف وقد تكسر الهاء ، وهى نسبة شاذة على غير قياس الى الهند والقرح هى الأفراس فى جبهتها بياض بقدر الدرهم أو دونه ، وفى الحديث « خير الخيل الأقرح المحجل » ومن قولهم صبح أقرح لأنه ذو بياض وسواد وكذلك قولهم (تفرى الليل عن وجه أقرح) أى عن الصباح والجرد نعت للخيل محمود .

وهو قصر شعر الجلد في الفرس ، قال أبوالمناصف :

والفرس	القصير	شعر	الجلد
برقة	أجرد	نجل	جرد

وفي أساس البلاغة من قولهم : المسجد غاص بأهله ومغتص وفلان أغص الأرض علينا فغصت بنا ، وأغصه بريقه أى أضجره .
قال الأخطل :

ولقد أغص أخا الشقاق بريقه
فيصد وهو في الحفاظ سؤوم

قال ابن فارس : الغين والصاد ليس فيه الا الغصص بالطعام ويقال :
رجل غصان وانشد بيت عدى بن زيد العبادى الذى ذكرناه من قبل .
قلت : أما بيت الأخطل الآنف الذكر فهو من قصيدة مطلعها :

صرمت	جبالك	زينب	ورؤوم
وبدا	المجمجم	منهما	المكتوم

قال صاحب الأغانى انها فى مدح الحجاج ، والصواب ما قال البغدادى فى
الخزانة أنها فى رجل إسمه جميع ، ولعل ابا الفرج توهم قصيدته :

صرمت	جبالك	زينب	وقذور
فتلك	هى	التى	مدح بها الحجاج

* * *

الشيء الأنف الذكر

قال ابوتراب :

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : (الشيء الأنف الذكر) والصواب ان يقال : الشيء الذى ذكرته أنفا أو سالفاً ، جاء فى مختار الصحاح : وقال كذا أنفا وسالفاً ، وهو اسلوب القرآن الكريم قال تعالى « ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا » فالصواب المذكور أنفا ، والمذكور سلفاً ، وهو أدل على المعنى اذا أريد زمن مضى الشيء .

قال الراغب الاصبهاني فى مفردات القرآن (ص ٣٨) : واستأنف الشيء أخذت أنفه أى مبدأه ، ومنه قوله عز وجل : « ماذا قال آنفا » أى مبتدأ . وجاء فى كلىة ودمنة (ص ٩٢) وعجزت رأبى فى سيرتى مما تكلمت به آنفا . وذكر ابوالفرج فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٦٧) فى ذكر زيد بن عمرو بن عثمان زوج سكينه بنت الحسين انه قال لاشعب غننى ويحك غير هذا ، فان اصبحت ما فى نفسى فلك حلتى هذه وقد اشتريتها آنفا بثلاث مئة دينار .

وقال ابن فارس فى مقاييس اللغة : الهمزة والنون والفاء اصلان منها تتفرع مسائل الباب كلها ، أحدهما أخذ الشيء من أوله ، والثانى انف كل ذى انف وقياسه التحديد ، فأما الأصل الأول فقال الخليل : استأنفت كذا أى رجعت الى أوله ، واثنتفت اثتنافاً ، ومؤتنتف الأمر ما يبتدأ فيه ، ومن هذا الباب قولهم فعل كذا آنفا كأنه ابتدأه .

قال ابوتراب : فى الحديث انزلت على سورة أنفا ، أى الآن ، وقد تكررت هذه اللفظة فى الأحاديث .

وفي الحديث ايضا : لكل شيء أنفه ، وأنفة الصلاة التكبيرة الأولى ، قال ابن الأثير في غريب الحديث : أنفة الشيء ابتداءه ، هكذا روى بعضهم بضم الهمزة ، وقال الهروي : الصحيح بالفتح .

وفي حديث ابن عمر : إنما الأمر أنف أي مستأنف استئنافا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير ، وإنما هو على اختيارك ودخولك فيه .

قال الأزهري : استأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وفعلت الشيء أنفا أي في أول وقت يقرب مني ، قلت : ومن هذا المعنى قولهم من المجاز : فلان أنف قومه ، وهم أنف الناس قال الخطيئة : (قوم هم الأنف والأذنان غيرهمو) .

وأنف الجبل وأنف اللحية ، وهذا أنف عمله ، وسار في أنف النهار ، وكان ذلك على أنف الدهر ، وخرجت في أنف الخيل ، كل ذلك بمعنى المقدمة والابتداء .

قال في أساس البلاغة ، أتيته أنفا ، ومضيت أنفة الشباب وهو يتأنف الاخوان أي يطلبهم أنفين لم يعاشر واحد ، ويقال : استأنف الشيء وأتتفه . وقال في اللسان : أضاع مطلب أنفه ، أي الرحم التي خرج منها ، وأنشد ثعلب :

وإذا الكريم أضاع موضع أنفه
أو عرضه لكرهية لم يغضب

وأنف كل شيء طرفه وأوله ، وأنشد ابن بري للخطيئة :

ويحرم سر جارتهم عليهم
ويأكل جارهم أنف القصاع

قال ابن سيده : ويكون في الأزمنة ، واستعمله أبو خراش في اللحية سمي مقدمها أنفا فقال :

تخاصم قوما لاتلقى جوابهم
وقد أخذت من أنف لحيتك اليد

وأنف الناب طرفه حين يطلع ، وأنف البرد أوله واشده ، وأنف المطر أول ما أنبت .

قال امرؤ القيس : (قد عدا يحملنى فى أنفه) وهذا أنف عمل فلان أى أول مأخذ فيه واستأنف الشيء وائتنفه اخذ أوله وابتدأه وقيل : استقبله ، وانا آتنفه ائتنافا ، وهو من باب الافتعال ، واستأنفه بوعده ابتدأه به من غير أن يسأله اياه انشد ثعلب :

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا بوعده ولكن معتفاك جديب
والمؤتنفة من النساء التى استؤنفت بالنكاح .

وحكى الأزهري عن ابي تراب اللغوى المتوفى سنة ٢٤٥هـ وجاءوا أنفا أى قبىلا ، وقال الليث أتيت فلانا أنفا كما تقول من ذى قبل وفعله بأنفة وأنفا ، اما قوله تعالى : (ماذا قال أنفا) فقال الزجاج معناه ماذا قال الساعة فى أول وقت يقرب منا وقال ابن الاعرابى : أى مذ ساعة وقد نزلت فى المنافقين كانوا يستمعون لخطبة الرسول فاذا خرجوا سألوا استهزاء واعلاما بأنهم لم يلتفتوا الى ما قال .



الهام والمهم

قال أبوتراب :

يقولون : أمر هام ، ولا يهمنا هذا - بفتح ياء المضارع - وقد همه الأمر وكل ذلك خطأ والصواب : أمر مهم ، وقد أهمه الأمر ولا يهمنا - بضم ياء المضارع .

قال الراغب الاصبهاني في مفردات القرآن : وأهمنى كذا أى حملنى على أن أهم به قال تعالى : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم » فالأنفس مهمة إذن لا هامة فالشيء المهم هو الذى يبعث الهمة فى الانسان ويجعله يهم ، ويقلقه احيانا ونقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فقليل له : المهم ، وجمع على المهم تكسيرا وعلى المهمات تصحيحا وهو (بالبداية) اسم فاعل من أهمه يهمه اهماما .

والهام هو المحزن ، وهو من همه أى احزنه حزنا يذيب الجسم ولا محل له فى تلك الجملة ، ذكره مصطفى جواد فى كتابه متأيدا بكلام الراغب وقال ابن السكيت وهو الدليل الخريت فى اللغة العربية فى كتابه اصلاح المنطق .

ويقال : قد أهمنى الأمر اذا اقلقك واحزنك ، ويقال : قد همنى المرض ، أى اذابنى ، ويقال : همك ماأهمك .

وجاء فى لسان العرب : ويقال : همك ماأهمك ، جعل (ما) نفيا فى قوله : (ما أهمك) أى لم يهمك همك ، ويقال معنى (ما أهمك) أى ماأحزنك او ما أقلقك او ما أذابك ، يريد ان (ما) فى الوجه الثانى تكون اسما موصولا قال : ومرادنا من ايراد هذه الجملة المبهمة هو فعلها الرباعى : (أهمك يهمك اهماما) فهو المستعمل عند العرب فى مثل هذا المعنى .

وجاء في لسان العرب ما يلبس المعنى على القارىء غير الفطن قال : (اهتم الحزن ، وجمعه هموم ، وهمه الأمرها ومهمة ، واهمه فاهتم ، واهتم به) أراد بقوله : همه الأمر احزنه لأنه بدأ المادة بتفسير اهتم مع ان قولنا : اهتمنى الأمر يهتمنى يعنى جعلنى اهتم به بدلالة ما نقل صاحب اللسان بعد ذلك قال : (وفى حديث سطيح : (شمر فانك ما فى اهتم شمير) اى اذا عزمت على شىء امضيته ، واهتم ما هم به الانسان فى نفسه ، تقول : أهتمنى هذا الأمر) .

قال مصطفى جواد : ولو صحت دعوى ان (همه الأمر) بمعنى اهمه الأمر - الذى اشتق منه (المهم) وجمعه المهام والمهمات - لسمت العرب (المهم) باسم (الهام) ولجمعته فى هوام وهامات ، ولكن هذا لم يكن ، ولم يصر اليه قط ، فالهام لم يرد فى اللغة ، بمعنى المهم ، ثم ان (هم) بهذا المعنى لو كان فصيحاً لاستعمله الفصحاء فى كلامهم وخطبهم ورسائلهم ، ولورد فى القرآن الكريم .. فالوارد فيه هو الرباعى ، قال تعالى فى سورة آل عمران : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء » .

نضيف الى ذلك ان (هم) لو صح بمعنى (أهم) فى المعناة المشار اليها لفضله الفصحاء على الرباعى ، لأن قاعدة الفصاحة العامة فى ذلك تفضيل الثلاثى على الرباعى اذا كانا بمعنى واحد ، الا اذا نبه على العكس بالنص والتصريح فنعته افصح من انعته ، ورجعه افصح من ارجعه ، ووقفه افصح من اوقفه ونقصه افصح من انقصه ، وعاقه افصح من اعاقه ، ونتجه افصح من انتجه ، وغاض الماء يغيضه افصح من اغاض الماء .

أما الشواهد على رجحان (أهمه يهمه فهو مهم) على قولهم : (همه يهمه فهو هام) بعد شاهد القرآن الكريم فكثيرة ، كقول ابن المقفع فى كلیلة ودمنة : ويرتاح اليه فى جميع مأهمه ، وقوله : (فأهمه ذلك) وقال ما كان للأسد ان يغدر بى) وجاء فى نهج البلاغة : (مأهمنى أمر أمهلت بعده حتى اصلى ركعتين

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ (وَقَالَ أَبُو زَيْنَبٍ بْنُ عَوْفٍ يَخَاطِبُ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ :) مَا أَحَبُّ
إِلَى شَاهِدِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ شَهِيدًا لِي عِمَا سَأَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَهْمَنِي
مَكَانَكُمَا) ذَكَرَ ذَلِكَ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي أَخْبَارِ صَفِيِّينَ ، وَقَالَ الْبِرَاصُ عَلَى رِوَايَةِ
الْفَصْحَاءِ :

وَدَاهِيَةٌ تَهْمُ النَّاسَ قَبْلِي	شَدَّدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرِ ضُلُوعِي
هَدَدْتُ بِهَا بِيُوتَ بَنِي كِلَابٍ	وَارْضَعْتُ الْمَوَالِيَ بِالضَّرْعِ

* * *

وزع بينهم وفيهم

قال أبو تراب :

ويجب ان يقال فلان وزع بينهم الجوائز ووزعها فيهم اذا اعطاهم اياها متفرقة ، وهم يخطئون اذ يقولون : وزع عليهم الجوائز ، وهذا مما ذكره ايضا مصطفى جواد في كتابه ، وذلك لأن وزع بمعنى فض وفرق وقسم فاذا استعملنا حرف الجر « على » معه وهى للأذى والتسلط ، والتكليف والاستعلاء كان معنى وزع عليهم جعل عليهم ضريبة واثابة وتكليفا كما في كتاب (قل ولا تقل) ومن المعلوم ان الجائزة ليست ضريبة ، اى انها يعطيها المجيز غيره مستحقها ولا يأخذها يضاف الى ذلك ان مراد القائل : وزع عليهم الجوائز هو انه اعطاهمها لا أخذها منهم ولا ضربها عليهم ، ثم ان المسموع من فصحاء العرب والمذكور في كتب اللغة هو ان يقال وزع الأشياء بينهم وفيهم ، اذا اريد انه فرقها فيهم واعطاهم اياها مفضوضة ، جاء في لسان العرب : التوزيع القسمة والتفريق ووزع الشيء قسمه وفرقه ، يقال وزعنا الجزور فيما بيننا وفي الحديث انه عليه السلام حلق شعره في الحج ووزعه بين الناس ، اى فرقته وقسمه بينهم ، وزع يوزعه توزيعا . وقد نقل ابن منظور من اقوال العرب « وزعه بينهم » و« وزعه فيما بينهم » لأن المراد الاعطاء .

وقال جار الله العلامة محمود الزمخشري في اساس البلاغة وزع المال والخراج توزيعا قسمه ، وقال ايضا خيف المال بينهم وزع . اما شاهد وزعه فيهم بمعنى اعطاهم اياه مفرقا فما رواه الواقدي في مغازيه قال : قال خفاف بن ايماء بن رخصة : كان أبى ليس شيء أحب اليه من اصلاح بين الناس وكان موكلا بذلك فلما مرت به قریش ارسلنى بجزائر عشر - جمع جزور - هدية لها فأقبلت اسوقها

وتبغنى ابي فدفعها الى قريش فقبلوها ووزعوها فى القبائل . قال : وزعوها فى القبائل لاعليها واذا قال القائل : وزع فلان عليهم مالا فمعنى ذلك وضعه عليهم ضريبة او عقوبة او اتاوة أو خراجا وأوجب عليهم دفعه اليه وذلك كما يقال وظف عليهم وظيفة وضرب عليهم مالا وأوجب عليهم مالا وشاهده ماورد فى مغازى الواقدى ايضا قال قال خفاف بن ايماء : مرابى على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال له : ياأبا الوليد ماهذا المسير ؟ قال : لا أدرى والله غلبت قال ابي فأنت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك ؟ وتحمل العير التى اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك ، فوالله لا يطلبون قبل محمد الا هذا قال : انه قال : فتوزعها على قومك اى يؤدوها الى مستحقيها مفرقة عليهم .

قلت خفاف بن ايماء جده رحضة وقد جاء فى بعض النسخ رخصة وهو غلط وكان خفاف امام بنى غفار وخطيبهم له خمسة احاديث فى السنن منها حديث دعائه عليه السلام على رعل وذكوان ولحيان وهى قبائل كان منها عداا للاسلام . واما التوزيع فهو كما ذكرنا يعنى التقسيم والتفريق ومنه قولهم : لها اوزاع من الناس واوشاب اى ضروب متفرقة وتقول « ذهبى نفسه شعاعا ولحمه اوزاعا » قال يزيد بن الحكم الثقفى :

فرددت عادية الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه اوزاعا
ويقال ما لهم الا اوزاع من الصرم - جمع صرمة - وهى القطعة من الابل قال :

فاستدبروا كل ضحضاح مدفئة والممحضات وأوزاعا من الصرم
استدبروا اى استاقوا ، والضحضاح هنا الابل الكثيرة ومن المجاز قولهم توزعه الأفكار وهو متوزع القلب وهذا كقولهم فلان شتيت الذهن ومن هذه المادة قوله :

اذا لم ازع نفسى عن الجهل والصبا لينفعها علمى فقد ضرها جهلى

عضوة وعضو

قال ابوتراب :

في « الغلط والفصيح » : من غريب ماسمعناه انهم قالوا : (هي عضوة في لجنة كذا . الخ) ويجمعونها عضوات .. وتلك جرأة على اللغة ، وعدوان على الفصاحة ، والعضو مذكر مفرد على الاطلاق جمعه اعضاء فلا تقول عن العين مثلا او الرئة هي عضوة من الجسم ، وانما هي عضو فقط ، حيثما كانت وكيفما وقعت فعلى الكتاب ان يقول : (هي عضو في لجنة كذا) لا عضوة قلت : وقد أجاز ذلك مصطفى جواد في كتابه قال : فلانة عضوة ولا تقل عضو ، والسبب في ذلك ، ان العضو نقل من الاسمية الى الوصفية كما قيل في الشلو وهو العضو : شلوة وفي الشبج وهو الوسط ثبجة . قال النبي ﷺ لابي بن كعب وقد اعطاه الطفيل بن عمرو الدوسي قوسا جزاء على اقراءه القرآن : تقلدها شلوة من جهنم ، قال الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية : وانما قال شلوة ولم يقل شلوا لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة والشلو العضو .

وجاء في كتاب النبي ﷺ لوائل بن حجر الحضرمي : « وانطوا الشبجة » قال ابن الاثير في النهاية : اى اعطوا الوسط في الصدقة ، لا من خيار المال ، ولا من رذالته والحقها هاء التأنيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية ثم ان العرب يتساهلون في التأنيث ، قال الجوهري في (الصحاح) الكوكب النجم يقال : كوكب وكوكبة ، كما قالوا : بياض وبياضة ، وعجوز وعجوزة ، ثم ذكر انهم قالوا : منزل ومنزلة . وعلى هذا يقال للممثلة البارعة اى الحاكية الماهرة : كوكبة لا كوكب ..

قال ابو تراب : واطلاق العضو على فرد من جماعة اصطلاح جديد ليس له متمسك بالاستعمال العربى القديم ، فلو أبدل به العضد لكان خيرا فيقال فلان عضد فى الجماعة وهؤلاء اعضاء بدل عضو وأعضاء لان العضو عظم وافر بلحمه ونحو ذلك واما العضد فهو المعين الذى لا يفارق وهى كلمة قرآنية قال الله تعالى : ((وما كنت متخذ المضلين عضدا)) وقال : ((سنشد عضدك بأخيك)) ويقال : هو عضدى وهم اعضاءى ومن محاورات العرب : (وهنت اعضاء بيته) (وارفع اعضاء الدبرة) وهى جذرها التى تمسك بالماء (وحوض مثلث الاعضاء) وهى نواحيه ، (وفلان عضادة فلان) اذا كان لا يفارقه ، ويقول الرجل لصاحبه : (كفانى بكما عضادتين) اى معينين وهى مجازات من قولهم : (فلان معضود من الله وتوفيقه) وهم اذ يقولون : (فلان عضو فى المجمع) يعنون به المعين العامل فالعضد له أليق تسمية وصفية واطبق على معناهم ومرادهم اما قوله عليه السلام : ((المسلمون كجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) فذاك مثال وحدة الكيان ومرادنا بيان عمل الاركان ، ومن فهم الفرق بينهما رشد . اما دعوى عدم ورود عضوة فى اللغة فاذا اريد بها عدم الاستعمال فهى دعوى صحيحة وقياسها على شلوة غير سائغ عند من يتقيد بالمسموع وان انتقلت من الاسمية الوضعية لكونه محدثا ، واذا اريد بها نفس صيغتها فهى مردودة عندى لانه ورد لفظها بمعنى القطعة والفرقة وهى العضوة فى الاصل ويقال عضو وعضوة - بالكسر وبالضم - وبعضها يجعل اصلها : عضهة فهى اما ناقصة الواو واما ناقصة الهاء وفى القرآن المجيد : ((جعلوا القرآن عضين)) واحدها عضه وهى من الاسماء الناقصة قالوا : اصلها عضوة فنقصت الواو كما قالوا : عزة واصلها عزوة ، وثبة واصلها ثبوة من ثبت الشيء اذا جمعته .

وفى حديث ابن عباس فى تفسير ((جعلوا القرآن عضين)) اى جزأوه اجزاء وقال الليث اى جعلوه عضه عضه ففترقوا فيه اى آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه

وكل قطعة عضة وقال ابن الاعرابي : معناه فرقوا فيه القول فقالوا شعر وسحر
وكهانة وقال المشركون : اساطير الاولين فقسموه هذه الاقسام وعضوه اعضاء .
وقيل : ان اهل الكتاب آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما فعل المشركون ، اى
فرقوه كما تعضى الشاة ، وتعضيته تفريق لحمها ، كما فى حديث جابر فى التبكير
بصلاة العصر بحيث لو ان رجلا نحر جزورا بعدها وعضاها اى فرقها وفصل
اعضاءها لوجد الشمس بعدئذ لم تغرب .

* * *

.

اعتذر منه وعنه

قال ابو تراب :

وفي كتاب قل ولا تقل قل : اعتذر من التقصير ، لانه يقال في الفصيح
اعتذر من التقصير والذنب لا اعتذر عنهما . جاء في مختار الصحاح اعتذر من
الذنب وجاء في لسان العرب : اعتذر من ذنبه تنصل ، ثم جاء في الاعتذار بمعنى
الدروس واخذ الاعتذار من الذنب من هذا لان من اعتذر شاب اعتذاره بكذب
يعفى ذنبه . وجاء في وصف عبد الملك بن مروان على لسان عمرو بن العاص :
أخذ بثلاث تارك ثلاث أخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا
حدث وبأيسر الامرين عليه اذا خولف تارك للمرء لمقاربة اللئيم وتارك لما يعتذر
منه .

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٤ ص ٥٢) في كتاب لعل بن
ابي طالب بعث به الى قثم بن العباس : فاقم على ما في يديك قيام الحام
الطيب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه . وفي
الاغانى (ج ١ ص ٣٢٣) وامالى المرتضى (ج ٢ ص ٢٢) .

قال ابن ابي عتيق للثريا : وهذا عمر قد جشمنى السفر من المدينة اليك
فجئتكم معترفا بذنب لم يجنه معتذر اليك من اساءته اليك . وفي الاغانى (ج ٤
ص ٢١٨) .

غنى الدلال ابو زيد ناقد المدنى مولى عائشة بنت سعيد بن العاص :

طربت وهاجك من تذكر ومن لست من حبه تعتذر

قلت : اذكره وادكره واذدكره بمعنى ذكره وادكر بعد امة اى نسيان وفي القرآن ((فهل من مدكر)) وهو من باب الافتعال من الذكر فلما اجتمعت الذال والتاء ابدلت التاء دالا ثم لما اجتمعت الذال والدال ابدلت الذال دالا ، فاجتمعت دالان فادغمت احدهما في الاخرى فصار اذكر واصله اذتكر على وزن افتعل .

ونعود الى ما كنا بصددده فنقول : جاء في انساب الاشراف للبلاذرى (ج ٢ ص ٧٦) : وقال ابن عرادة السعدى فى مدح سلم بن زياد بن ابيه .

يقولون اعتذر من حب سلم اذن لا يقبل الله اعتذارى وفيه ايضا (ج ١ ص ١٣٢) مدح الراعى مدح الراعى عبيد بن الحصين سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص قال المفضل الضبى قال لو كيله كم عندك ؟ قال ثلاثة آلاف دينار قال : ادفعها اليه واعتذر من قتلها ، وجاء فى كيلة ودمنة (ص ٣٧٧) فدعا الاسد بابن آوى واعتذر اليه مما كان منه . وفى مجالس العلماء للزجاجى (ص ٢١٥) وقال عبد الله بن محمد بن البواب خليفة الفضل بن الربيع فى حجة الهادى بن المهدي فى امر وقع له مع الاسود بن عمارة النوفلى : فدنوت منه واخبرته خبر الهادى واعتذرت من مراجعتى اياه .

وفى تاريخ الوزراء لابن الصابى (ص ٢٤٠) . وقال ابو على الحسن بن حمدون . وكتب يوسف بن ديوداز الى الوزير ابي الحسن على بن الفرات يعرفه الخبر ويعتذر اليه من تأخير المالى الذى واقفه عليه . وفى الاغانى (ج ٣ ص ٣٨٣) :

وقال بشار بن برد :

قلت اذ شارع ما اعتذارك مما ليس لى فيه عندهم عذر وفى اعتاب الكتاب لابن البار (ص ٧٥) وكتاب الوزراء والكتاب (ص ١٦٩) قال ابن عبدوس الجهشياري : حكى لنا ان موسى الهادى سخط على بعض كتابه فجعل يقرعه بذنوبه ويتهدده فقال له يا أمير المؤمنين ان اعتذارى مما تقررنى به رد عليك .

وفى كتاب عصر المأمون (٣٤٢) قال بعض الفضلاء فى خبر له (وجعلت
اعتذر اليه منه بعذر) .

وقد تصحفت كلمة (من) الى (عن) فى المصباح المنير للفيومى مع ان
مصحح الطبعة هو الشيخ حمزة فتح الله الاديب الكبير المشهور وعزاه الدكتور
مصطفى جواد الى التصحيف والشواهد واصول اللغة تؤيد ما ذهب اليه .

وانما تستعمل (عن) مع اعتذر ومصدره لافادة معنى النيابة وفى ن س ل
من لسان العرب : ذكره ابو منصور واعتذر عنه انه اغفله فى بابه فاثبتته فى هذا
المكان وعلى هذا قلنا يقال اعتذر زيد عن عمر من الذنب الذى جناه أو من
تقصير - وفى الحماسة لابی عبادة البحترى باب معقود فى الاعتذار من الجزع
فانظر كيف الفرق بين عن ومن ولكل موضع .

ومنه ماورد فى مستدرك المعجمات لدوزى (ج ٢ ص ١٠٧) .

الا اعتذرت لهم عنى ، لانه لم يرد لقاءهم ، هذا والنصوص السالفة الذكر
تغنى عن التعليق المسهب . وبالله التوفيق .

* * *

عالة على غيره

قال ابو تراب :

ومن الاخطاء اللغوية الشائعة قولهم : (فلان عالة على غيره) والصواب ان يقال : فلان عائل على غيره ، لان عالة جمع عائل فكيف يوصف به الفرد ومثاله قادة وذادة وساقة ، وهى جموع مفاريدها قائد وذائد وسائق . والعائل بمعنى المفتقر الذى يعيش بكسب غيره ، وجمعه العالة ، قال مرداس :

وكنا يدا حتى سعى الدهر بيننا فصرفنا والدهر فيه الدوائر
يفرق ألقا ويترك عالة اناسا لهم وفر من المال دائر

وفى الصحيحين عن سعد بن ابى وقاص انه استأذن رسول الله صلى الله على وسلم فى ان يتصدق بجميع ماله ؟ فقال عليه السلام : انك ان تدع عيالك اغنياء خير من ان تركهم عالة يتكففون الناس .

وقال السيوطى فى (الدر النثر) العالة الفقراء ، جمع عائل . وقال الزمخشري فى الفائق العالة جمع عائل وهو الفقير ولا يقال ، فلان عالة بل عائل ، قال الله تعالى : ((ووجدك عائلا فاغنى)) والجمع عالة .

والحديث الذى ذكرناه اقتبسه الجاحظ فى كتاب البخلاء وهو مشهور ، وقال الزمخشري فى الاساس تقول هذا يتيم عائل ليس له عائل ، اى فقير ليس له من يمونه ، وتقول فلان فى بكاء وعولة من شقاء وعيلة ، وعيل الرجل فرسه بالفلاة قال حبل الباهلى :

نسقى قلائصنا بماء آجن واذا يقوم به الحمير تعيل

وفي النهاية لابن الاثير في شرح قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبغض العائل المختال) العائل الفقير ، وقد عال يعيل عيلة ، اذا افتقر ومنه الحديث ما عال مقتصد ولا يعيل .

وفي حديث الايمان : وترى العالة رؤوس الناس .

قلت :والعالة في كل هذه الشواهد جمع لا يصح استعماله للمفرد والمفرد عائل ، وعيل - على وزن قيم بتشديد الياء المكسورة وهو مأخوذ من عال يعيل يقال في هذا الدعاء على الانسان . (ماله مال وعال) فمال اى عدل عن الحق وعال اى افتقر وقيل : هما بمعنى واحد ، ورجل عائل من قم عالة وعيل قال : فتركن نهذا عيلا ابناؤهم وبنو كنانة كاللصوت المرد اللصوت اللصوص على الابدال - والاسم العيلة والعالة بمعنى الفاقة وفي التنزيل (وان خفتم عيلة) وقال احيحة :

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل
وما تدرى اذا ازمعت امرا باى الارض يدرك المقييل
وعائل وعالة مثل حائك وحاقة وعيال الرجل وعيله الذين يعولهم ويتكفل بهم وقد يكون العيل واحدا ، وقد يكون جمعا ، قال :

سلام على يحيى ولا يرج عنده ولاء وان ازرى بعيله الفقر
وعيل عياله أهملهم قال : (لقد عيل الايتام طعنة ناشرة) واعال الاسد اذا التمس شيئا والجميع عيايل على غير قياس قال :

(فيها عيايل اسود وقر) ، والعيال المتبختر قال اوس في صفة فرس :

ليث عليه من البردى هبرية كالمرزبانى عيال بأوصال
وجمه عيايل قال حكيم بن معية الربعى من تميم يصف قناة نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر

حفت بأطواد جبال وحُظُرُ في اشب الغيطان ملتف السمر

فيه عياييل اسود ونُمُرُ

عال الميزان اى جار وقيل زاد قال : ابو طالب بن عبد المطلب :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجل غير آجل
بميزان صدق لا يغفل شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

وقال بريدة وكان جالسا بالكوفة فى مجلس من اصحابه : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : (ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا وان من
الشعر حكما وان من القول عيلا) ، العيل عرض الكلام على من لا يريد .



المنجول والخجل

قال ابو تراب :

وفي كتاب الغلط والفصيح ان من مشنوع قولهم : انا منجول من فلان ، فما دهاهم ؟ خالفوا القياس وجهلوا ابسط قواعد الصرف : فان المنجول على وزن اسم المفعول ، لا يأتي الا من فعل متعد لا لازم فتقول : من فعل ضرب مضروب ومن اكرم مكرم ومن استخرج مستخرج ، اما خجل ففعل لازم لا يتعدى الى مفعول تقول :

خجلت منه لا خجلته ، فالصواب ان يشتقوا منه صفة مشبهة فيقولوا خجل أو خجلان .

قلت : الصفة المشبهة لا تصاغ من فعل متعد فلا تقول : زيد قاتل الاب بكرا تريد قاتل ابوه بكرا ، بل لا تصاغ الا من فعل لازم نحو طاهر القلب ، وجميل الظاهر ولا تكون الا للحال . فلا تقول زيد حسن الوجه غدا أو أمس ، والمراد بالصفة المشبهة مادل على معنى وذات وهذا يشمل اسم الفاعل والمفعول وافعل التفضيل والصفة المشبهة باسم الفاعل .

والخجل من اشتقاق اللغة يدل على اضطراب وتردد حكى بعضهم قول العرب : فلان عليه ثوب خجل اذا لم يكن تقطيعه تقطيعا مستويا ، بل كان مضطربا عليه عند لبسه .

قال ابن فارس ومنه الخجل الذي يعتري الانسان وهو ان يبقى باهتا لا يتحدث . وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال للنساء : انكن اذا جعتن

دقعتن واذا شبعتن خجلتن يقال فى تفسيره بطرتن واشرتن وهو قياس الباب قال الكميت :

ولم يدقعوا عندما نابهم لوقع الحروب ولم يخجلوا
وفى المقاييس يقال خجل الوادى اذا كثر صوت ذبابه ويقال :
اخجل الحمض : طال وهو القياس لانه اذا طال اضطرب .

وقال الزمخشري كأنى بك وقد جاء اجلك ... واجتمع عليك خجلك ووجللك
وهو التحير والاضطراب من الحياء واخجله كذا وخجله ، ومن المجاز خجل فلان
بأمره اذا بعل به . لا يدرى كيف يصنع وخجل البعير بحمله ، وخجل الجمل فى
الطين والوعث ثقل وارتطم وتحير قال :

قلت بلى انى اذا الليل شمل ولزم الفتیان اشباح الابل
قد يهتدى بصوتى الحادى الخجل

اى المتحير : وثوب خجل ، طويل مضطرب .. وأخجل ثوبه .
قال (عليه ثوب خجل خنيث مدرعة كساؤها مثلوث
وجلل فرسه جلا خجلا . اى واسعا مضطربا وهو يدنو من الارض ، وخجل
النبات كثر والتف ، وواد خجل . مخصب معشب .

وفى الحديث انه اتى على واد خجل مغن .

قال الفراء : الخجل الاسترخاء من الحياء ويكون من الذل .
ورجل خجل وبه خجلة ، اى حياء والخجل التحير والدهش من الاستحياء
وخجل الرجل خجلا ، فعل فعلا واستحيى منه ودهش وتحير والخجل ان يفعل
الانسان فعلا يتشور منه فيستحيى قاله الليث .

وقال ابن سيدة الخجل ان يلتبس الامر على الرجل فلا يدرى كيف المخرج

منه .

يقال : خجل فما يدرى كيف يصنع وخجل بأمره عيب وثوب خجل فضفاض .

والخجل كثرة تشقق الدنان : والخجل البطر .
والخجل سوء احتمال الغنى ، كأن يأشر ويبطر عند الغنى وقيل هو التخرق فيه .

وقال ابو عمرو الخجل الكسل والتوانى عند طلب الرزق : وهو مأخوذ من الانسان الخجل ، اذا بقى كذلك .

ومعنى قول الكميت المتقدم انهم لم يخضعوا للحرب ولم يستكينوا ولم يخجلوا اى لم يبقوا فيها باهتين كالانسان الخجل المتحير الدهش ولكنهم جدوا فيها واما حديث ابى هريرة ان رجلا ضلت له ايتى فأتى على واد خجل مغن معشب ، فوجد ايتقه فيه كما سبقت الاشارة اليه فالخجل فى الاصل الكثير الملتف المتكاثف .

* * *

الفات

قال ابو تراب :

قال ابو الخضر في كتاب الغلط والفصيح : (يقولون : الفات نظر المواطنين) وبشكل ظاهر ملفت .. وهذا الفعل ليس مزيدا بالهمزة فهو ثلاثى فقط ، فعله لفت يلفت والمصدر منه لفت لا الفات . فالصواب ان يقولوا لفت نظر المواطنين . وقال اسعد داغر يقولون استلفت الكتاب نظر القراء ، بمعنى حول نظرتهم أو وجه التفاتهم ، والمحفوظ بهذا المعنى لفته فالتفت وتلفت اما استلفت فلم يسمع .

قال ابو تراب : هذه المادة قرآنية قال تعالى « ولا يلفت منكم أحد إلا امرأتك » أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب . وفي الحديث في صفته ﷺ (فاذا التفت التفت جميعا) أراد انه لا يسارق النظر ، وقيل أراد لا يلوى عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل جميعا ، ويدبر جميعا . وفي الحديث أيضا (فكانت منى لفته . وهى المرة الواحدة من الالتفات - وقال الفراء في قوله عز وجل : « أجنثنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا » اللفت الصرف . وفي حديث حذيفة : ان من اقرأ الناس للقرآن منافقا لا يدع منه واوا ولا ألفا يلفته بلسانه كما تلفت البقرة الخلا بلسانها . اللفت الى ، ولفت الشيء وقتله إذا لواه ، وهذا مقلوب يقال فلان يلفت الكلام لفتا أى يرسله ولا يبالي كيف جاء ، والمعنى انه يقرؤه من غير روية ولا تبصر وتعمد للمأمور به غير مبال بمتلو كيف جاء كما تفعل البقرة بالحشيش إذا أكلته . وأصل اللفت لى الشيء عن الطريقة

المستقيمة وفى الحديث (ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يلفت الكلام كما تلفت البقرة الخلا بلسانها) وفى حديث الحجاج انه قال لامرأة : انك كتون لفوت (اى كثيرة التلفت الى الأشياء . وفى الحديث لا تتزوجن لفوتا ، هى التى لها ولد من زوج آخر ، فهى لا تزال تلتفت إليه وتستغل به عن الزوج ، وقال ثعلب ، واللفوت هى التى عينها لا تثبت فى موضع واحد ، إنما همها أن تغفل عنها فتغمز ، لغيرك .

وقيل : هى التى فيها التواء وانقباض . وقال عبد الملك بن عمير اللفوت التى إذا سمعت كلام الرجل التفتت اليه . قال ابن الأعرابى قال رجل لابنه إياك والرقوب الغضوب القطوب اللفوت الرقوب التى تراقبه ان يموت فترثه . وفى حديث عمر حين وصف نفسه بالسياسة فقال : انى لاربع فاشبع وانهر اللفوت واضم العنود ، والحق العطوف ، وأزجر العروض ، قال أبو جميل الكلابى : اللفوت الناقة الضجور عند الحلب تلتفت إلى الحالب فتعضه فينهزها بيده فتدر وذلك لتفتدى باللبن من النهز وهو الضرب فضر بها مثلاً للذى يستعصى ويخرج عن الطاعة . وفى حديث عمر .. انه ذكر أمره فى الجاهلية وان امه اتخذت لهم لفيفة من الهبيد . قال ابو عبيد اللفيفة العصيدة المغلظة وقيل : هى ضرب من الطبخ لا أقف على حده .

وقال اراه الحساء ونحوه ، والهبيد الحنظل

قال ابو تراب : هلا كان من اللفت المعروف من أنواع البقول . وفى المقاييس : اللفت يدل على الى وصرف الشئ جهته المستقيمة ومنه لفت فلانا عن رأيه بمعنى صرفته وسميت العصيدة لفيفة لأنها تلوى ، والالتفات هو ان تعدل بوجهك وكذا التلفت .

وفى الأساس التفت اليه وتلفت قال :

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى وجعت من الاصغاء ليتا واخذعا

وفى اللسان : تلفت الى الشيء والتفت إليه ، صرف وجهه إليه قال
أرى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظنى من حيث ما اتلفت
وقال آخر :

فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى التفاتاً أسلمتها المحاجر
ومما يتمثل به من شعر الشريف الرضى فى الاستجادة قوله :
ولقد مررت على ديارهمو وطلوهم بيد البلى نهب
فوقفت حتى لج من لغب نضوى ولج بعذلى الركب
فتلفت عيني فمذ خفيت عنى الطلول تلفت القلب
واللفت من هذه المادة هو السلجم ، قال بعض الأعراب ..
إلى طاهر عسفت كل تنوفة فياف كلون السخت ما تنبت اللفتا
ولولا رجائى جود كفيك لم أزر سرخس ولا طوسا ولم أنزل الدشتا
وهذه أسماء مواضع معروفة .

إعراب ونسبة بيت

قال أبو تراب :

نسب صاحب تذكرة الكاتب الى الفرزدق في الحسين بن علي بن أبي طالب :
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
والمشهور انه من قصيدة للفرزدق قالها في مدح زين العابدين علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ، وليس كذلك ، ففي الشعر والشعراء لابن قتيبة
(ج ١ ص ٩) : ذكر في الشعر الذي حسن لفظه ، وجاد معناه من قول القائل
في بعض بنى أمية :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
قال : ولم يقل في الهبة أحسن منه ، وذكر الشيخ احمد محمد شاعر في
شرحه : أنها للحزين الكنانى من أبيات يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن
مروان ، وزعم أبو تمام في الحماسة (انظر شرح التبريزى ج ٤ ص ١٦٧) انها
له في مدح زين العابدين ، وزعم غيره أنها من أبيات للفرزدق في مدح زين
العابدين .

قال أبو الفرج في الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤) وهو غلط ممن رواه فيها ،
وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين ، وله من الفضل المتعالم ما
ليس لأحد ، والصحيح أنها للحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن
عائشة في ادخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة

المعاني ، متشابهة تنبىء عن نفسها ، ثم ساق أبيات الحزين ، والبيتان ايضا ضمن أبياته في المؤلف (ص ٨٨) .

قلت : وفي شرح الحماسة للمرزوقي (ج ٤ ص ٧٠٨) : انها للفرزدق في علي بن الحسين ، فالتبريزي شارحها نسبها الى الحزين الليشي ، والمرزوقي نسبها الى الفرزدق . وقال التبريزي : يقال : انها للفرزدق قالها حين قال الشامي لهشام بن عبد الملك من هذا الذي أعظمه الناس ، وفرجوا له عن استلام الحجر الأسود فقال : لا أدري ، فقال الفرزدق : لكنني أعرفه فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
إذا رآته قریش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم
أى القبائل ليست فى رقابهمو لأولية هذا أوله نعم
الى آخر الأبيات السابقة . وبعدها نحو أربعة وعشرين بيتا فى زهر الآداب للحصرى (ج ١ ص ٦٥) . ونسبت الى الفرزدق فى علي بن الحسين فى كتاب العمدة لابن رشيق القيروانى ، وأمالى المرتضى ، ونسبت للمنقرى فى العمدة ايضا ، ولكثير بن كثير السهمى فى محمد بن علي بن الحسين كما فى المؤلف (ص ١٦٩) ونسبت أيضا فى قثم بن العباس الى داود بن سلم عند ابن رشيق ، وسكت الجاحظ فى الحيوان (ج ٣ ص ١٢٣) والبيان والتبيين (ج ١ ص ٣٧٠ و ج ٣ ص ٤) وابن قتيبة فى عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٤) عن نسبتها ، وهذا مثل ظاهر لكثرة الاختلاف فى الشعر . وفى زهر الآداب قال حج هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه ، فبينا هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب فى ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها ، وأعطهم رائحة وأكثرهم

خشوعا ، وبين عينيه سجادة كأنها ركة عنز ، فطاف بالبيت ، وأتى ليستلم الحجر فتَنَحَّى له الناس هيبة واجلالا ، فغاظ ذلك هشاما . فقال رجل من أهل الشام : من الذى أكرمه هذا الاكرام ، وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام : لا أعرفه - لئلا يعظم فى صدور أهل الشام - فقال الفرزدق وكان حاضرا قصيدته المذكورة ، وفيها :

ينجـاب نور الهدى عن نور غرّته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
سهل الخليفة لا تخشى بواده تزينه الاثنان الحلم والكرم
قلت : ويظهر أن أبيات الحزين الكنانى فى عبد الله بن عبد الملك وهو أمير على مصر اختلطت بغيرها فنسبت الى هذا وذلك ، وفى أخبار مكة للفاكهى أنها للفرزدق فى على بن عبيد الله بن جعفر وقيل : فى محمد بن على بن الحسين قال ابن عبد البر فى البهجة (ج ١ ص ٥١١) : قول من قال هذا الأخير أصح عندى من قول من قال انها فى على بن الحسين لأنه توفى سنة ثلاث أو أربع وتسعين وهشام ولى الخلافة سنة خمس ومئة ، وجائز أن يكون الشعر للحزين فى محمد بن على بن الحسين أو الفرزدق فيه وإن كان له فى أبيه فلم يكن هشام يومئذ خليفة ، وأما قول الزبير انه فى قثم فليس بشيء وما قيل فيه على قافيته وليس هو هذا .



الأندية والنوادي

قال أبو تراب :

ذكر أبو الخضر هذه الكلمة في كتابه فقال : يقولون في (النوادي) والاجتماعات ، يريدون جمع ندى كغنى ، و (نادي) والصواب : جمعه على أندية ، وأنديات قال كثير :

لهم أنديات بالعشى وبالضحى بها ليل يرجو الراغبون نهاها
أما « النوادي » فاما ان تكون اسما ، فهي الحوادث والخطوب تقول : رمتهم النوادي بسهامها ، واما أن تكون نعتا ، فمن ندا الشيء اذا تفرق وتباعد . تقول : نوادي النوى - جمع نواة - ومفرده نادية ، وهي ما تطاير منها عند رضخها ، وابل (نوادي) أى شاردة ، لأن جمع التكسير على (فواعل) انما يأتي جمعا (لفاعلة) كما رأيت ، وجمعا (لفاعل) على شرط أن يكون وصفا لمذكر عاقل فتقول : جواد صاهل ، وخيل صواهل ، فالصواب أن يقال : « الأندية » قلت : النوادي منقوص ، يحذف آخره عند الرفع والجزم مجردا من التعريف ، وقد ثبت عند الوقف اذا وقعت الكلمة آخرا ، كما ذكره ابن الجزرى في « القراءات العشر » وذكره ابن عقيل في قراءة ابن كثير : « ولكل قوم هادي » لذلك قال : ابل (نوادي) وهو جمع (نادي) ولم يقل : ناد ولا نواد والنوادي هي الابل الشاردة . وليس معناها (نادي) ولم يقل : ناد ولا نواد والنوادي هي الابل الشاردة . وليس معناها مجالس القوم ومتحدثهم فتلك أندية ، وجمع الجمع انديات قال زهير :

وفيهـم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل

قال ثعلب في شرحه : المقامات المجالس ، وانما سميت المقامات لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيحضر على الخير على المعروف ، والندى المجلس وجمعه اندية وينتابها القول والفعل اى يقال فيها الجميل ويفعل ، قلت : الندى والنادى واحد بمعنى المجلس ، يندو القوم حواليه ، قيل : واذا تفرقوا فليس بندى ومنه دار الندوة بمكة ، لأنهم كانوا يجتمعون للتشاور ، فيندون فيها ، وناديته بمعنى جالسته في الندى. قال الاعشى :

فتى لو ينادى الشمس ألفت قناعها او القمر السارى لألقى المقالدا

والأندية ايضا من الأصل الآخر من هذه المادة ، وهو الندى من البلل ، يقال فيه أنداء وأندية على الشذوذ ، وربما عبروا عن الشهم بالندى ، وهو أندى من فلان أى أكثر خيرا منه ، وما نديت كفى لفلان بشئ يكرهه قال النابغة :
ما ان نديت بشئ انت تكرهه اذن فلا رفعت سوطى الى يدي

وفلان يتندى على أصحابه أى يتسخى ، ومن الباب ندى الصوت أى بعد مذهبه وهو أندى منه صوتا أى أبعد ، قال دثار النمرى :

فقلت ادعى وأدع فان أندى لصوت أن ينادى داعيان

ومن النادى ندوة الابل ، وهى أن تندو من المشرب الى المرعى القريب منه ، ثم تعود الى الماء من يومها أوغدها ، والندوة والمنتدى كالنادى والندى ، والندوة بمعنى المجلس بفتح النون وهى بضمها موضع شرب الابل . ومن محاورتهم : كم نعشتنى يداك ، وكم أعاشنى نداك ، وان يده لندية بالمعروف ، وما رأيت أندى من فلان يدا ، وما تنديت من فلان وما انتديت منه اى ما اصبت منه خيرا ، وفلان لا تندى صفاته ، وما تندى احدى يديه الأخرى يقال هذا للبخيل ، وفي القرآن : « فليدع ناديه » أى أهل ناديه وهم عشيرته ، والمنديات المخزيات لأنها اذا ذكرت ندى جبين صاحبها حياء قال الكميت :

وعادى حلم اذا المنديات أنسين أهل الوقار الوقارا

وشرب حتى تندى أى ترؤى ، وهذا مسرح بهمنا ومندى خيلنا ، وهو فى أمر
لا ينادى وليده ، ونديت الفرس سقيته ، وايضا : نديته أى ركضته حتى عرق
قلت : فهذه المادة تنك على تجمع وعلى بلل فمن المعنى الاول النادى والاندية
والندى والمنتدى والندوة والانديات ومن المعنى الثانى قول المتنبي :
وربّ كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

ومن فروعہ بمعنی السخاء قول جرير :
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
ونوادى الكلام ما يخرج وقتا بعد وقت وهى النواحي ايضا .



التحرير والمحَرّر

قال ابو تراب :

مضى لنا القول بأن اطلاق كلمة « رئيس التحرير » على المراد الذى يعنون غير منطبق عليه ، ووضعنا مكانها كلمة (رئيس الكتبة) أو (الكتاب) بأيهما أخذت أصبت ، وكان ذلك فيما أسلفنا من المقدمات ، وان لم تكن ممهّدات ثم جاء الاستفسار فقلنا هاكم الجواب وبالله التوفيق .

ان من الاخطاء التى اطبق عليها الناس كافة فى زماننا هذا استعمالهم كلمة (التحرير) مكان الكتابة ، وفى الصحف المنتشرة يستعملون (المحرر) بدل الكاتب ، ويقولون : (رئيس التحرير) وانما هى رئيس الكتاب لأن التحرير غير الكتابة ، وهم لا يفرقون بينهما .

فالتحرير هو اصلاح الخطأ ، واقامة الاعوجاج فى الكتابة فهو اشبه بالتصحيح فالاولى ان يسمى المصححون بالجرائد محررين ، والمحررون كتابا ورئيس المصححين هو رئيس التحرير لأنه يصلح ماكتبوا ويضيف اليه ما سقط واما رئيس التحرير فهو رئيس الكتاب على الصواب .

واليكم الدليل : قال المجد فى القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه ، وقال الزبيدى فى التاج : ومن المجاز تحرير الكتاب وغيره ، تقويمه وتخليصه باقامة حروفه وتحسينه باصلاح سقطه ، وتحرير الحساب اثباته مستويا ، لا غلّت فيه ، ولا سقط ولا محو ، وقال ابن منظور فى اللسان : تحرير الكتابة اقامة حروفها ، واصلاح السقط ، وتحرير الحساب اثباته مستويا لا غلّت فيه ولا سقط ولا محو (فائدة) قال ابو تراب : فى نسخة اللسان البولاقية والتاج (لا غلث فيه) وهو

خطأ ، والصواب كما اثبتنا لا غلت فيه ، فالغلت في الحساب كالغلط في القول ، وهذا الفرق اللغوى نبّه عليه الفيومى في المصباح .
(رجع القول الى ما كنا بصده) وقال الزمخشري في الأساس : حرّر الكتاب حسنه وخلصه باقامة حروفة واصلاح سقطه .
قال ابو تراب :

اشتقاقه من تحرير الرقاب فانه تخليصها من الرّق وكذلك تحرير الكتاب هو تخليصه من شوائب الغلط ، وتحرير الحساب هو تخليصه من شوائب الغلت ، ومنه قوله تعالى : « رب انى نذرت لك ما فى بطنى محرّرا » أى مخلصا للعبادة ، فتحرير الكتاب جاء من هذا الاشتقاق فالمحرر ليس هو الكاتب والمنشئ انما هو الذى يخلص الكتابة من العيوب ويقيمها على وجهها : فاطلاق لفظ التحرير على الكتابة ذاتها خطأ ، كذلك اطلاق لفظ رئيس التحرير على منشئ المجلة أو الجريدة ، ومنه تحرير الوزن وهو ضبطه بالتدقيق وتحرير المعنى وهو استخلاصه مجردا ، فالمحرر هو المستخلص الضابط وليس الكاتب .

التعريب والترجمة

قال أسعد داغر في اثناء الرد على المولعين باستعمال كلمة (التعريب) يزعمون ان فيها معنى ارفع شأننا من معنى (الترجمة) أو يرون لفظها أفخم وأفصح وهو زعم باطل ورأى فائل .

وقد سبقهم الى الوقوع في مثل هذا الوهم بعض المشتغلين في الصحافة فانهم أطلقوا كلمة « الكتابة » في الدلالة على صناعتهم وأطلقوا عليها كلمة (تحرير) وقالوا : (محرر) و (رئيس تحرير) بدل (كاتب) و (رئيس الكتاب) مع أن التحرير مهما نتوسع في معناه يظل دون مدلول الكتابة ، ولكنهم عدلوا اليه لزعمهم أنه أفخم مبنى ، وأعظم معنى .
(ذيل) قال ابو تراب :

أما بعد ان شاعت الكلمة وذاعت ، وضربت بأطنابها وجرانها صقعا صقعا ، ورماها الله بالحرّة تحت القرّة ، حين هبت لها السائم والحرائر فخير لنا أرض حرّة لاسبخة فيها ، ورملة حرّة طيبة النبات ، فليس منا بحران نتجهم لها ، وليس بحر من أصحابنا ان يتنكروا للصواب في حر وجهه ، فان طرفة بن العبد يقول :

لايكن حبك داء قاتلا ليس هذا منك ماوى بحر

ومن الخطأ الشائع استعمال كلمة التعريب مكان الترجمة ، والترجمة غير التعريب فالتعريب نقل كلمة غير عربية الى العربية بحروفها مع تصرف يناسب العربية ، وأما الترجمة فهي حكاية معناها باللفظ العربي وهذا الفرق الكبير بين دلالة التعريب والترجمة يغفل عنه كثير من الكتاب .

قال في تذكرة الكاتب : يستعملون الفعل (عَرَّبَ) وما يشتق منه مكان الفعل (ترجم) ومشتقاته ، فيقولون : هذا الكتاب عَرَّبَهُ فلان أو هو تعريب فلان ، أو لمعرِّبه فلان ، فيغيرون معنى الفعل ، ويحولون وجه استعماله ، لأن التعريب إنما هو نقل معنى الكلمة أو الجملة أو المقالة أو الكتاب فهو ترجمة ، فبالتعريب ننقل مثلاً الكلمات الآتية بألفاظها ، ونقول : (ييسكل) و (أوتوموبيل) وغيرها كالتلغراف والبنك والفوتوغراف والتلفون ، وبالترجمة نعبر عن معنى الكلمتين الأوليين بقولنا : (دراجة) و (سيارة) .

وفي المعرَّب للجواليقي : انه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي وذكرته في أشعارها وأخبارها ، ولفظت به بالسنتها فعربته فصار عربياً بتعريبها أيّاه فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل ، والاسماء المعربة على ضربين أحدهما ما أدخل عليه لام التعريف والثاني ما لم يدخلوا عليه لام التعريف . ثم ذكر الجواليقي مذاهب العرب في استعمال الأعجمي من التغيير الى أبنية العرب وصيغ كلامها كالإبدال والهمز وائتلاف الحروف فالمقصود أن التعريب هو غير الترجمة .

قال الفيروز آبادي : الترجمان المفسر للسان ، وقال ابن منظور : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى أخرى . قال أبو تراب : وقد فصلنا بعض ما ذكرناه هنا في كتابنا « كبوات اليراع » وبالله تعالى التوفيق .

* * *

تكبد وكابد

قال ابو تراب :

ويقولون : « تكبد العدو الخسارة » وهو خطأ وصوابه : « كابد العدو خسارة كذا وكذا » نبه على ذلك الدكتور مصطفى جواد في كتابه قال : وذلك لأن (تكبد) على وزن (تفعل) وان تاءه وتاء أمثاله تدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به ، والعدو لم يرغب في الخسارة كما هو (بديهي) يضاف الى ذلك ان (تكبد) له عدة معان ليس فيها مايقابل (كابد) أى قاسى وتحمل بمشقة او مايقاربه .

وقال ابن فارس في المقاييس : الكاف والباء والذال أصل صحيح يدل على شدة فى شىء وقوة من ذلك الكبد ، وهو المشقة يقال : لقى فلان من هذا الامر كبدا ، اى مشقة ، قال تعالى « لقد خلقت الانسان فى كبد » ومن الاستعارة كبد السماء وسطها ، ويقال : تكبدت الشمس اذا صارت فى كبد السماء وتكبد اللبن اذا غلظ وخثر .

وفى لسان العرب : تكبدت الشمس السماء ، صارت فى كبدها ، وكبد السماء وسطها الذى تقع فيه الشمس عند الزوال ، ويقال : تكبدت الأمر اى قصده ومنه قوله : (يرم البلاد ايها يتكبد) . وتكبد الفلاة اذا قصد وسطها ومعظمها ، وتكبد اللبن وغيره من الشراب غلظ وخثر .

فتكبد الشىء المائع لامطمع فيه لتوجيه الخطأ فى قولهم : « تكبد خسارة » لأنه مشتق من الكبد ، وبمعنى صار مثل الكبد وتكبدت الشمس السماء وتكبد فلان الفلاة والأمر يدل على ارادة الفاعل للفعل كما ذكرنا فلا وجه لاستعارة

جديدة كأن يقال : أراد العدو الدخول في وسط الخسارة ، فانه لا يريد بها بل يريد الفوز والفلج ، والظفر ، والغلبة ، والاختسار ، فالصواب ما ذكرناه وهو : « كابد العدو الخسارة » .

قال ابن فارس : وكابدت الأمر أي قاسيته في مشقة .
وفي لسان العرب في تفسير الآية المذكورة آنفا : « لقد خلقنا الانسان في كبد » أي أنه خلق يعالج ويكابد امر الدنيا والآخرة في شدة ومشقة ، ومكابدة الامر معاناة مشقته وكابدت الامر اذا قاسيت شدته . وعن الليث قال : الرجل يكابد الليل اذا ركب هوله وصعوبته ويقال : كابدت ظلمة الليل مكابدة شديدة وكابد الامر مكابدة وكبادا قاساه ، قال العجاج :
وليلة من الليالى مرت بكابد كابدتها وجرت
أي طالت .

هذا معظم النصوص اللغوية المعجمية لاستعمال (كابد) ومن شواهد الواقع اللغوى لها ما ورد من كلام العباس بن عبد المطلب في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ج ١ ص ٧٤) وهو قوله : (تربت ايديكم الى آخر الدهر اما إنني امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي) الى آخره وتأتى المكابدة للمقاومة عامة ، والمنازلة والمنازعة مع مقاساة مشقة فمن ذلك ماورد في ابيات عزيز الى معاوية ابن ابي سفيان في الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٢٩) في قوله :

أكابده والسيف بينى وبينه ولست لاثواب الدنىء بلباس
وانى لارجو خير مانال نائل وما أنا من ملك العراق بيئس

وفي كتاب الأذكياء لابن الجوزى (ص ٤) عن وهب بن منبه قال : انى وجدت فيما انزل الله على انبيائه ان الشيطان لم يكابد شيئا اشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مئة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته .

وفى المحاسن والاضداد للجاحظ ص ٧٩ قال جحدر سجين الحجاج :

وتقدمى لليت ارسف نحوه حتى اكابده على الاحراج

وفى مروج الذهب للمسعودى (ج ١ ص ٣١٧) فى اخبار قبيلة جديس

قول عفيرة بنت الاسود الجدسية لاختها الاسود : لاتفعل هذا فان الغدر فيه ذلة

وعار ، ولكن كابدوا القوم فى ديارهم تظفروا او تموتوا كراما .

قال مصطفى جواد : وبما نقلنا من نصوص واقع اللغة العربية فى استعمال

(كابد) يظهر للقارىء تقصير اللغويين فى ذكر معانى هذا الفعل المجازية

الاستعارية التى هى جناحا كل لغة محلقة فى سماء الحضارة والجدارة بالازدهار

والتقلب فى جميع الأطوار ، وباب الاستعارة مفتوح فى اللغة العربية على شرط ان

تكون سائغة عذبة فى اذواق العرب .

وفى تذكرة أسعد داغر (ص ٣٥) : يقولون كبده عناء جزيلا وتكبد فى عمله

تعبا لا يوصف فيستعملون كبد بمعنى جشم وكلف وتكبد بمعنى عانى وقاسى ، وفى

اللغة : تكبدت الشمس وكبدت صارت فى الكيذاء أى وسط السوء وتكبد الشيء

قصده فالصواب ان يقال فى الأول : جشمه او حمّله عناء جزيلا وفى الثانى كابد

فى عمله الخ .



الأقاصى والعال

قال أبو تراب :

غرّ كثيرا من المتأدين حذف الياء من كلمة (الأقاحى) جمع الأقحوان وهو من الزهر حيث وردت بصيغة (أقاح) فظن ان آخر الكلمة الحاء وجعل الأعراب عليها فيقول : قطفت أقاحا على الخطأ .

ومن هؤلاء ابوعلى الحسين النشار من ادباء الأندلس فقد اورد له صاحب كتاب المغرب (ج ٢ ص ٣٣٨) قوله :

الوَامِى على كلفى بحبى متى من حبه أرجو سراحا
وبين الخد والشفتين خال كزنجى أتى روضا صباحا
تحير في جناه فليس يدرى أيجنى الورد أم يجنى الأقاحا

والشاهد هو البيت الأخير حيث جعل النصب على حرف الحاء من (الأقاح) . وقال الفيومى فى المصباح ، هو من نبات الربيع له نور أبيض لا رائحة له ، وهذا الخطأ فيه تعقبه محمد على النجار قديما فى مجلة الأزهر .

وأورد زكى مبارك هذه الأبيات فى الموازنة (ص ٢٥٦) ولم ينبه على موضوع الغلط فيها . وترى أن نون أقحوان حذفت فى الجمع ، وقلبت الواو فى الجمع ياء لوقوعها فى الطرف اثر كسر ، فتقديره (أفاعل) وقد ورد فى الجمع (الأقاحى) بالتشديد ومن هذا قول ذى الرمة :

تبسمن عن نور الأقاحى فى الثرى وفترن عن أبصار مكحولة نجل
ومأتى هذا زيادة ياء قبل الآخر للتعويض من النون المحذوفة كما يقال فى جمع سفرجل سفاريج . وهذا التعويض جائز قياسا . قال النجار : ولم أقف على

التشديد في (الأفاعى) فيجوز على هذا ان يقال : الأفاعى ، ووزن ، الأقاحى بتشديد الياء (أفاعيل) وهو في الوجه الأول من المنقوص فالاعراب على الياء ، وتحذف في حالتى الرفع والجر عند التجرد من (أل) المعرفة والاضافة ، فتقول : هذه اقاح ونظرت الى أقاح ، وثبت الياء في غير ذلك ، فتقول : قطفت أقاحى وهذه الأقاحى . قال : ومن جنس هذا الخطأ فى الأقاحى قولهم : (العال) فى العالى ، والناطق بالعال من العامة لا يرى انها من العلّو فهو يقول : مكان (عالى) وشيء (عال) - أى جيد - ويفرق بينهما فى مدارج القول ، فالظن بالقائلين (العال) انهم يرون نهاية الكلمة اللام حتى لو ان الاعراب جرى فى لسانهم لقالوا : اشتريت شيئاً (عالا) كما قال الأديب الأندلسى : (لم يجنى الاقاحا) والخطأ فى العال جرى ايضا على السنة المتأدين فيقول القاضى تقى الدين التميمى من شعراء الريحانة .

الدون لا نرضى به والعال لا يرضى بنا

ويقول الشهاب الخفاجى فى الريحانة (ص ٢٣٤) بعد ان اورد البيت : ((والعال بمعنى العالى كقولهم : لم تبل الا أنها لغة عامية متبذلة)) وتراه قرأ العال برفع اللام حتى حكم بأنها لغة عامية متبذلة ، ولو قرأه بكسر اللام لم يكن فيها خروج عن الفصيح ، فقد ورد حذف الياء فى المنقوص المقرون بأداة التعريف كما فى قوله تعالى : ((عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)) وقول الشهاب : (كقولهم لم تبل) يريد ان العرب يقولون : لم تبل هذا الأمر وهذا هو الأصل فقد حذف الجانم حرف العلة ، ويقولون ايضا لم تبل ، وتخرج هذا انه سكن اللام فى (لم تبل) تخفيفاً أو لتوكيد اثر الجانم كأنه لم يكتف بحذف الياء له - وهذا كقوله تعالى : ((ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)) فقد قال الزمخشري : ألم تر بسكون الراء للجد فى اظهار أثر الجانم - ولما سكنت اللام فى (لم تبل) التقت ساكنة مع الفها فحذفت الألف للتخلص من الساكنين - ويقول سيبويه فى الكتاب (ج ٢ ص ٢٩٢) وسألته يعنى الخليل -

عن قولهم : (لم ابل) الخ ويرى الباحث في كلام سيبويه أن جعل الشهاب (العال) من باب (لم تبل) في الحذف تعوزه الدقة ، فالحذف في (لم تبل) سهله حذف حرف العلة للجنز كما ذكر سيبويه ، ومن قواعدهم أن التغير يُجرى على التغير ، فأما الحذف في (العال) وجعل الياء نسيا واجراء الاعراب على اللام فهذا مما يبعده عن التغير المذكور . على ان للحذف في (الأقاحى) (والعال) نظائر ولكننا نجدتها في الشاذ فقد جاء في كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٣) (ومن فوقهم غواش) وهذا كقراءة الحسن : (صال الجحيم) ومثالها (وله الجوار المنشآت) فقرأ ابو رجاء (غواش) بضم الشين وقرأ الحسن (صال ، بضم اللام و) الجوار (بضم الراء وكله شاذ .



فَرَجٌ وَتَخَرَّجٌ

قال أبو تراب :

ومن مجازات كلام العرب : خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبغ ،
ويقال : خرّجه فلان فتخرج ، وهو خريجه ، وذكر ذلك الزمخشري في (الاساس)
وقال زهير بن ابي سلمى يصف الخيل :

وخرّجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين

أراد : وأدبها ، كما يخرج المعلم . قال الأعلم الشنتمري : معناه درّبها
وعوّدها ، يعنى أنها كانت في أول استعمالها ممتنعة نشاطا لا تواتى ، فما زالت تجيب
الصارخ والمستغيث ، وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها ، والعريكة الطبيعة ،
واذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل : فيه عريكة ، فاذا ذل وانقاد قيل :
لانت عريكته . وقيل : خرّجها أى جعلها خرجاء منها ما فيه طرق وهو الشحم ،
ومنها ما ليس فيه طرق - بكسر الطاء وسكون الراء - وكل ما فيه ضربان فهو
أخرج ، وبه سمى الخرج لما فيه من البياض والسواد .. واختار الزمخشري المعنى
الأول ، والأزهري المعنى الثانى .. وفي اللسان عن ابن الاعرابى قال : معنى
خرّجها أدّبها كما يخرج المعلم تلميذه ، وفلان خريج مال على وزن فعيل مخففا
وخريجه بالتشديد بمعنى مفعول إذا دربه وعلمه ، وقد خرّجه في الأدب ، فتخرج

قلت : وعلى هذاذكروا ان قولهم فلان تخرج من الكلية الفلانية خطأ ،
والصواب : تخرج فلان في الكلية الفلانية . قال مصطفى جواد : وذلك لأن
(تخرج) في هذه الجملة وأمثالها بمعنى (تأدب) و (تعلم) و (تدرب) فيقال :
تعلم في الكلية ، وتأدب فلان في الكلية وتدرب ، ولا محل لحرف الجر (من)

فليس المقصود الخروج من الكلية في قولنا : تخرج في الكلية ولو كان المقصود الخروج لكان لكل طالب في البيع خرجة أو خرجتان ، ولذهب المعنى المقصود . قال : والعجيب ان التخرج لا يزال في اللغة العامية العراقية يفيد معنى العلم وحسن التصرف ، فالعوام يقولون في ذكر من يسىء التصرف والعمل ويرتبك في الأشغال : (فلان ما يتخرج بهذا الشغل وفلان يتخرج) الا ان استعمال النفي هو الغالب عليه .

قال ابو تراب : الخروج في اللغة يدل على معنيين احدهما النفاذ من الشيء والثانى اختلاف اللونين ، فمن المعنى الأول قولنا : خرج يخرج خروجا ، والخراج بالجسد ، والخراج والخرج الاتاوة ، لأنه مال يخرج المعطى ، ويقال : ما أحسن خروج السحابة ، وفلان خريج فلان اذا كان يتعلم منه ، كأنه هو الذى أخرجه من حدّ الجهل ، والخروج - بفتح الحاء - الناقة التى تخرج من الابل ، ذكره ابن فارس في ((المقاييس)) .

قال ابو تراب : وعلى هذا يصح عندي : ((فلان خريج متخرج من الكلية (الفلانية))) لكن يقال : هو خريج منها في العلم الفلانى ، والفن الفلانى ، لأنه يخرج منها على كل حاملا علما ، فتخرجه انما هو في ذلك العلم ، والخروج يتصل به (من) و (عن) والصلة الأخيرة للبعد والمجاورة وهذا غير الخروج (على) الأمر وانما تعقب من تعقب هذا لأنه تصور خروج الرجل من الحقل الذى مارسه وليس كذلك لأن خروجه من الكلية واقع لا محالة ، وهو غير متخرجه في الفن الذى تعلمه ، فلو قلنا : فلان تخرج من الأدب لكان خطأ لأنه غير المقصود بالذات فهو قد تخرج فيه ثم فرغ من الكلية حاملا اياه ، فالتخرج في الشيء غير التخرج منه ، وهذه نكتة لم أر من نبه عليها . وأما الأصل الآخر في معنى الخروج وهو اختلاف لونين فمنه الخرجاء الشاة التى تبيض رجلاها الى خاصرتها ، والأرض المخرجة اذا كان نبتها في مكان دون مكان وغير ذلك مما ليس فيما نحن بصدده وأما قول صاحب القاموس : خرج في الأدب فتخرج

وهو خريج فلا ينهض به الردّ على من قال : فلان تخرج من الكلية لأن الكلية ظرف مكان وهو خارج منها بعد الفراغ من التحصيل البتة فهي خرجته في العلم منها او المعلمون خرجوه في الفن الذي درسه فخرج منها حاملا اياه ، فلما كان التخرج بمعنى التدرب والتعلم انكروا أن يكون تخرجه منها لئلا ينافي المقصود ، وما فطنوا لأنه لم يتخرج من العلم وانما تخرج فيه من الكلية كما تقول : فلان تعلم في ذلك من فلان ، ولا فرق واما قول الحسين بن مطير :
ما أنس لا أنس منكم نظرة شغفت في يوم عيد ويوم العيد مخروج فانه أراد : مخروج فيه ، وهو ظرف زمان .
قال أبو تراب :

وصوب الدكتور مصطفى جواد قولهم : (فلان خرج على الجماعة) بمعنى خالفهم ؛ وخطأ قولهم : (خرج فلان على القانون أو النظام) والصواب أن يقال : خرج فلان عن القانون ، أو حاد عنه ، أو عدل عنه ، أو نكب عنه نكوبا ، أو نكب تنكيبا ، أو تنكبه تنكبا ، وذلك لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو (عن) أما (على) فتستعمل في مثل (خرج فلان على القوم أو الجماعة) أي ثار عليهم ، وأبى الانخراط في سلوكهم وألقى ربة الطاعة . ومن ذلك اسم الخوارج ، وهم الذين خرجوا على الجماعة في خلافة علي بن أبي طالب .

وفي المغنى (ج ٢ ص ١٢٧) قال ابن هشام في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على العرب منها : الجهة الثالثة أن يخرج على عالم يثبت في العربية وذلك انما يقع عن جهل أو غفلة .

ومن شواهد استعمال (خرج عنه) بمعنى حاد عنه ما جاء في (كليلة ودمنة) من اقوال ابن المقفع الكاتب البليغ المشهور كقوله : (وما هو عليه من الخروج عن العدل) فقد اتى بـ (عن) صلة للخروج حين أراد به العدول والمجاوزة وكذلك ما ورد في كتاب تجارب الأمم للفيلسوف المؤرخ الأديب ابن

مسكويه وهو قوله (تقدم الجيش البختياري زحفاً بغير أمر ، وفارق المصافّ وخرج عن النظام) ، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه : (فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم) . وفي كتاب النهاية لابن الأثير : (التخرج تفاعل من الخروج ، كأنه يخرج كل واحد منهم من ملكه الى صاحبه بالبيع) وهذا في تفسير حديث ابن عباس : (يتخرج الشريكان واهل الميراث) أى اذا كان الميراث والمتاع بين ورثة لم يقتسموه او بين شركاء وهو فى يد بعضهم دون بعض ، فلا بأس ان يتبايعوه بينهم وان لم يعرف كل واحد منهم نصيبه بعينه ولم يقبضه ، ولو اراد اجنبى أن يشتري نصيب احدهم لم يجز حتى يقبضه صاحبه قبل البيع ، وقد رواه عطاء عنه مفسراً . قال : لا بأس ان يتخرج القوم فى الشركة تكون بينهم فيأخذ هذا عشرة دنانير نقداً ، وهذا عشرة دنانير ديناً ، والشاهد فيه قوله : (يخرج كل واحد منهم عن ملكه) وفى السيرة : (أن أبا بكر خرج عن جميع ما له فى سبيل الله) ولا يقتصر الخطأ فى قولهم : (خرج فلان على القانون) على مخالفة التعبير الصحيح بل يفيد عكس المراد لأن معنى (خرج فلان على القانون) على مخالفة التعبير الصحيح بل يفيد عكس المراد لأن معنى (خرج فلان على القانون) هو سيره على حسب ما يوجبه القانون .

قال الشريف الرضى فى الكلام على الحديث النبوى الشريف الذى يروى فى الخيل ومنافعها : (ظهورها حرز وبطونها كنز) وهذا القول خارج على طريق المجاز ، يعنى انه سائر فى طريق المجاز ، وظاهر على طريق المجاز .

وقال ابن جنى فى الخصائص (ج ١ ص ١٥٦) فى كلمة (ضَيَّوْنِ) وهو السنور (انما صح لأنه خرج على الصحة) .

قال مصطفى جواد : فقل خرج فلان عن القانون أوحاد عنه أو عدل أو نكب عنه أو تنكب عنه .

قلت : وأما خرج فلان فى العلم والصناعة خروجاً فهو اذا نبغ فيها وخرجه

فلان فتخرج وهو خريجه . قال زهير يصف الخيل :
وخرّجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عرائكها تلين
أراد وأدبها كما يخرج المتعلم :
ومن شاهد كون : (خرج على الشيء) بمعنى ضاهاه وجاء على منواله قول
الزمخشري في أساس البلاغة : (ناقة مخترجة خرجت على خلقه الجمل) : يعنى
أنها شابهته ، وجبلت على خلقته .
ويذكر في هذه المادة قولهم : (النجوم تخرج لون الليل فيتلون بلونين من
سواده ، وبياضها ، قال الشاعر :
إذا الليل غشاها وخرج لونه نجوم كأمثال المصابيح تخفق
والأخرج من نعت النعامة في لونها ، إذا كان السواد أكثر من البياض كلون
الرماد ، واستعاره العجاج للثوب فقال :
أنا إذا مذكى الحروب أرجا ولبست للموت ثوبا أخرجنا
أى لبست ثوبا فيه بياض وحمرة من لطح الدم ، يعنى انها شهّرت وعرفت كشهرة
الأبلق ، وكذلك قيل : علم أخرج أى فيه جذب وخصب .

* * *

ينبغي لك وعليك

قال أبو تراب :

ومن المواد التي صحّحها الدكتور مصطفى جواد كلمة (ينبغي) مع صلتها ، قال : ينبغي لك أن تعمل ، ولا ينبغي لك أن تكسل ، وينبغي لك العمل ، ولا ينبغي لك هذا الشيء ، وما ينبغي لك ، ولا تقل ينبغي عليك ان تفعل ، ولا تقل : ينبغي عليك أن تكسل .

وذلك لأن الفعل (ينبغي) هو بمعنى يراد ويطلب ويستحب ، وما جرى مجراه من الأفعال ، كينشد الشيء ، أى يبحث عنه ، ويفحص عنه ، وبمعنى يصلح .

جاء في لسان العرب : قولهم ينبغي لك ان تفعل كذا ، فهو من افعال المطاوعة ، فتقول : بغيته فانبغى كما تقول : كسرتة فانكسر ، قال الزجاج يقال : انبغى لفلان أن يفعل كذا أى صلح له أن يفعل كذا ، وكأنه قال : طلب فعل كذا فانطلب ، أى طأوعه ، ولكنهم اجتزأوا بقولهم : انبغى .

ويقال : انبغى الشيء ، أى تيسر وتسهل ، وقوله تعالى : ((وما علمناه الشعر وما ينبغي له)) أى ما يتسهل له ذلك ، لأننا لم نعلمه الشعر ، وقال ابن الاعرابي وما ينبغي له أى ما يصلح له .

وقال الفيومي في المصباح المنير : وينبغي ان يكون كذا معناه يندب ندبا مؤكدا لا يحسن تركه ، واستعمال ماضيه مهجور ، وقد عدّوا (ينبغي) من الأفعال التي لا تتصرف ، فلا يقال : انبغى ، وقيل في توجيهه ان (انبغى) مطاوع (بغى) ولا يستعمل (انفعل) في المطاوعة إلا اذا كان فيه علاج

وانفعال مثل : كسرتة فانكسر ، وكما لا يقال : طلبته فانطلب ولا قصدته فانقصد لا يقال بغيته فانبغي ، لأنه لا علاج فيه ، وأجازه بعضهم .
وحكى عن الكسائي انه سمع من العرب : وما ينبغي ان يكون كذا أى ما يستقيم أو ما يحسن .

قال : وهذا يؤيد ما ذهبنا اليه من أن المطاوعة خيالية ، (فانبغي ينبغي) لا مطاوعة فيه ، وهو اقدم الأفعال بدلالة وروده في الكتاب العزيز ، احتوى استعمال اللام مع الفعل (ينبغي) كما ورد في الآية الكريمة . ولا حجة في استعمال بعض المتأخرين من اللغويين للحرف (على) مع الفعل (ينبغي) وهو صاحب تاج العروس بشرح القاموس فقال قال في مادة (نبأ) من كتابه هذا : (كان ينبغي على المؤلف) وهذا خطأ ، والصواب ان يقول : كان ينبغي للمؤلف قال : وقد ذكرنا غير مرة أن (على) تفيد الأذى والتعدى فضلا عن الاستعلاء ، فمعنى ينبغي عليك هو : (يراد على الرغم منك وبغير موافقة منك) كما يقال : افتات عليه ، او يفتات عليه ، وانتقد عليه او ينتقد عليه ، وباع عليه أو يبيع عليه .

قال الفيومي في المصباح المنير : وباع عليه القاضى أى من غير رضاه ، وفي الحديث : « لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ، ولا يبيع على بيع أخيه » أى لا يشتري لأن النهى في الحديث انما هو على المشتري لا على البائع بدليل رواية البخارى (لا يبتاع الرجل على بيع أخيه) ويؤيده الحديث : (يحرم سم الرجل على سم أخيه) .

ومعنى الحديث في الخطبة انه لا يجوز للخاطب أن يخطب امرأة سبقت اليها خطبة رجل آخر ، ولم تزل الخطبة في المداولة والمفاوضة .

قلت : ولا ((ينبغي)) لك مضارع ، ماضيه ((انبغي)) أى تيسر وتسهل ، ولا ينبغي أى لا يتسهل ولا تيسر ، ولا ينبغي بمعنى لا يصلح ايضا ،

ولا يكاد يستعمل ماضيه لكونه غريبا وحشيا ، لذلك قال اللغويون : ان هذا الفعل لا يتصرف ومرادهم الاختصار على استعمال مضارعه بصيغة الافراد والتذكير للغائب المعلوم وهى كلمة قرآنية يجب أن تكون صلتها باللام كما فى القرآن ، والكتاب يغلطون فى استعمال (على) بعدها ، ودعوى التضمن لا دليل عليها فلا يقال : ينبغى عليك أى يجب عليك .

* * *

على وفق الشروط

قال أبو تراب :

شاع في الاستعمال قولهم : (جاء هذا العمل وفق الشروط المطلوبة) والخطأ فيه كسر الواو ، لأن كسرهما يجعل اللفظة اسم المصدر بمعنى التوفيق والصواب : فتح الواو والوفق مصدر من الموافقة بين الشيئين كالالتحام .

ولكن الدكتور مصطفى جواد يخطئ هذه العبارة من جهة أخرى ، فالوفق لا يستعمل عنده إلا مجرورا فصواب العبارة : (جاء هذا العمل على وفق الشروط) وتعقبت أنا الدكتور بأن الوفق كل شيء يكون متفقا على تيفاق واحد فهو وفق كما ورد عن الليث كقوله : (يهوين شتى ويقعن وفقا) وقالت العرب : جاء القوم وفقا أى متوافقين كما نقله الزمخشري ، فحرف الجر الذى دخل عليه في الاستعمال البيانى ، انما جاء صلة للكلام الذى قبله فاذا جرد (الوفق) منه كان منصوبا على نزع الخافض ، فلا أرى مانعا من استعماله بدون حرف الجر ، وهو ايضا يقع حالا لما قبله ، وشاهدى على ذلك قول ابن سيده : (وفق الشيء ملاءمه) وفي (اللسان) تقول : هذا وفق هذا ، وقال عوفى القوافى :

ايا عمر الخير الملقى وفقه سميت بالفاروق فافرق فرقه

واحتج مصطفى جواد على تصويب قولهم : (على وفق الشروط) أى على حسب الشروط وبحسبها كقول عمر بن أبى ربيعة :

فما جئتنا الا على وفق موعد على ملأ منا خرجنا له معا

قال أبو تراب : وهذا معناه أن مجيئه كان متوافقا للموعود ، كما يقال : جاء فلان على موعد ، فعلى لا علاقة لها بالوفق ، لأنه قد ورد من قول العرب في

المعاجم : (جاء القوم وفقا) ولم يقولوا : جاءوا على وفق ، وكذلك الجواب عن قول العماد الاصفهاني الذي احتج به اذ يقول في ((الفتح القدسي)) (ص ١٣٩) (جاء على وفق الآمال اقتراحه ، وختم باليمن والاقبال رواجه) .
وقول ابن منير الاسكندري في الانتصاف (حاشية الكشف ج ١ ص ٢٨٥) : (فان اجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا حينئذ على غاية من الرسوخ في العناد المناسب لعدم النظرة) .

وفي فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی (ج ١ ص ١٩٩) (فأومأنا اليه بالقيام على الوقف الذي كان بيننا فوثب وهو يبکی) .

وفي شرح الكافية لابن الحاجب (ج ١ ص ٣٤٥) : (ويجوز ان يأتي قبل المخصوص أو بعده مميزاً أو حال على وفق مخصوصه) وفي زبدة النصر (ص ١٢٠) في اخبار الوزير كمال الملك السمرمي : (قال : انوشروان : فشرع الوزير في المصادرات وسمى ديوانها ديوان المفردات ، قال عماد الدين ، ولم يكن كما ذكر ، ولا على وفق ما أنكر)

وفي المصباح المنير للفيومي : (وقد استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وفق اللغة) نحو قولهم : (من شك في الطلاق ، ومن شك في الصلاة) قال : أما استعمال (الوقف) بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر ، يقال : (كسب فلان وفق عياله) أي قدر كفايتهم ، لا فضل فيه (وهذا المقدار من المال وفق لكثرة حاجاتهم) .

وفي معجم البلدان في مادة (عطالة) : قال سويد بن كراع العكلى :
وان كان نارا فهى نار بملتقى من الريح تشبيها وتصفقها صفقا
لأَمْ على اوقدتها طماعة لأوبة سفران تكون لهم وفقا
قال : ويقع هذا الغلط في عبارات اخرى كقولهم (ألف هذا الكتاب وفقا لمنهج الوزارة) والصواب : (على وفق منهجها) ومصداق الصحة في استعمال

(الـوفـق) المـجـرور بـعلـى هـو أن يـجـىء بـمعـنى : (علـى حـسـب كـذا وبـحـسـب كـذا) ،
واسـتـعـمـال غـير المـجـرور أن يأتـى بـمعـنى قـدر ومـقـدار :

قال ابو تراب :

واى مانع من ان يقال : كسب فلان على وفق عياله بمعنى على قدر حاجتهم ، ما دام الـوفـق على هذا الـوفـق ، والعبرة بالاستعمال ولا علاقة لحرف الصلة بمعنى ، فقد جاء (الـوفـق) بمعنى المطابقة بين الشيئين غير مدخول الجار كما قال : (ويقعن وفقا) أى متوافقين والـوفـق فى كل ذلك بمعنى التوافق والتطابق والملاءمة وليس بمعنى القدر والمقدار . ومع ذلك جاء مجردا من حرف (على) لذلك اجزنا قولهم (جاء هذا العمل وفقا للشروط) أى متوافقا وملائما لها . وقد قالوا : (أتانا لوفق الهلال) أى لطلوعه (و) وجئت لوفق الأمر) أى لحين حدوثه .

* * *

التلافي والملافاة

قال أبو تراب :

ذكر اسعد داغر في كتابه : (يقولون : يجب الاهتمام بملافاة الأمر فيستعملون

(الملافاة) بمعنى التدارك والاصلاح ، وهو خطأ ، صوابه التلافي من تلافى ، الأمر

إذا تداركه أى أصلحه . قلت : اللام والفاء والحرف المعتل أصل صحيح ، قال

ابن فارس : انه يدل على انكشاف شئ وكشفه ، ويكون مهموزا وغير مهموز ،

يقال : لفأت الريح السحاب عن وجه السماء ، ولفأت اللحم عن العظم ،

كشطته ، ولفوته ، وذكرهما ابن دريد في كتابه الجمهرة .

واللفاء التراب والقماش على وجه الأرض ، يقال مثلاً : (رضى من الوفاء

باللفاء) أى رضى من وافرقه بالقليل .

وألفيته : لقيته ووجدته الفا ، وتلافيته : تداركته ، وقال الزمخشري في

(الأساس) لفأه حقه إذا انتقصه ، ومنه (رضى باللفاء من الوفاء) وهو ما على

وجه الأرض من القماش والتراب .

قلت : القماش ما على وجه الأرض من فتات الأشياء ، وحتى يقال لردالة

الناس : قماش ، وقماش كل شئ فتاته ، وقماشته مثله ، وقماش البيت متاعه .

وفي أساس البلاغة : ألفتة كاذبا . وفي الكتاب العزيز : ((ما ألفتنا عليه

آباءنا)) وتلافيت التقصير ، وهذا أمر لا يتلافي ، وفي محاورتهم : (جاء بالأمر

المتنافي ثم لم يتعقبه بالتلافي) .

وفي لسان العرب : لفأت الريح السحاب عن الماء والتراب عن وجه الأرض

تلفؤه لفأ : فرقته وسفرته ، ولفأ اللحم عن العظم يلفؤه لفأ ولفا ، والتفأه ،

كلاهما : قشره ، وجلفه عنه ، والقطعة منه لفيفة ، وكل بضعة لا عظم فيها فهي لفيفة ، والجمع لفىء ، وجمع اللفيفة من اللحم لفايا ، مثل خطيئة وخطايا .
وفي الحديث : ((رضيت من الوفاء باللفاء)) .

قال ابن الأثير في كتاب (النهاية في الغريب) : الوفاء التمام ، واللفاء النقصان ، واشتقاقه من لفأت العظم ، اذا أخذت بعض لحمه عنه ، واسم تلك اللحمية لفيفة ، ولفأ العود : قشره ، ولفأه بالعصا : ضربه ، ولفأه رده واللفاء الشيء القليل ، واللفاء دون الحق ، ويقال : (ارض من الوفاء باللفاء) أى بدون الحق - قال أبو زيد :

فما أنا بالضعيف فتزدريني ولا حظى اللفاء ولا الخسيس
ويقال : (فلان لا يرضى باللفاء من الوفاء) أى لا يرضى بدون وفاء حقه ،
وأنشد الفراء :

أظنت بنو حِجْوان أنك آكل كباشى وقاضى اللفاء فقابله

قال ابوالهيثم : يقال لفأت الرجل اذا نقصته حقه ، واعطيته دون الوفاء .
وفي تهذيب اللغة ((للأزهري : لفأه حقه اذا اعطاه اقل من حقه .
وفي لسان العرب : نقلا عن أبى تراب اللغوى القديم قال : أحسب هذا الحرف من الاضداد ، قلت : أبو تراب هذا لغوى فى القرن الثالث من أعيان خراسان وهو من أهل الورع والفقه والعبادة ، وله كتاب العين استدرك فيه على الخليل بن احمد الفراهيدى ، أمّا اللفظ الذى قال فيه انه من الاضداد فلم يذكره ابن الانبارى فى كتاب الاضداد . وقال الأفريقى : اللفأة الأحمق ، وهو فعلة من قولهم : لفوت اللحم ، والهاء للمبالغة ، وألفى الشيء وجده ، وتلافاه افتقده وتداركه ، وأنشد ابن الاعرابى :

يخبّرني أنى به ذو قرابة وأنباته انى به متلافى

فسره وقال : معناه انى لأدرك به ثأرى ، وألفيت الشيء ، ألفيه الفا اذا وجدته وصادفته ولقيته ، واللفى الشيء المطروح ، كأنه من ألفيت أو تلافيت ، والجمع ألفاء وألفياء ، يعنى ان اصلها الفأى ، لأنها لام - يعنى انها لام الكلمة فى الوزن - وفى صحاح الجوهري : اللفاء الخسيس من كل شيء ، وكل شيء يسير حقير فهو لفاء ، ويقال : رضى فلان باللفاء من الوفاء ، أى من حقه الوافى بالقليل ، ويقال : لفأه حقه أى بخسه .

قال ابو تراب : وذكره ابن الأثير فى (لفأ) بالهمز لأنه مشتق من : لفأت العظم اذا أخذت بعض لحمه عنه ، وقد ذكرنا أن المهموز والمعتل من هذا الفعل واحد فى الاشتقاق .

وفى حديث عائشة : (ما ألفاه السحر عندى الا نائما) أى ما أتى عليه السحر الا وهونائم ، تعنى بعد صلاة التهجد ، وقد كان عليه السلام يصلى ثم ينام ثم يقوم للصبح ، والفعل فى كلام عائشة : (للسحر) مجاز وفى الحديث ايضا : ((لا ألفين أحدكم متكئا على اريكته)) أى لا أجد ، وهذا فى حق من ينكر الحديث والتحذير منه .



القفل والاقفال

قال أبو تراب :

وشاع في الاستعمال (قفل الباب وغيره) وهو خطأ والصواب : اقفال الباب . وفي كتاب الغلط الفصيح : يقولون مثلاً : (هل في المصلحة قفل جدول كذا) والعجب ان القفل كاد شرها يعم ويطم وهم يريدون الاقفال أما القفل بفتح فسكون فلا نعلم الاّ انها أقل استعمالاً في مادة الثلاثي من هذا الفعل ، فلا يقال الا في يابس من الشجر ، جاء في القاموس القفل بالفتح وكأمير - أى قفيل - ما يابس من الشجر فانظر الى غرابة هذا الاستعمال في قول من قال : (قفل جدول الموظفين) .

وليس الثلاثي من هذا الفعل . اعنى قفل على اختلاف معانيه الاّ مصدراً يجيء أكثره على فعول بضم الفاء ومن معانيه الرجوع تقول اقفل الجند من الغزو الى أوطانهم قفولا وقفلا . ومن معانيه التيبس تقول قفل جلده قفولا ، ويقال : قفل الفحل أى هاج للضراب ، وفي كل هذا هو فعل لازم . وقد جاء متعدياً في موضعين هما : قفل الطعام بمعنى احتكره وجمعه ، وقفل الشيء بمعنى خمنه وحزره . اما الاغلاق بخلاف الفتح الذى يقصدون فليس من الثلاثي قطعاً ، لكنه من الرباعى - اعنى الثلاثي المزيد بالهمزة - اى اقفل ، تقول : اقفلت الباب وهذا مقفل بضم الميم وفتح الفاء ، والمصدر منه الاقفال ، فالصحيح وليس غيره ان يقول ذلك الكاتب : (هل من المصلحة اقفال جدول الموظفين) .

وقال فى تذكرة الكاتب : يقولون : (فالمرجو غلق هذا الباب) اى انهم يستعملون المجرد (غلق) وهو معدود لثغة أو لغية رديئة . والمنقول عن العرب اغلق أو غلّق للمبالغة ، وهكذا اقفل وقفل .

قلت : وفى التنزيل : (وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك) وقال أبو الأسود الدؤلى :

ولا أقول لقد القوم قد غليت ولا أقول لباب القوم مغلوق
ومطاوع اغلق : انغلق ، ومطاوع اقفل : انقفل واقتفل . وقد جاء تقفل ولم يذكره أسعد داغر ، والقفل بمعنى القفول فى شعر الراجز :

علباء ابشر بأبيك والقفل اتاك ان لم ينقطع باقى الأجل
هولول اذا ونى القوم نزل

والهولول بمعنى الخفيف السريع يقال : رجل هولول . وقد نص الزمخشري على جواز قفلت الباب ، وكأن أسعد داغر وأبا الخضر وغيرهما ممن جزم بالتخطئة لم يطلعوا على كلامه وهو حجة وطأء العربية ، والقفول اليبوس ايضا قال لبيد يصف الصيد :

حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا غضفا دواجن قافلا اعصامها
الغضف هى كلاب الصيد ، والاعصام القلائد التى عليها .
والقفل ما يبس من الشجر قال أبو دؤب الهذلى :

ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرّت كما تتابع الريح بالقفل
المفرهة الناقة .

والقفيل ايضا السوط يصنع من الجلد اليابس قال ابو محمد الفقعسى :

لما اتاك يابسا قرشبا قمت اليه بالقفيل ضربا
ضرب بعير السوء اذ أحبا

القرشب المسن ، واحب هنا بمعنى برك أو حزن .
وخيل قوافل اى ضوامر قال امرؤ القيس : (نحن جلبنا القرّح القوافلا)
وقال خفاف بن ندبة :

سلیل نجیبة لنجیب صدق تصنّدل قافلا والمخ رار
والرار الذائب والرقیق من المخ . والقفل ایضا جمع قفل كالاقفال انشدت
أم القرمد :

ترى عينه ما فى الكتاب وقلبه عن الدين أعمى واثق بقفل
والخيل تعلق الأقفال وهى حدائد اللجام ، قال مزاحم :
حتى اذا لبسوا وهن صوافن ميل اللجام تلجلج الأقفالا
ومن المجاز : (فلان مقفل ومستقفل) اى ممسك . (وقد استقفلت يداه)
(وانه لقفل) اى عسر (وانها لقفلة) للمرأة البخيلة .

قال الزمخشري : قفل الجند قفلا وقفولا ، وهذا وقت القفل ، ورأيت القفل
أى القفال ، كما يقال القعد للقاعدین عن الغزو ، واقفلت الباب وقفلت .

* * *

توفر على الشيء وتوافر

قال أبو تراب : وهذا النص لم ينتبه له من خطأ هذه الصيغة إلا أن يدعى مدع انه اراد في الفعل الثانى المضاعف ولا اعتماد على شكل النسخ ما لم يضبط .

قال أبو تراب :

قال الفصحاء : (توفر الشيء عليه) لا له (وتوفر فلان على فلان) فقل توفر عليه ولا تقل توفر له . وقال اسعد خليل داغر في تذكرة الكاتب (ص ٦٦) ويستعملون الفعل (توفر) بمعنى وفر أو توافر أى كثر فيقولون : يجب ان تتوفر فيه الخبرة التامة ، وهذا الأمر لم تتوفر فيه الأسباب الكافية وفي اللغة توفر عليه ، رعى حرماته وصرف همته اليه .

وقد رد عليه مصطفى جواد فقال : لا نقول كقول الداغرى فانه كان متسرعا فان توفر ورد في كلام الفصحاء ، وانه يختلف عن الفعل (توافر) فهذا بمعنى تكاثر ، والقائل (توفر) لم يرد التكاثر بل اراد : تجمع وحصل ، ولكنهم يستعملون (على) معه .

ومن أدلة ما ذكرناه ما جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد (ج ٤ ص ١٢٦) من قول زياد بن سمية : (ما يتوفر على من تهالك غيرهم على العبارة وأمنهم جورى اضعاف ما وضعت عن هؤلاء) .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (ج ٢ ص ٤٣) : قال رجل
لآخر من أهل الكوفة : وانا اسألك ان تقم معي الى رحلي فتكون في ضيافتي الى
الكوفة وتتوفر دنائرك عليك .

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢٤١) : قال ابان بن عبد الحميد
اللاحقي لأبي نواس : فان انت توليته - يعنى ترجمة كليله ودمنة شعرا - مع
تشاغلِكَ بلهوك ولذتك لم يتوفر عليك فكرك وخاطرك ، ولم يخرج بالغيا في الجودة
والحسن ، وان توفرت عليه واهتممت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك .

وفي تجارب الأمم لابن مسكويه (ج ٥ ص ٣٨١) : وكانت الكرامة متوفرة
عليه من الأمير عبد الله الحسين من ابي على العارض يعنى البريدى ، ثم قال في
(ج ٦ ص ٢٧٤) : وأوماً الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما انفق على ذلك
العسكر وتتوفر بعد ذلك بقية على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله . وفي
ذيل تجارب الأمم (ج ٧ ص ١٩٤) : قال الوزير ابو شجاع ناقلا : فقال له
الصوفي هذا شيء يجب ان يتوفر عليك وقد علمت لأصحابنا ما يصلح لهم .

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (ج ٤ ص ٩٢) : فليت شعري
ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه .

وفي مختصر مرآة الزمان (ج ٨ ص ٤١٣) : قال سبط ابن الجوزي : (هو
الذي اشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ القدس) .

وفي كتاب الحوادث (ص ٤١٣) الذي سمي غلطا بالحوادث الجامعة :
(فأمر السلطان باجرائهم على عاداتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شيء
كثير) .

فهذه شواهد الواقع اللغوي لاستعمال (توفر عليه) من عصر زياد بن
سمية الى القرن السابع للهجرة .

وجاء في لسان العرب : (توفر عليه اى رعى حرماته ، وتوفر على فلان اى يبرّه) ولم يخرج عن ذلك الحرف ، وليست نيابة حروف الجر بعضها عن بعض قياسية ، وان ورد أكثرها في الشعر واقلها في النثر ، ألا تراك لا تقول : غضبت له بمعنى غضبت عليه ، ولا وظفت له بمعنى وظفت عليه ولا قلت له بمعنى قلت عليه ولا وقفت له بمعنى وقفت عليه فالصواب ان تقول توفر عليه .

قال ابو تراب : دعوى نيابة حروف الجر بعضها عن بعض باطلة بل ينبغي الاقتصار على المسموع منها المستعمل على ألسنة الفصحاء ، ومن قولهم : وفرت عليه حقه فاستوفره ، نحو وفيته اياه فاستوفاه ، ومن امثالهم : (توفر تحمد) اى يسان عرضك ويشنى عليك ، وهذا المثل لم اجده في مجمع الأمثال للميداني على سعته وشموله وانما وجدته في اساس البلاغة للزمخشري .

ومما يذكر في هذا الباب قولهم : (الوافرة) للدنيا أو الحياة ، وانشد ابن الأعرابي في هذا المعنى :

وعلمنا الصبر آباؤنا وخط لنا الرمى في الوافرة



الحال واستعمالها

قال أبو تراب :

يعاب على كتاب اليم استعمالهم كلمات على انها (حال) في الاعراب مع انها غير منتقلة الصفات ولا مشتقة ، ومعنى الانتقال ان لا تكون ملازمة للمتصف بها نحو : (جاء زيد راكبا) فراكبا وصف منتقل لجواز انفكاكه عن زيد بأن يجيء ماشيا ، فكذلك الحال .

لذلك كان قولهم : (تجمع الناس هناك عربا وفرسا) خطأ ، لأن العرب والفرس والترك والأهاند اجيال من الناس لا تتبدل ، فالأتیان بها (حالا) في درج الكلام مناف لذلك ، والصواب استعمالها بدلا ، كأن يقول : (تجمع الناس بالخيف من منى عربهم وتركهم وفرسهم وهنودهم وهلم جرا) .

قال مصطفى جواد : قل : (احتفل اهل العراق عربهم وأكرادهم وتركمانهم ولا تقل : عربا وأكرادا وتركمانا ، لأن (عربا) في قولهم عربا وأكرادا (حال) والعرب جيل من الأجيال الكبيرة الشهيرة ، والحال من اسم الجيل لا تجوز وإنما الحال لمتبدل الأحوال ، فان عدت العرب (حالا) ههنا جاز ان يكونوا هم أنفسهم غير عرب في موضع آخر كما تقول : (جاء فلان راكبا فرسا) فانه يجوز ان يكون في موضع آخر ووقت آخر جالسا أو نائما أو ماشيا ، فهذه صفة الحال .

فالصواب اعراب هذه الأسماء وامثالها على البدلية ، تقول : (احتفل أهل العراق عربهم وأكرادهم وتركمانهم) ولا يجوز ان تقول : (عربا وأكرادا وتركمانا)

لأن العرب لا يتبدلون بغير العرب ، والأكراد لا يصيرون قوما آخرين ، والتركمان لا ينقلبون عربا ولا أكرادا ولا غيرهم وهذا واضح لكل ذى عقل سليم .

قلت : وهذا الذى ذكره مصطفى جواد هو الغالب الأعم كما قال ابن مالك وكونه منتقلا مشتقا يغلب لكن ليس مستحقا يعنى الأكثر فى الحال ان تكون منتقلة مشتقة ، وقد تجيء الحال غير منتقلة أى وصفا لازما نحو : (دعوت الله سميعا) و (خلق الله الزرافة يديها أطول من رجلها) وقال رجل من بنى جناب :

'فجاءت به سبط العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء'
(فسميعا وأطول وسبط) (أحوال) وهى أوصاف لازمة غير منتقلة . وقد قال النحاة : تجيء (الحال) غير منتقلة فى ثلاث مسائل :

الأولى : ان يكون العامل فيها مشعرا بتجدد صاحبها نحو قوله تعالى ((وخلق الانسان ضعيفا)) ومثله البيت المتقدم آنفا .

الثانية : ان تكون الحال مؤكدة أما لعاملها نحو قوله تعالى : ((فتبسم ضاحكا)) وإما مؤكدة لصاحبها نحو قوله تعالى : ((لآمن من فى الأرض كلهم جميعا)) وأما مؤكدة لمضمون جملة قبلها نحو : (زيد ابوك عطوفا) .
الثالثة : فى أمثلة مسموعة لا ضابط لها كقوله تعالى : ((انزل اليكم الكتاب مفصلا)) وكقوله : ((قائما بالقسط)) .

وذكروا ان الحال تأتى جامدة وهى فى تأويل المشتق ولها ثمانية مواضع :

الأول : ان تدل على سعر نحو : بعه مدا بدرهم أى بعه مسعرا كل مد

بدرهم .

والثانى : ان تدل على تفاعل نحو ، بعه يدا بيد ، أى مناجزة .

والثالث : ان تدل على تشبيهه نحو : كرّ زيد اسدا أى مشبها بالأسد .

والرابع : ان تدل على ترتيب كقولك : ادخلوا الدار رجلا رجلا .
والخامس : ان تكون الحال موصوفة قوله تعالى : ((قرآنا عربيا)) وقوله
((فتمثل لها بشرا سويا)) .
والسادس : ان تكون دالة على عدد نحو قوله تعالى : ((فتم ميقات ربه
اربعين ليلة)) .
والسابع : ان تدل على طور في تفضيل نحو قولهم : هذا بسرا اطيب منه رطباً .
والثامن : ان تكون الحال نوعاً من صاحبها كقوله تعالى : ((وتنحتون الجبال
بيوتا)) أو تكون اصلاً لصاحبها كقوله تعالى : ((أسجد لمن خلقت طينا)) .
ولم يختلف النحاة في تأويل المواضع الأربعة الأولى بمشتق ، وتكلفوا في الأربعة
الباقية .

* * *

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
اهداء	٩
النبط والأنباط	١٤
صورة الهمزة المتوسطة في الكتابة	١٦
كيف تكتب الهمزة المتوسطة ؟!	٢٤
وجوه التشبيهات	٢٧
طلما وقلما	٣٣
النسبة الى الجمع	٣٦
مما جاء على لفظ المنسوب	٤٠
فوائد لغوية	٤٣
منذ ومنذ	٤٦
الأفعال التي جاء الأمر عنها على حرف	٤٨
تحقيق صيغة « الميناء »	٥١
كلا .. لا تجمع السين والذال في بناء كلمة عربية	٥٧
حول اجتماع السين والذال	٦٤
ذيل لتعليق ابن عقيل على رسالة نادرة لابن حزم	٧٦
الرد على الأنصارى ؟!	٧٩
المستدرك على احمد عبدالغفور عطار ؟! في كتاب « ليس »	٨٦
عزو الشيء الى غير أهله	٩٢
استشكال البيروني صيام عشوراء والرد على العطار ...	٩٦
يرقاً وليس يرقى	٩٩
بين الميل و « الكيلو »	١٠٢
المباشرة بالأمر صحيحة ام لا ؟	١٠٥
من أخطاء القاموس	١٠٩
تسمية اسم الفاعل فعلا	١١١
الدعاوة والدعاية	١١٣
المعرب الموزون	١١٧

١٢٠ فقط مبلغ كذا
١٢٣ حول كتاب فقه اللغة للثعالبي
١٢٧ حول المطاعن على الثعالبي أيضا
١٣٧ حول التذكير والتانيث
١٤٢ حول التانيث والتذكير السماعيين أيضا
١٤٧ المؤنثات السماعية
١٥٢ تعقيبات واستدراكات
١٥٧ بيض له
١٦٠ جذع .. وجذعمة
١٦٦ مجالس الواثق مع المازني في العربية
١٧٠ محاورة بين النضر بن شميل والمأمون في اللغة
١٧٢ الواثق يشخص المازني لأعراب بيت
١٧٦ جموع أسماء الأشهر
١٧٩ أسماء الشهور عند العرب
١٨٢ اشتقاق الأشهر العربية
١٨٥ معاني حروف المعجم
١٨٩ عيوب المعاني
١٩٥ عنى به
١٩٦ تعليل « البغى »
١٩٨ سقط في يده
٢٠٣ فعالة وفعالة وفعالة
٢٠٥ تسعة أغلاط في بيت شاهد
٢٠٩ نيران العرب
٢١٢ غص به
٢١٥ الشيء الأنف الذكر
٢١٨ الهام والمهم
٢٢١ وزع بينهم وفيهم
٢٢٣ عضوة وعضو
٢٢٦ اعتذر منه وعنه
٢٢٩ عالة على غيره
٢٣٢ المخجول والخجل
٢٣٥ إلفات
٢٣٨ إعراب ونسبة بيت
٢٤١ الأندية والنوادي

٢٤٤	التحرير والمحبر
٢٤٦	التعريب والترجمة
٢٤٨	تكبد وكابد
٢٥١	الأقاحى والعال
٢٥٤	خرج وتخرج
٢٥٩	ينبغي لك وعليك
٢٦٢	على وفق الشروط
٢٦٥	التلافى والملافاة
٢٦٨	القفل والاقفال
٢٧١	توفر على الشئ وتوافر
٢٧٤	الحال واستعمالها



انتهى الجزء الأول من كتاب « لجام الأقلام » ويليه الجزء
الثانى .

إصدارات إدارة النشر بتهامة

سلسلة : الكتاب العربي السمودي

صدر منها :

المؤلف	الكتاب
الأستاذ أحمد قنديل	● الجبل الذي صار سهلاً (نقد)
الأستاذ محمد عمر توفيق	● من ذكريات مسافر
الأستاذ عزيز ضياء	● عهد الصبا في البادية
الدكتور محمود محمد سفر	● التنمية قضية (نقد)
الدكتور سليمان بن محمد الغنام	● قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد)
الأستاذ عبد الله جفري	● الظمأ (مجموعة قصصية)
الدكتور عصام خوقير	● الدوامه (قصة طويلة)
الدكتورة أمل محمد شطا	● غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)
الدكتور علي بن طلال الجهني	● موضوعات اقتصادية معاصرة
الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ	● أزمة الطاقة إلى أين ؟
الأستاذ أحمد محمد جمال	● نحو تربية إسلامية
الأستاذ حمزة شحاتة	● إلى ابنتي شيرين
الأستاذ حمزة شحاتة	● رفات عقل
الدكتور محمود حسن زيني	● شرح قصيدة البردة
الدكتورة مريم البغدادى	● عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)
الشيخ حسين باسلامة	● تاريخ عمارة المسجد الحرام (نقد)
الدكتور عبد الله حسين باسلامة	● وقفة
الأستاذ أحمد السباعي	● خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)
الأستاذ عبد الله الحصين	● أفكار بلا زمن
الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع	● كتاب في علم إدارة الأفراد
الأستاذ محمد الفهد العيسى	● البحار في ليل الشجن (ديوان شعر)
الأستاذ محمد عمر توفيق	● طه حسين والشيخان
الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي	● التنمية وجهها لوجه
الدكتور محمود محمد سفر	● الحضارة تحد (نقد)
الأستاذ طاهر زغشري	● عبر الذكريات (ديوان شعر)
الأستاذ فؤاد صادق مفتي	● لحظة ضعف (قصة طويلة)
الأستاذ حمزة شحاتة	● الرجولة عماد الخلق الفاضل
الأستاذ محمد حسين زيدان	● ثمرات قلم
الأستاذ حمزة بوقري	● بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)
الأستاذ محمد على مغربي	● أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة
الأستاذ عزيز ضياء	● النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)

نحت الطبع :

- إليها (ديوان شعر) الأستاذ حسين عبد الله سراج
- حتى لا نفقد الذاكرة الأستاذ سعد البواردي
- أحاديث الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- نقاد من الغرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- تاريخ القضاء في المملكة العربية السعودية الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
- معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الإسلام في نظر أعلام الغرب الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- قصص من طاغور (ترجمة) الأستاذ عزيز ضياء
- أبيامي الأستاذ أحمد السباعي
- ماما زبيدة (مجموعة قصصية) الأستاذ عزيز ضياء
- مدارسنا والتربية الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
- دوائر في دفتر الزمن (مجموعة قصصية) الأستاذ سباعي عثمان
- من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) الأستاذ محمد سعيد العامودي
- عام ١٩٨٤ لجوج أورويل (قصة مترجمة) الأستاذ عزيز ضياء
- مشواري مع الكلمة الأستاذ حسن عبد الحلي قزاز
- وجيز النقد عند العرب الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- هكذا علمني ورد زورث الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- وحي الصحراء الأستاذ عبد الله بلخير
- سباعيات الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود خوجه
- خلافة أبي بكر الصديق الأستاذ أحمد السباعي
- الطاقة نظرة شاملة الشيخ حسين عبد الله باسلامة
- طيور الأبايل الدكتور عبد المهادي طاهر
- عمر بن أبي ربيعة الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- رجالات الحجاز الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي
- من مقالات عبد الله عبد الجبار الأستاذ عبد الله عبد الجبار
- الجبل الذي صار سهلاً الأستاذ أحمد قنديل
- التنمية قضية الأستاذ محمد محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) الدكتور أمل محمد شطا
- عواطف إنسانية (ديوان شعر) الدكتور مريم البغدادي
- تاريخ عمارة المسجد الحرام الشيخ حسين باسلامة
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) الأستاذ أحمد السباعي
- الحضارة تحد الأستاذ محمد محمود محمد سفر
- حوار.. في الحزن البارد الأستاذ عبد الله عبد الرحمن جفري
- البترول والمستقبل العربي الأستاذ عبد العزيز مؤمنة
- سير وتراجم الأستاذ عمر عبد الجبار
- البعث الأستاذ محمد علي مغربي

● قام بتصحيح التجارب المطبعية لهذا الجزء :

عبد الحليم محمد عبد الحليم المراقب اللغوى باذاعة جدة

خريج جامعة الأزهر



مطبوعات
PUBLICATIONS

صدر منها :

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية)
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الإنجليزية)
- التخلف الاملائي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية)
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (دراسة وتحقيق)
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) نقد
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية)
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية)
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية)
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية)
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية)
- أيام مبشرة (مجموعة قصصية)
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية)
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟
- جهاز الكلية الصناعية
- القرآن .. وبناء الإنسان
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية
- الطب النفسي معناه وأبعاده
- الإمكانات النووية للعرب وإسرائيل
- الأستاذ صالح إبراهيم
- الدكتور محمود الشهابي
- الأستاذة نوال عبد المنعم قاضي
- إعداد إدارة النشر
- الدكتور حسن يوسف نصيف
- الشيخ أحمد بن عبد الله القاري
- الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان
- الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- الأستاذ إبراهيم سرسيق
- الأستاذ علي الخرجي
- الدكتور عبد الله محمد الزيد
- الدكتور زهير أحمد السباعي
- الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- الأستاذ السيد عبد الرؤوف
- الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الأستاذ شكيب الأموي
- الأستاذ محمد علي الشيخ
- الأستاذ فؤاد عنقاوي
- الأستاذ محمد علي قدس
- الدكتور إسماعيل الهلباوي
- الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
- الأستاذ صلاح البكري
- الأستاذ علي عبده بركات
- الدكتور محمد محمد خليل
- الدكتور صدقة يحيى مستعجل

تحت الطبع :

- قراءات في التربية وعلم النفس
- المجموعة الخضراء (دواوين شعر)
- الأستاذ فخري حسين عزّي
- الدكتور لطفي بركات أحمد
- الأستاذ طاهر زغشري

- مكانك تحمدي الأستاذ أحمد محمد جمال
- قال وقلت الأستاذ أحمد السباعي
- نبض ... الأستاذ عبد الله جفري
- نبت الأرض الدكتور فاتنة أمين شاكر
- السعد وعد (مسرحية) الدكتور عصام خوقير
- قصص من سومرست موم (مجموعة قصص مترجمة) الأستاذ عزيز ضياء
- عن هذا وذاك الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- الأصداف (ديوان شعر) الأستاذ أحمد قنديل
- الأمثال الشعبية في مدن الحجاز الأستاذ أحمد السباعي
- أفكار تربوية الدكتور إبراهيم عباس نتو
- فلسفة المجانين الأستاذ سعد البواردي
- خدعتني بحبا (مجموعة قصصية) الأستاذ عبد الله بوقس
- نقر العصفير (ديوان شعر) الأستاذ أحمد قنديل
- التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثانية) الأستاذ أمين مدني
- المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية) الأستاذ عبد الله بن خيس
- تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها (الطبعة الثانية) الشيخ حسن عبد الله باسلامة
- خواطر جريئة الأستاذ حسن بن عبد الله آل الشيخ
- السنيورة (قصة طويلة) الدكتور عصام خوقير
- رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر) الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- جسر إلى القمة الأستاذ عزيز ضياء
- تأملات في دروب الحق والباطل الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
- الحمى (ديوان شعر) الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
- قضايا ومشكلات لغوية الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
- ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز
- في القرن الرابع عشر للهجرة
- زيد الخير الأستاذ محمد علي مغربي
- الشوق إليك الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
- كلمة ونصف الأستاذ محمد حسين زيدان
- شيء من حصاد الأستاذ حامد حسن مطاوع
- أصداء قلم الأستاذ محمود عارف
- قضايا سياسية معاصرة الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
- نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي الأستاذ بدر أحمد كرم
- الإعلام موقف الدكتور محمود محمد سفر
- الجنس الناعم في ظل الإسلام الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
- ألحان مغترب (ديوان شعر) الأستاذ طاهر زنجشيري
- غرام ولادة (مسرحية شعرية) الأستاذ حسين عبد الله سراج
- ديوان السلطانين الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الموزون والمخزون الشيخ أبو تراب الظاهري
- لجام الأقلام الشيخ أبو تراب الظاهري

• اساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام

• التعليم في المملكة العربية السعودية

• الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار

• المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة)

الأستاذة فتحية عمر رفاعي الحلواني

عبد الوهاب أحمد عبد الواسع

الدكتور فاروق صالح الخطيب

دكتور نايف بن هاشم الدعيس

كتاب الناس

صدر منها :

سلسلة : وطني الحبيب

• جدة القديمة

• جدة الحديثة

الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

• الديك المغرور ، والفلاح وحمارة

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

تحت الطبع :

• حكايات للأطفال

• سنبل القمح وشجرة الزيتون

• نظيمة وغنيمة

• الطاقة العجيبة

• الزهرة والفراشة

• سلمان وسليمان

• زهور البابونج

الأستاذ عزيز ضياء

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

الدكتور محمد عبده يماني

إعداد الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

• اليد السفلى

سلسلة : الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية
 - الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق
(باللغة الإنجليزية)
 - النمو من الطفولة إلى المراهقة
 - الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا
 - النفط العربي وصناعة تكريره
 - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج
 - علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)
 - مبادئ القانون لرجال الأعمال
 - الاتجاهات العددية والتنوعية للدوريات السعودية
 - قراءات في مشكلات الطفولة
 - شعراء التروبادور (ترجمة)
 - الفكر التربوي في رعاية الموهوبين
 - النظرية النسبية
 - أمراض الأذن والأنف والحنجرة
(باللغة الإنجليزية)
 - المدخل في دراسة الأدب
 - الرعاية التربوية للمكفوفين
- الدكتور مدني عبد القادر علاقي
 - الدكتور فؤاد زهران
 - الدكتور عدنان جمجوم
 - الدكتور محمد عيد
 - الدكتور محمد جميل منصور
 - الدكتور فاروق سيد عبد السلام
 - الدكتور عبد المنعم رسلان
 - الدكتور أحمد رمضان شقليه
 - الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
 - الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
 - الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
 - الأستاذ هاشم عبده هاشم
 - الدكتور محمد جميل منصور
 - الدكتورة مريم البغدادي
 - الدكتور لطفي بركات أحمد
 - الدكتور عبد الرحمن فكري
 - الدكتور محمد عبد الهادي كامل
 - الدكتور أمين عبد الله سراج
 - الدكتور سراج مصطفى زقروق
 - الدكتورة مريم البغدادي
 - الدكتور لطفي بركات أحمد

نحت الطبع :

- الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوني في القرآن
- تاريخ طب الأطفال عند العرب
- الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
- الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
- الدكتور محمود الحاج قاسم

كتاب للفطفال

صدر منها :

* لكل حيوان قصة للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- | | |
|-----------------|------------|
| • الحمار الأهلي | • القرد .. |
| • الفراشة | • الضب |
| • الخروف | • الثعلب |
| • الفرس | • الكلب |
| • الدجاج | • الغراب |
| • البط | • الأرنب |
| • الغزال | • السلحفاء |
| • الحمار الوحشي | • الجمل |
| • الببغاء | • الذئب |
| • الوعل | • الأسد |
| • الجاموس | • البغل |
| • الحمامة | • الفأر |

الأستاذ عمار بلغيث
الأستاذ عمار بلغيث

* الصرصور والنملة
* السمكات الثلاث

تحت الطبع :

الأستاذ عمار بلغيث
الاستاذ عمار بلغيث
الأستاذ إسماعيل دياب
الأستاذ إسماعيل دياب
الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

• الكتكوت المتشرد
• المظهر الخادع
• بطوط وكتكت
• النخلة الطيبة
• سلسلة حكايات كليله ودمنة
• سلسلة حكايات ألف ليلة وليلة

الأستاذ علي الخرجي

• خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)

رسائل جامعية

صدر منها :

- صناعة النقل البحري والتنمية
في المملكة العربية السعودية
• الخراسانيون ودورهم السياسي
• الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
• القصة في أدب الجاحظ
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
• نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- صناعة النقل البحري والتنمية
في المملكة العربية السعودية
• الخراسانيون ودورهم السياسي
• الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
• القصة في أدب الجاحظ
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
• نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- صناعة النقل البحري والتنمية
في المملكة العربية السعودية
• الخراسانيون ودورهم السياسي
• الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
• القصة في أدب الجاحظ
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
• نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون

تحت الطبع :

- افتراءات فيليب حتى .. وبروكلمان على التاريخ الإسلامي
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الأحساء
بالمملكة العربية السعودية
(باللغة الإنجليزية)
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الأحساء
(باللغة الإنجليزية)
- الموت والابتسامة
(مجموعة قصصية)
- رحلة الربيع
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف
- الزمن الذي مضى
(مجموعة قصصية)
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية
- البحث عن بداية
(مجموعة قصصية)
- وللخوف عيون
(مجموعة قصصية)
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي
- ملامح وأفكار مضيئة
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام
- صناعة النقل البحري والتنمية
في المملكة العربية السعودية
• الخراسانيون ودورهم السياسي
• الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
• القصة في أدب الجاحظ
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
• نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون
- صناعة النقل البحري والتنمية
في المملكة العربية السعودية
• الخراسانيون ودورهم السياسي
• الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن
• القصة في أدب الجاحظ
• تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف
- النظرية التربوية الإسلامية
• نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون

شُكْرُكُمْ زُقْلُمْ !؟

بقلم فضيلة الشيخ الأديب الشاعر الفحل
ضياء الدين رجب حملة

ولفظ "شُكْرُكُمْ" هذا لهدية مني إليك يا أبا تراب في معنى
الشكر كفاء خُرْعَبَةِ نقدك التي شَكَدْتَنِي بِهَا شُكْرًا ، كدِّهَا سِتُّ تَمَاحُصِ
المراتب ، في عَيْنَانِي مُسَجَّرًا بِالْكَبَارِ ضَلَّتْ فِي عِقَاصِ الْكَعَابِ .

ولفظ "زُقْلُمْ" قصته معروفة في أمهات الكتب الأربعة
وهي محاوره إمام وغلام أُرِدَتْ بِهَا الطَّرَافَةُ وَالْمَاحِ لِكَلَامِ .

أما ما نقدته مشكوراً فوالله لأتوبن من القوية إلى الغلظ توبة
نصومًا . وأعود فأهني الأستاذ أبا تراب تحية عطرة على ما أسلف من
فضل في التصحيح والتحقيق والتعليك ، وأنه لعب اضطلع به وهذه في زمن
أوشك أن يصنع الناس لغتهم وتراثهم الأصل العزيت .

فوجود أبي تراب يرد ثغر ، وسداد أمر هذه المحافظة منه ، ولقد
العناد منه فيها وبأسلوبه المظهر كالحيل المطرمة لا بد منه ، لأنه من ذخائر
العرب ، ومقوماته في القديم والحديث ، وللازداء مقومات ، وللكتاب
أساليب ، ولها مقامها وطرزها ، فلاخفاة والرشاقة لهواة ، وللرصانة
والعمق لهواة مثلهم ، وقدما أعجب الناس بترسل الصباي ، وفنائف
معيب ، وزفامة المبرر ، وطرارة الثعالي ، والألهم الألهم أن لا يفكر
الكاتب بالعزلي ، ثم يكتب بالسرياني^(١)

ضياء الدين رجب

(١) جريدة البلاد عدد ٨٤٣ الثلاثاء ٩ ربيع الآخر ١٣٨١ هـ .